د.عماد محمد ذياب الحفيّظ

# نخلة التمر في التراث العربي

الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م

مصر

# نخلة التمر
# في
# التراث العربي

تأليف
د. عماد محمد ذياب الحفيظ
رئيس باحثي وزارة الزراعة والري
عضو اتحاد المؤرخين العرب

# الدار الدولية

## للاستثمارات الثقافية ش.م.م

نخلة التمر في التراث العربي الطبعة الأولى

د. عماد محمد ذياب الحفيظ





رقم الإيداع 2002/5575

I.S.B.N 977-282-131-1

الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م



8 إبراهيم العرابي - النزهة الجديدة - مصر الجديدة - القاهرة - ج.م.ع.

ص.ب: 5599 هليوبوليس غرب/ القاهرة - تليفون: 6222105/6221944 فاكس: 6222105 (00202)

بريد إلكتروني: ihci@link.net

**International House for Cultural Investments** S.A.E.

8, Ibrahim El-Orabi St., El-Nozha El-Gedida

Heliopolis West, Cairo, Egypt

E-mail: ihci@link.net

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾

صدق الله العظيم

# المحتويات

# مقدمة

يعتمد المجتمع العربى فى تطوره على ضمان أمنه الغذائى ومقدار ثرواته والاستفادة منها للحفاظ على استقلاله السياسى والاقتصادى. فنالت النخلة الاهتمام الوافر من العرب لاتصالها المباشر بحياتهم وتوفير الكثير من حاجاتهم الضرورية لمواجهة الحياة ومتطلباتها. فمن ثمرها يأكلون ومن جذوعها وسعفها يبنون بيوتهم ويصنعون آنية وحبالاً وبحطبها يستوقدون وماشيتهم منها يعلفون، حتى أصبح تعلقهم بهذه الشجرة يبلغ حد العبادة والتقديس كإله قبيلة جهينة ونخلة نجران لاعتقادهم بوجود قوى إلهية كامنة فيها، لكثرة عطاءها واعتماد حياتهم عليها وقبل ذلك استعملت النخلة فى النقوش الرمزية فى حضارات بلاد وادى الرافدين ووادى النيل، فعرفت هذه النقوش باسم شجرة الحياة. فنخلة التمر هى الشجرة الوحيدة التى رافقت العرب فى إنشائهم لحضاراتهم وترحالهم شرقاً وغرباً لنقل الحضارة.

ولأن هذه الشجرة الطيبة لها شكل يسر الناظر وثمر يسد جوع العابر وتقى من حرارة الشمس لمن ليس له حظ عاثر وتحمى بأجسادها أحبائها من العدو الغادر. بحث العرب فى أهمية النخلة وزرعها وضروبها عن طريق الفلاحة والغذاء والدواء واللغة. ولما كانت أرض العرب وعبر تاريخها الطويل تؤلف فيها الباسقات غابات وارفات، فأصبحت هذه الأرض جنة مكتظة بعرائس الطيبات ذات الطلع المنضود والثمر المقدود.

ومن خلال الاطلاع على نتاج ما كتب فى التراث العلمى العربى لم أجد المعلومات عن نخلة التمر عدا النزر اليسير من الكتابات غير المتخصصة ولم يتوغل فيها المؤلفون إلى النواحى العلمية والتطبيقية والتى كان العرب يمارسونها ويجيدون تنفيذها. ولأجل أن أرض العرب قد جمعت طيبات سيدة الشجر كتبت دراساتى هذه عن نخلة التمر فى التراث العربى.

إن التراث العلمى يزخر بذكر نخلة التمر ووصف ثمرها وتعدد أصنافها وطرق زراعتها، لما لهذه الشجرة من مكانة جليلة ومنزلة رفيعة عبر التاريخ العربى المجيد. لقد جاء ذكر نخلة التمر فى الكتب السماوية (التوراة والإنجيل والقرآن)، بالإضافة إلى ما جاء عنها فى سيرة رسول الله محمد ﷺ وعهود خلفاء الدولة العربية الإسلامية (رضى الله عنهم أجمعين).

لقد تحدثت فى دراستى هذه عن أصل نخلة التمر وأهميتها خلال مختلف مراحل النمو الحضارى العربى، وما ذكر عنها فى المعتقدات الدينية العربية. كما تطرقت إلى طرق زراعتها وخدمتها وأسلوب الرى الذى اعتمد فى الزراعة، بالإضافة إلى الآفات التى تتعرض لها وأصناف النخيل فى مناطق زراعتها وكذلك مؤلفات العرب عنها ودورهم فى نشر زراعتها وفضلهم على الغرب. جعلت لكل من هذه المواضيع فصلاً، مستفيداً من الصور التى شبهوها بها والمعانى التى ذهبوا إليها فى شروحاتهم. فكان هذا التقسيم أفضل لأنه أشمل وأعم فى توضيح الملامح التى تعود لكل فصل، وذلك بما توفر من مصادر ومراجع قديمة وما تيسر لدى من معلومات شخصية.

لقد وثقت ما ورد من النصوص المقتبسة، فذكرت المصدر باسم مؤلفه ورقم الجزء ـ إن وجد ـ وأرقام الصفحات أو الصفحة التى رجعت إليها فى ذلك المصدر. أما إذا كان للمؤلف الواحد أكثر من مصدر واحد، فإن الإشارة لأى منها تكون بذكر

اسم المؤلف وتاريخ نشره أو بذكر عنوان البحث دون اسم مؤلفه فى حالة عدم معرفة تاريخ النشر، لكى لا يلتبس الأمر على القارئ، وفى حالة عدم ذكر المصدر فالمعلومات لى. وشرحت ما رأيته من غموض فى النص المقتبس لتوضيحه وإجلاء غموضه. وهذا ما اجتهدت فيه قدر المستطاع خدمة للتراث العربى، وليجد الباحث والطالب والمزارع فى هذه الدراسة ما يوفر عليه جهد البحث والاستقصاء فى مختلف المخطوطات والكتب والبحوث، فاستعنت بكثير من المراجع إلا أنه من الصعوبة الوصول إلى الكمال فى الشرح والتوضيح وجمع كل ما ذكر عن النخلة.

وفى آخر المقدمة هذه أحب أن أتقدم بالشكر لمركز إحياء التراث العلمى العربى التابع لجامعة بغداد لموافقته على طبع الكتاب. ولمن ساعد فى إنجاز هذا السفر شكرى وتقديرى. والله الموفق لما فيه خير الأمة العربية والإسلامية والإنسانية جمعاء.

**الدكتور**

*عماد محمد ذياب الحفيظ*

# الفصل الأول
# أصل ومنشأ نخلة التمر

تمتعت الجزيرة العربية بطيب مناخ وتوفر مياه وخصوبة أراض فى خلال الدورة الجليدية الرابعة والأخيرة وتعرف باسم (دورة الدفأ) والتى دامت حوالى مائة ألف سنة بين سنة ١٢٠ ألف إلى ١٥ أو ١٠ آلاف سنة قبل الميلاد [1]، إن انتقال سكان جزيرة العرب من طور القنص والصيد إلى الزراعة قد تم خلال المراحل الأخيرة للدورة الجليدية الرابعة أى فى الفترة المحصورة ما بين ٢٠- ١٥ ألف سنة أى قبيل حلول دورة الجفاف، حيث بدأت المياه تنحسر والأراضى تجف فزادت حاجة الإنسان للطعام لسد حاجة أفراد عائلته أو المجموعة التى ينتمى إليها. فبدأ يكتسب إنسان الجزيرة خبرة فنية فى أعمال الزراعة التى تعتمد على الرى فأتقنوها إلا أن معلوماتنا عن هذه الفترة قليلة بسبب خلو هذا الدور من أداة الكتابة والتدوين.

وإن الإنسان العربى لابد أنه قد عرف نباتات جزيرته كالنخيل قبل تدجينها وزراعتها حيث أخذ يستوطن الوديان بعد أن هجر الكهوف وتعرف على أهمية النخلة فأصبح طعامه من ثمارها ومسكنه من سعفها وسيقانها ولوازمه من أوراقها وأليافها .

وعند حلول دورة الجفاف التى أدت إلى حصول تغيرات جغرافية ومناخية كبيرة فى الجزيرة العربية أخذ الإنسان العربى فى اللجوء إلى مناطق العشب والمياه فحدثت

---

١- أحمد سوسة ١٩٨١، تاريخ حضارة وادى الرافدين ص٢٤٤-٢٤٥.

الهجرات العربية من الجزيرة إلى خارجها والتى بدأت منذ سنة ٩٠٠٠ق.م [٢] على أقل تقدير.

فى تلك الفترة لم تكن هنالك حضارات خارج الجزيرة ولا توجد مجموعات بشرية تعتمد على أسلوب الزراعة فى معيشتها فقد كانت بداية ظهور الزراعة فى شمال الجزيرة العربية فى الألف الثامن قبل الميلاد [٣]. لا تزال آثار القرى قائمة فى الصحراء تؤكد أن أهل الجزيرة العربية قد حملوا للنزوح منها إلى الأراضى الخصبة المجاورة وترك قراهم التى كانوا يزرعون الأرض المحيطة بها عندما كانت الظروف ملائمة وعندما أصبحت الأرض قاحلة لا يصلح فيها الزرع انتقلوا إلى أماكن أخرى[٤].

إن حصول التغير الكبير فى طبيعة الإقليم العربى لا مجال للشك فيه وهذا التغير هو السبب الأول والرئيسى فى هجرة القبائل العربية وانتشارها، وما حصل على أطراف هذه الصحراء التى تفصل بين الجزيرة وأرض الشام والعراق ومصر، والمؤرخين لا ينكرون أثر التغير الإقليمى من الخصب إلى الجفاف فى هذا التحول الخطير.

لقد ظهرت الزراعة فى أرض المعمورة بعد هجرة العرب من جزيرتهم ثم أخذت تنتشر أساليب الزراعة فى كل مناطق الشرق الأدنى فى أواخر العصر الحجرى المعدنى أى فى الألف الخامس قبل الميلاد فظهرت حضارات بلاد الرافدين ووادى النيل.

وهذا ما أكده أيضاً موسكاتى[٥] فقد قال «لو تتبعنا تأريخ الموجات البشرية التى انطلقت فى هجرات تأريخية معروفة بيقين نحو ما نسميه الآن بالشرق العربى لوجدنا أن هذه الهجرات كانت دائماً وأبداً تنطلق من شبه الجزيرة العربية».

---

٢- نفس المصدر ص٢٦٧.

٣- نور الدين حاطوم وآخرون ١٩٦٥، موجز تاريخ الحضارة جـ١ ص٢٨.

٤- عادل أبو النصر ١٩٦٠، تاريخ الزراعة القديمة ص١٧٩.

5- Moscati, S. 1955. Histoire des Peuples Semitiques. Paris, p.32-33.

ومع هذه الهجرات انتقلت فنون الزراعة والمزروعات التى كان يزرعها العرب إلى المناطق التى هاجروا إليها ومن هذه النباتات شجرة نخلة التمر، هذه الشجرة التى تعيش فى المناطق شبه الجافة فى عصور ما قبل التاريخ أى فى الجزيرة العربية حيث كانت من المناطق التى تعرضت للجفاف بعد الدورة الجليدية الرابعة والأخيرة كما أسلفنا وهى من ضمن منطقة الشرقى الأدنى والمحصورة بين خطى عرض ٢٠°– ٣٤°، وهذه المنطقة هى من أكثر الأراضى ملائمة لنشوء نخلة التمر(٦).

وإن العرب أثناء هجراتهم لم ينقلوا نخلة التمر فقط (وحينما أقول نخلة التمر لا أعنى الشجرة بذاتها بل الثمار التى تحوى النواة). فقد نقلوا محاصيل زراعية أخرى إلى المناطق التى هاجروا إليها كالقمح والشعير والذرة الرفيعة بالإضافة إلى الماشية المدجنة. وإن كانت قد ظهرت فى بلاد الرافدين ووادى النيل منذ أقدم العهود المدونة إلا أنها لم تكن موجودة فى حالتها البرية الطبيعة سوى فى بلاد غرب آسيا وخاصة فى شبه الجزيرة العربية.

ويستدل من ذلك أن زراعة الحبوب واستخدام الحيوانات المدجنة ظهرت فى العهود القديمة غير المدونة فى الجزيرة العربية ثم انتشرت منها إلى بلدان الحضارات المدونة فى بلاد الرافدين ووادى النيل(٧).

وفى الحقيقة أن الهجرات من الجزيرة العربية إلى هذه المناطق لم تتوقف بل استمرت، ففى مرحلة دور العبيد (بدأت سنة ٥٠٠٠ق.م) هاجرت مجموعات عربية من شرق الجزيرة إلى السهل الرسوبى الجنوبى من حوض الفرات(٨)، أى قبل ظهور الحضارة السومرية بأكثر من ١٠٠٠ عام. كما عثر على كتابات ونقوش فى موضع

---

6- De Candolle, A.L.P. 1883. Origine des Plants Cultives. p.240.

٧– دول ديورانت ١٩٦٥، قصة الحضارة جـ٢ص٤٣.

٨– محمد مهران ١٩٧٧، دراسات فى تاريخ العرب القديم، الرياض، ص٢٠٥.

قرية الفاو والتى تبعد عن نجران مسافة ١٢٠ كم مكتوبة باللهجات العربية الجنوبية والتى ترجع إلى ما قبل التاريخ[٩].

لقد أسلفنا أن العرب هاجروا على مراحل متعاقبة ولذلك أيضاً وجد أنه فى الألف الرابعة قبل الميلاد وصلت هجرات من جنوب الجزيرة العربية إلى شمال وادى النيل وكان هؤلاء على قدر كبير من الثقافة[١٠].

ومن المحتمل أن هذه الهجرات قد سبقتها هجرات أخرى إلى السودان والحبشة. فقد نزح العرب من جزيرتهم إلى مصر عبر برزخ السويس فى شبه جزيرة سيناء وعن طريق جنوب الجزيرة العربية عبر مضيق باب المندب، وقد أدخلو معهم فن الكتابة ومعرفة المعادن ودياناتهم الوثنية ونظمهم الاجتماعية والسياسية وإن لغتهم هذه حافظت على عروبتها بمرور الزمن بالرغم مما طرأ عليها من تغيير وتحريف باختلاط السكان[١١].

الجماعات العربية جاءت من جزيرة العرب إلى بلاد الرافدين ووادى النيل واستقرت فيها منذ آلاف السنين قبل الميلاد، قبل الزمن الذى تشير إليه الآثار المكتشفة فى أرض الجزيرة وخارجها أو الأخبار والروايات الواردة فى أسفار العهد القديم والنقوش الفرعونية والسومرية والبابلية[١٢].

وقد أكد ذلك من علماء الآثار والحضارات البشرية أمثال غوستاف لوبون وغوستاف حيكى وحسن ظاظا وغيرهم .

---

٩- نفس المصدر ص ١٠٤.

١٠- أحمد فخرى، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ص ١٦.

١١- محمد دروزة ١٩٥٦، تاريخ الجنس العربى، جـ١ ص٢٦ وجـ٢ ص٥.

١٢- سوسة ص١١٠-١١٣.

ويمكن القول إن هجرات العرب كانت بمحورين رئيسيين، الأول هو شمال الجزيرة وبثلاث محاور ثانوية هم بلاد الرافدين وبلاد الشام وإلى وادى النيل، والمحور الثانى كان إلى الجنوب الغربى من الجزيرة العربية فالحبشة عبر باب المندب، وانتقلت معهم نخلة التمر خلال هجراتهم وترحالهم عبر الأراضى والصحارى الشاسعة، كان العرب معتمدين فى غذائهم على التمر والماء فانتشرت هذه الشجرة عن طريق هجرة العرب وأماكن استقرارهم، وهذا أكده ثيوبالد فيشر حيث يعتقد أن أصل نخلة التمر من الجزيرة العربية(١٣).

وما يؤكد ذلك أيضاً هو ظهور نقوش نخلة التمر فى بلاد الرافدين(*) ووادى النيل خلال فترة زمنية متقاربة حيث ظهرت فى آثار بلاد الرافدين خلال عصر الوركاء ٣٨٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م وخلال حكم الأسرة الأولى فى بلاد وادى النيل ٣٢٠٠ق.م، أى بعد هجرة العرب من جزيرتهم شمالاً حيث العراق وبلاد الشام ثم إلى الشمال الغربى من جزيرتهم حيث وادى النيل (شكل ١).

أما بصدد استخدام لفظة تمر فى اللغة العبرية والحبشية فهذا يؤكد رأينا وهو أن هذه الأقوام لم تكن تعرف الشجرة المنتجة للتمر لذا ليس لديهم اسم لها فى لغتهم فاستخدموا اللفظ العربى نفسه (تمر). وكذلك الحال بالنسبة للفراعنة فى استخدامهم لفظ بنر أو بنرت وتعنى لديهم (حلاوة) والذى أطلقوه كتسمية للتمر، فهذا أيضاً هو استخدام لتسمية الثمرة أما شجرتها فلم تكن معروفة لديهم من قبل فلا يوجد لها اسم أو لفظ عندهم بل لثمرها فقط ولعلهم كانوا يعتقدون أنها حلوى وهذا واضح من لفظ بنر. كما أن التمر لم يكن معروفاً فى الهند قديماً فليس هناك اسم للثمرة أو

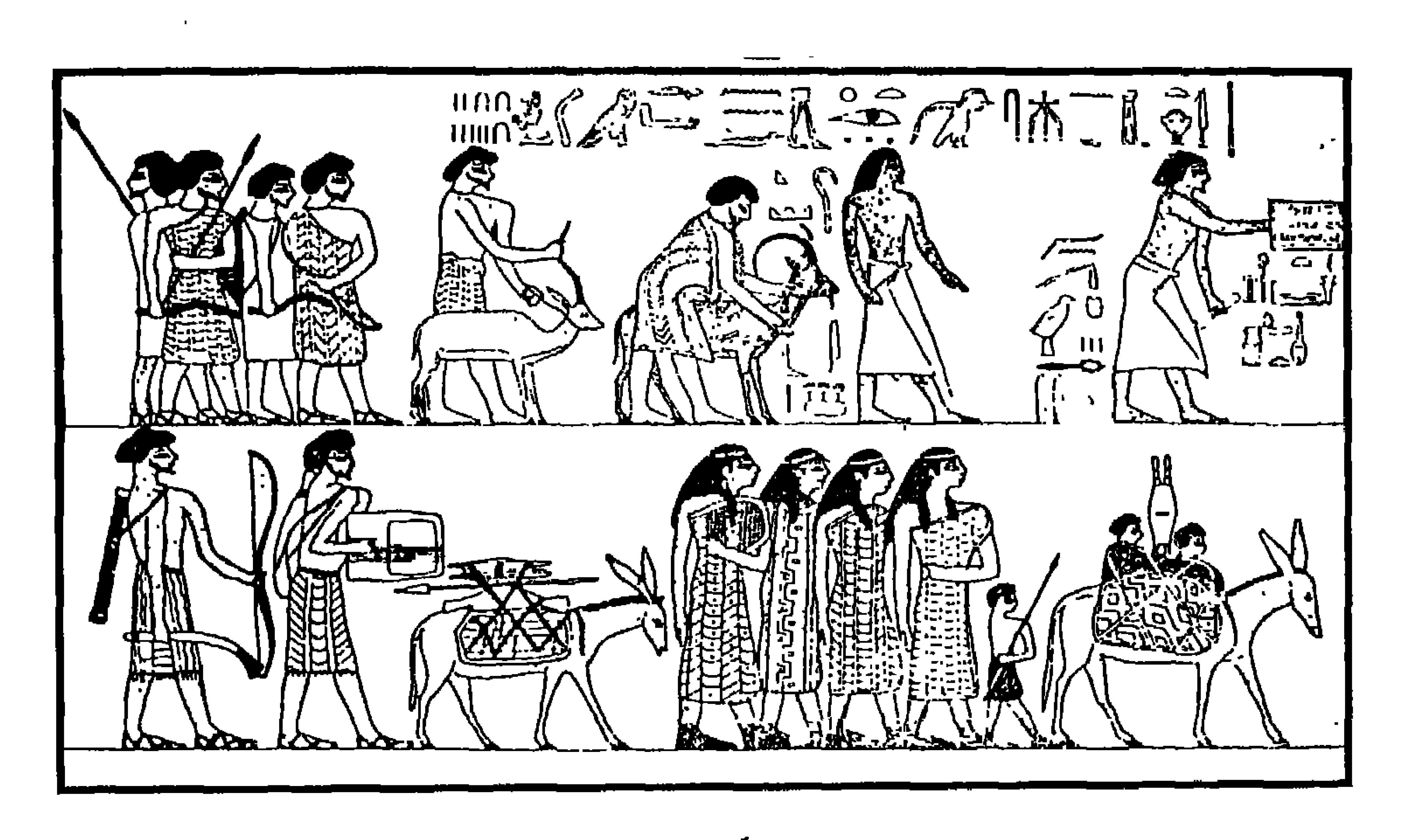
---

١٣- طه باقر ١٩٥٢، النخل فى المصادر المسمارية، مجلة الزراعة العراقية، جـ٤، مجلد٧ ص٤٥٩- ٤٦٨.

* راجع كتاب

Budge, E.A.W. 1925
Babylonian Life and History. London.

شجرتها فى اللغة السنسكريتية، وكذلك لم يعرفها الصينيون إلا بعد القرن الثالث بعد الميلاد بعد جلبه من بلاد فارس[١٤]. وفى الحقيقة لا يوجد النخيل فى أرض فارس بل أرض العراق وإقليم عربستان الذى استعمره الفرس فى ذلك الزمان ولا يوجد نخيل خارج هذه المنطقة وإن وجد فهو حديث الزراعة أو إنه نخيل غير منتج لعدم ملائمة الظروف المناخية له.



**(شكل١)**

**يوضح هجرة مجموعة من العرب إلى وادى النيل. (عن سوسة ١٩٨٣)**

١٤- عبد الجبار البكر ١٩٧٢، نخلة التمر، بغداد، ص١٣.

أما عن الحفريات التى وجدت عن أشجار تشبه شجرة نخلة التمر تعود لترسبات العصر الثالث كشرق ولاية تكساس الأمريكية وفى باريس وجرمانيا وبوهيميا وشمال إيطاليا[١٥]. فلا يمكن الاعتماد عليها لأنها حديثة العهد بالنسبة لظهور شجرة نخلة التمر ومن المحتمل أنها لا تعود لنوع شجرتنا بل لأنواع شبيهة بها تتبع نفس الجنس، أو أنها انتقلت بفعل عوامل بيئية كمياه المحيطات والبحار أو الإنسان. إذ لو أتيحت الإمكانيات لدراسة حفريات العصور الجيولوجية القديمة فى الجزيرة العربية فلربما عثرنا على حفريات لنخلة التمر ولعهود أقدم من التى وجدت فى أوروبا وأمريكا أو غيرها من مناطق العالم. وما يؤكد ذلك العثور على حفريات النخيل فى مصر والتى تعود للعصر الحجرى[١٦].

كما أن الأمريكتين اكتشفتا منذ آلاف السنين على يد أقوام جاءوا عن طريق سيبيريا عابرين منطقة مضيق بيرنغ؛ أى إن سكان أمريكا الأصليين يرجعون إلى أصل آسيوى، وقد كانت الهجرات أكثر حدوثاً وأوفر عدداً فى أقدم أزمنة ما قبل التاريخ[١٧].

إن نخلة التمر تعود لرتبة النخيليات واسمها العلمى Phoenix Dactylifera (L) ولعل تسمية النوع جاءت من الدقل وهو لفظ عربى قديم جداً. والنخلة شجرة ثنائية المسكن أى إن أزهارها الذكرية على شجرة وأزهارها الأنثوية على شجرة أخرى (وهى التى تحتوى على الثمار فقط) وهذه الحالة يندر مشاهدتها فى مجموعات أنواع أشجار الفاكهة الأخرى.

---

١٥- نفس المصدر ص ٤-٥.

١٦- وليم نظير ١٩٦٩، الزراعة فى مصر الإسلامية، القاهرة، ص٦٥.

١٧- جورج سارتون ١٩٥٧، تاريخ العلم، ترجمة إبراهيم بيومى مدكور وآخرون، دار المعاروف، مصر ص٤٦.

# الفصل الثانى
# نخلة التمر فى حضارات بلاد الرافدين

يرجح كثيراً أن النخيل غرس فى القسم الجنوبى من بلاد الرافدين منذ أولى أدوار السكنى والاستيطان البشرى فى هذا القسم[1]، أى بعد هجرة العرب من جزيرتهم إلى شمالها نتيجة الجفاف.

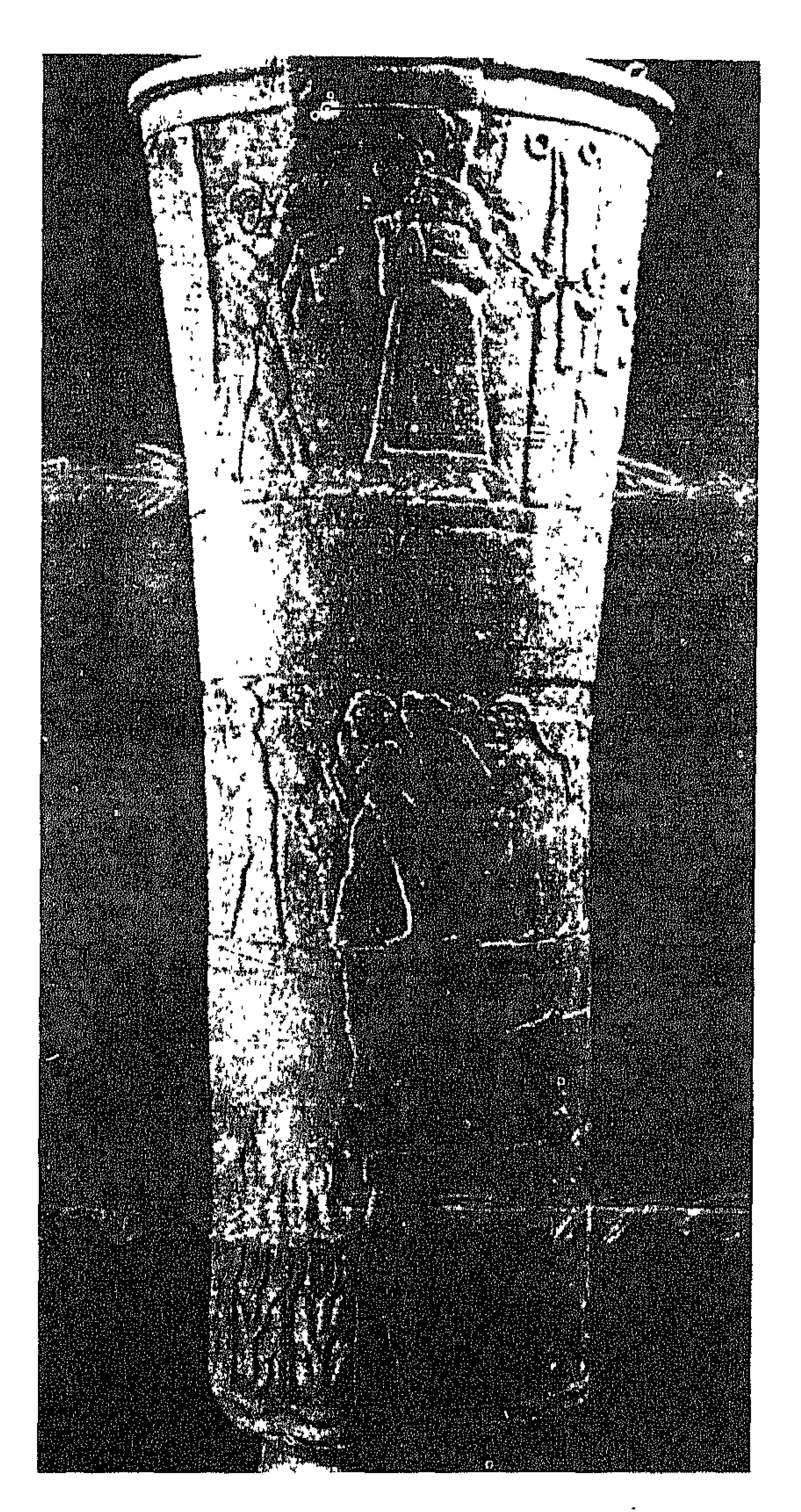
وكان أول ظهور لنقوش نخلة التمر وثمرها فى دور الوركاء والذى يرجع إلى الحقبة الممتدة سنة ٣٨٠٠ - ٣٥٠٠ق.م. حيث وجدت منحوتة على إناء من حجر الرخام وتتألف منحوتاته البارزة من ثلاثة نطاقات من المواضيع الفنية فالنطاق الأعلى يحتوى على مشهد كاهن وهو يقدم سلسلة من التمر إلى الإلهة أنانا (عشتار البابلية) ويقف خلف الكاهن أشخاص آخرون من الكهنة أيضاً، ويشاهد فى النطاق الثانى أسفل النطاق الأول موكب من كهنة عراة يحملون سلالاً من الفاكهة وجراراً وصحوناً (أى إن أفضل طعام يقدم للآلهة هو التمر ثم يليه أنواع الأطعمة الأخرى) ونحت فى النطاق الثالث صفوف من الكباش والغنم مع أشجار النخيل وسنابل[2].

وهذا النقش قد سبق ظهور نقوش النخلة على تاج موضوع فى معبد يعود إلى ٣٠٠٠-٢٤٠٠ق.م، والذى اعتقد معظم المؤرخين والباحثين أنه بداية ظهور النخلة

١- طه باقر ١٩٥٢، ص٤٦١.

٢- كنوز المتحف العراقى تصوير رقم ٣١ص١٨٣. وراجع انطون مورتكات ١٩٧٥، الفن فى العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان وسليم التكريتى، وزارة الإعلام، بغداد ص٢٢٨-٢٣٣.

فى النقـوش. أى يمكن القـول إن أول ظهـور لبسـاتين النخيل ومـعـرفـة إنسـان بلاد الرافدين لنخلة التمر يرجع إلى الألف الرابع قبل الميلاد (شكل٢).



**(شكل ٢)**

**إناء من حجر الرخام من عصر الوركاء ويلاحظ فيه التمور تقدم للآلهة وهى منقوشة فى أعلى الإناء والنخيل فى أسفله. (عن سوسة ١٩٨٣).**

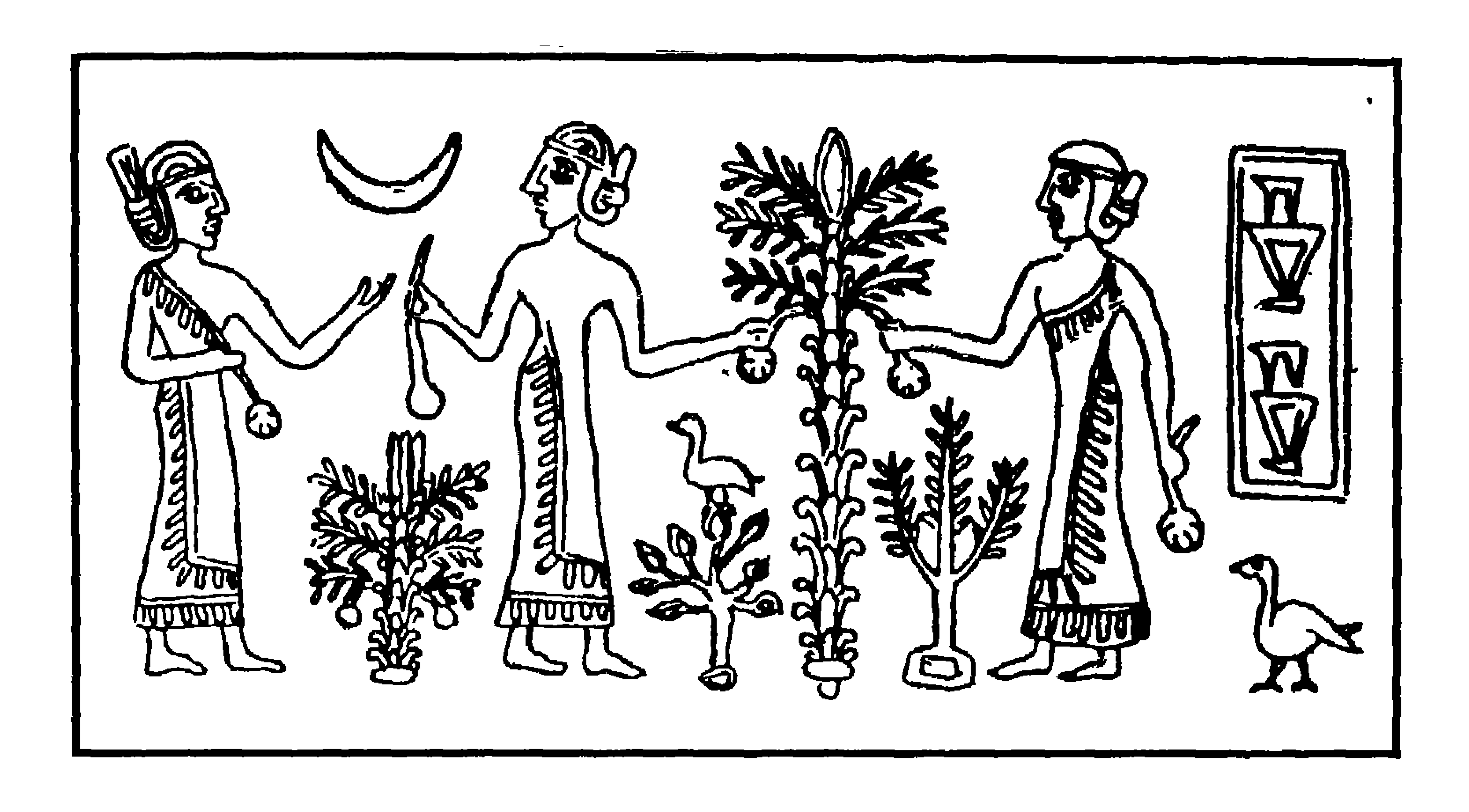
كما أن أول ظهور للعلامة المسمارية التى يكتب بها اسم البستان قد وجدت فى أول ظهور الكتابة المسمارية حوالى ٣٧٠٠ق.م وهو بستان النخيل لذلك استخدمت نفس العلامة المسمارية التى يكتب بها اسم النخلة، والتى لا يشك فى أنها كانت أقدم وأول شجرة غرسها الإنسان فى جنوبى العراق(٣).

إن نقش النخلة الذى وجد منقوش على تاج موضوع فى معبد والذى يعود إلى ٣٠٠٠–٢٤٠٠ق.م، عبارة عن نخلة وعذقان من التمر يتدليان منها وعلى جانبيها تقف امرأتان تمدان يداهما إلى عذق التمر فى حين أن كل منهما تحمل عذق آخر فى اليد الأخرى، وتشاهد إحدى المرأتين تقدم العذق الذى فى يدها الى امرأة ثالثة، وهذه الأخيرة تمد يدها اليسرى لتستلم العذق وهى تحمل فى يدها الأخرى عذق آخر، وفى أسفل النقش توجد نخلة صغيرة مثمرة ونوعان آخران من الأشجار بدون ثمر. وقد يرمز هذا النقش لقول القائل «زرعوا فأكلنا ونزرع فيأكلون» وكذلك يرمز إلى أفضلية النخلة فى عطائها عن بقية أشجار الفاكهة (شكل ٣). وأيضاً فى الأختام الأكدية عثر على ختم وهو من الحجر الأبيض استعملوه خلال الفترة ٢٤٧٠ – ٢٢٨٥ق.م. وهو يمثل نخلة بين رجل وامرأة وهما يقطفان من ثمارها وتنتصب خلفهم أفعى، وقد يرمز هذا الختم إلى قصة آدم وحواء ودور الأفعى فى تناول ثمر الشجرة وهى القصة المذكورة القرآن الكريم.

كما خصت شريعة حمورابى عدة مواد من أحكامها لزراعة النخل والمعاملات الخاصة بها، وقد عرفوا ٧٠ صنفاً من النخيل على حد ما ذكر فى المصادر المسمارية(٤).

---

٣– طه باقر ١٩٥٣، البستنة والبساتين فى العراق القديم مجلة الزراعية العراقية، المجلد الثامن، جـ٢ ص٣١٢.
٤– باقر ١٩٥٢.



**(شكل ٣)**

**يوضح امرأتين تمدان يداهما إلى عذوق النخيل وكل واحدة تحمل عذق آخر فى يدها الأخرى وتشاهد امرأة ثالثة تستلم عذق تمر من الأخرى. (عن سوسة ١٩٨٣).**

خصصت شريعة حمورابى سبعة مواد وأرقامها ٥٩–٦٥ لتنظيم مغارسة وتلقيح أشجار النخيل وعلاقة مالك الأرض بالبستانى المغارس والعقوبات المفروضة على من يقتلع شجرة نخل بالإضافة إلى كيفية زراعة النخيل وتكثيره بواسطة الفسائل، للحصول على إنتاج أفضل ومرحلة إنتاج أسرع (شكل ٤).

كما خلفت حضارات بلاد الرافدين ألواحاً طينية تبحث فى المعاملات القانونية والاقتصادية والعقود التجارية والبيع والشراء والإيجار وسجلات الضرائب والواردات وإحصائيات متعلقة ببساتين النخيل ومالكيها.

وكانت تسميات أصناف التمور عندهم على أساس مكان زراعتها فذكروا ٤٩ صنفاً كانت معروفة لديهم[٥].

ولقد حدد البابليون ٣٦٥(*) فائدة لنخلة التمر فقال سترابو أن النخلة فى بلاد الرافدين كانت تجهزهم بجميع احتياجاتهم ما عدا خبز الحبوب. أما أهل تدمر فقد ذكروا ٨٠٠ فائدة لها. حيث كانوا يستخدمونها ليس فقط للطعام والملبس والمستلزمات المنزلية بل استخدموها فى الطب أيضاً ضد الدمامل والقرح وعسر البول وغيره[٦].



(شكل٤)

يوضح بساتين النخيل فى وادى الرافدين

5- Pliny (Anone) Natural History, XIII p.9.

٦- باقر ١٩٥٢، ص٣٤.

* ولعلهم يقصدون أن فوائد النخلة بعدد أيام السنة أى هى شجرة العطاء مدى الحياة.

ومن الوسائل التى استخدموها فى القضاء على أعدائهم أن يدمروا بساتين النخيل المملوكة للأعداء لحرمانهم من مصادر قوتهم ومعيشتهم وهذا ما فعله الآشوريون فى حروبهم أيام تجلا تبليزر الرابع وسنحاريب وغيرهم وهذا ما ذكروه من خلال نقوشهم التى تصور الجنود الآشوريون وهم يقطعون أشجار النخيل الكبيرة المثمرة بالفئوس فيقضون بذلك على الخزين الإستراتيجى لأعدائهم.

واتقن السومريون أصول غرس النخلة وتنميتها واتخاذها ظلالاً لحماية أشجار الفاكهة والنباتات الأخرى من العوامل البيئية القاسية كالبرد شتاءً وشدة الحرارة صيفاً. كما كانت البساتين تقاس مساحاتها بكل ضبط ودقة منذ العصر السومرى القديم وزرعت بأنواع شتى من الخضراوات والبصل والأشجار المتنوعة وعلى رأسها النخيل(٧).

وقد توصل البابليون أيضاً إلى معرفة المسافة الملائمة بين أشجار النخيل المزروع حيث كانت ٣٠ قدماً(٨). أى ما يعادل ٩ أمتار وهى النتائج التى توصل إليها العلم الحديث عند زراعة بساتين النخيل، وهى أن تكون المسافة تترواح ما بين ٨ – ١٠ أمتار لإمكان زراعة أشجار الفاكهة والخضروات وغيرها بنجاح، وهذا ما يعكس مقدار معرفة سكان بلاد الرافدين فى تلك العصور بأهمية النخيل فى وقاية أشجار الفاكهة وغيرها من المحاصيل الزراعية من العوامل البيئية القاسية. كما اهتموا بحراثة تربة بساتين نخيلهم أيضاً(٩). مما يعكس مقدار خبرتهم فى الزراعة وأهمية الحرث فى الزراعة وبالتالى زيادة الإنتاج.

---

٧- سامى سعيد الأحمد ١٩٨٣، العراق القديم جامعة بغداد، جـ٢ ص٣٥٧.

٨- طه باقر ١٩٥٢، ص٣٦.

9- Dowson, V.H.W. 1921. Dates and Date Cultivation of Iraq. Meoptamia Dept. in Agric. Meus. Part I, Cambridge, p.6 and 7.

ولقد كان لتلقيح وتكثير أشجار النخيل أهمية كبرى عند البابليين فكانوا يقيمون أثناء إجراء هذه العمليات الزراعية حفلات دينية. كما هو الحال الآن فى احتفالات أعياد الربيع وعيد الشجرة التى كانت أصلاً لزراعة النخيل ثم انتشرت وأصبحت بعد مرور العصور لتشمل أعياد زراعة الأشجار (شكل ٥). وكان للبابليين عيداً لقطف الثمر أيضاً [١٠]. ولقد كان موسم جنى التمور يتم خلال شهر تشرين الأول بالإضافة إلى نصوص تتحدث عن طريقة إدارة بساتين النخيل وأعمارها ونسبة الأشجار الصغيرة إلى الأشجار الكبيرة للحفاظ على ديمومة الإنتاج فى البستان [١١].



**(شكل ٥)**

**الإلهة عشتار وعلى جانبيها نخلتي تمر بحملهما. (عن اندرية باروت ١٩٦١).**

١٠- أبو النصر، ص١١١.

١١- جونس، توم ١٩٥٣، الزراعة فيما بين النهرين قديماً، ترجمة هنرى متى، مجلة الزراعة العراقية، مجلد ٨، جـ٢، ص٣٤٩.

وكان للتمور سوق رائجة وسعر مرتفع بالنظر لتعدد أوجه استعمالها فقد كانت مصدر غذاء وشراب، فضلاً عن الأهمية التى كان يحتلها خشب النخيل ولا سيما فى بلد قلت فيها الأشجار الأخرى[١٢]. كما كانوا يستحضرون شراباً من نسغ النخلة يسمونه شراب الحياة وكذلك تعتبر النخلة مصدراً مهماً فى الحصول على الأدوية والعقاقير المستخدمة لمعالجة العديد من الأمراض التى تصيب الإنسان[١٣]. وما زال يستحضر من قبل الليبيين.

ووصل الاهتمام ببساتين النخيل ذروته خلال الأسرة الثالثة فى أور. ففى إحدى الوثائق من عهد الملك «شوسن» من سلالة أور الثالثة ١٩٧٨-١٩٧٠ق.م إشارة إلى بساتين نخل مزدهرة تقع فى المنطقة الممتدة بين بلدتى «أوما» و«لكاش» تعود إلى معبد إله «أوما» وقد قسمت إلى ثمانية أقسام حسب عمر النخيل ودرجة إثماره. وكان إنتاج التمور تقدر كميته بالكيلة لا بالوزن[١٤].

وذكر هيرودوتس الذى عاش فى القرن الخامس قبل الميلاد عن خشب النخيل فى بابل، كما ذكر أن معظم نخل بابل كان ينتج تمراً جيداً يؤكل.

ولأهمية النخلة بالنسبة للإنسان العربى واستخداماتها فى مختلف شؤون حياته اتخذ منها إله فكانت أول «إله» يعبده تمثل خصب الأرض وزراعتها كالإلهة عشتار وبعلها إله الزراعة والربيع «تموز» والتى انتشرت عبادتهما فى بقاع واسعة من العالم القديم وحتى وصلت بلاد اليونان[١٥].

---

١٢- نفس المصدر ص٣٤٤.

١٣- باقر ١٩٥٢.

١٤- نفس المصدر ص٣٥.

١٥- أبو النصر، ص١١٠.

فى بابل كانت النخلة مقدسة (شكل ٦) فنراها تزين الردهات الداخلية للمعابد ومداخل المدن وعروش ذوى التيجان (شكل ٧) فنلاحظ النقوش على أبواب بلاوات البرونزية التى توضح معارك شلمنصر الثالث، كما وجد تمثالان كبيران يمثلان النخلة وعليها ثمارها على بوابة «دور شروكين». (شكل ٨).

ومن أشهر بساتين النخيل الملكية فى بلاد الرافدين هى:

١- بساتين الملك تجلا تبليزر الأول ١١١٥-١٠٩٣ق.م.

٢- بساتين الملك آشور ناصربال الثانى ٨٨٣-٨٥٩ق.م.

٣- بساتين الملك آشور بانيبال ٦٦٨-٦٢٦ق.م.

٤- بساتين الملك نبوخذ نصر ٦٠٤-٥٦٢ق.م.

وقد زرع الملك الأخير النخلة فى حدائقه المعلقة التى بناها فى بابل[١٦].

ومن الأساطير المشهورة عن قدسية النخلة، الأسطورة التى تدور حول مناظرة وحوار بين النخلة وشجرة الأثل حيث تعرض كل من الشجرتين دعواها فى أهميتها للإنسان والآلهة[١٧].

وهكذا أصبحت نخلة التمر أشهر وأهم الأشجار المثمرة فى العراق تنمو فيه بكثرة وكان لكثرة غابات النخيل الطبيعية أنها تثمر دون عناية أحد[١٨].

بل إنها فى بعض البقاع كانت تشكل غابات تغطى مساحات واسعة وتمتد إلى عدة كيلومترات ففى زمن القيصر يوليان ٣٣١ - ٣٦٣م كان إقليم ميسان فى الفرات الأسفل عبارة عن غابة لا نهاية لها من النخيل[١٩].

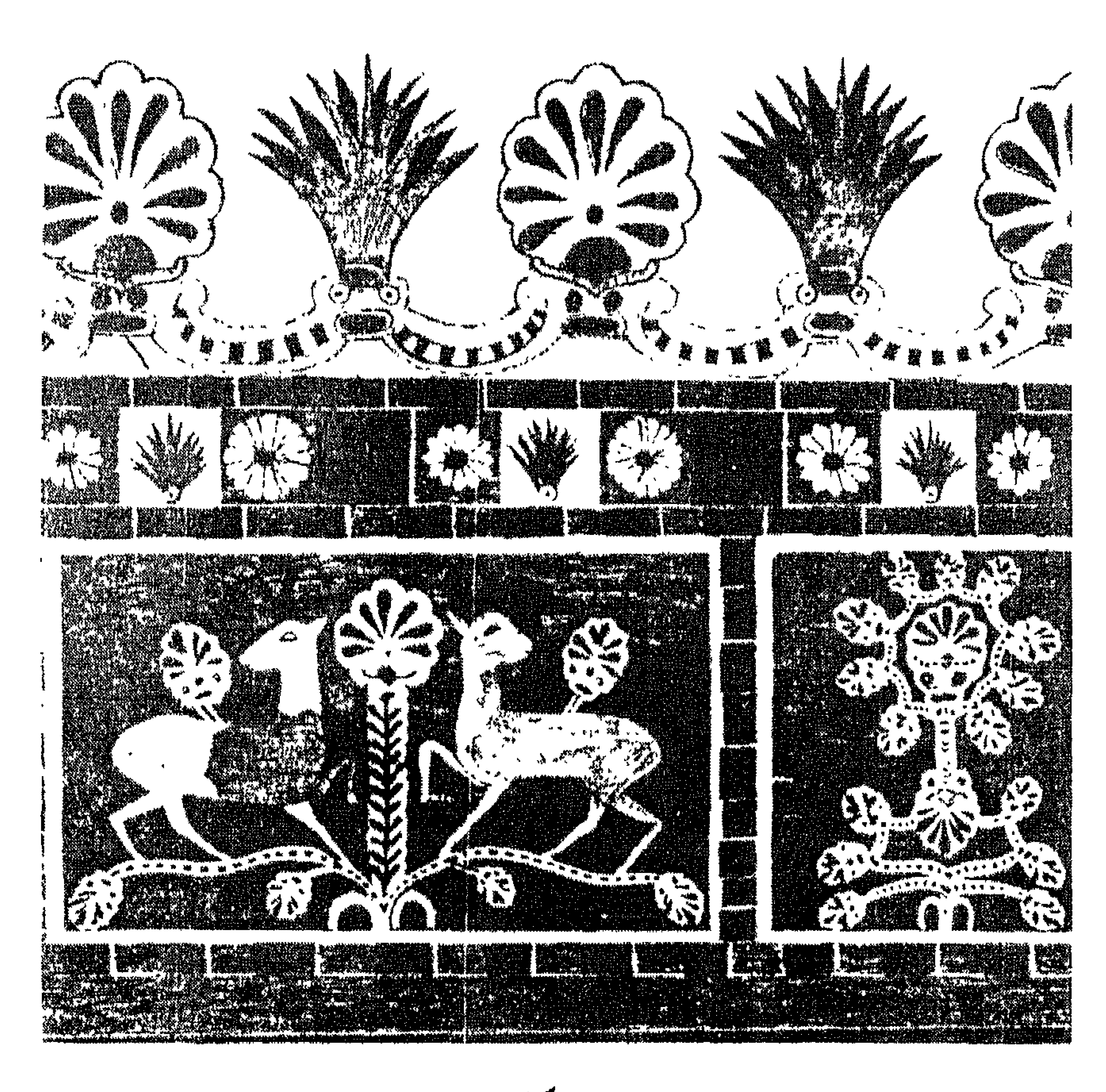
---

١٦- نفس المصدر ص١١٦.

17- Pritchard, J.B. 1950. Ancient Near Eastern Texts. p.410-11.

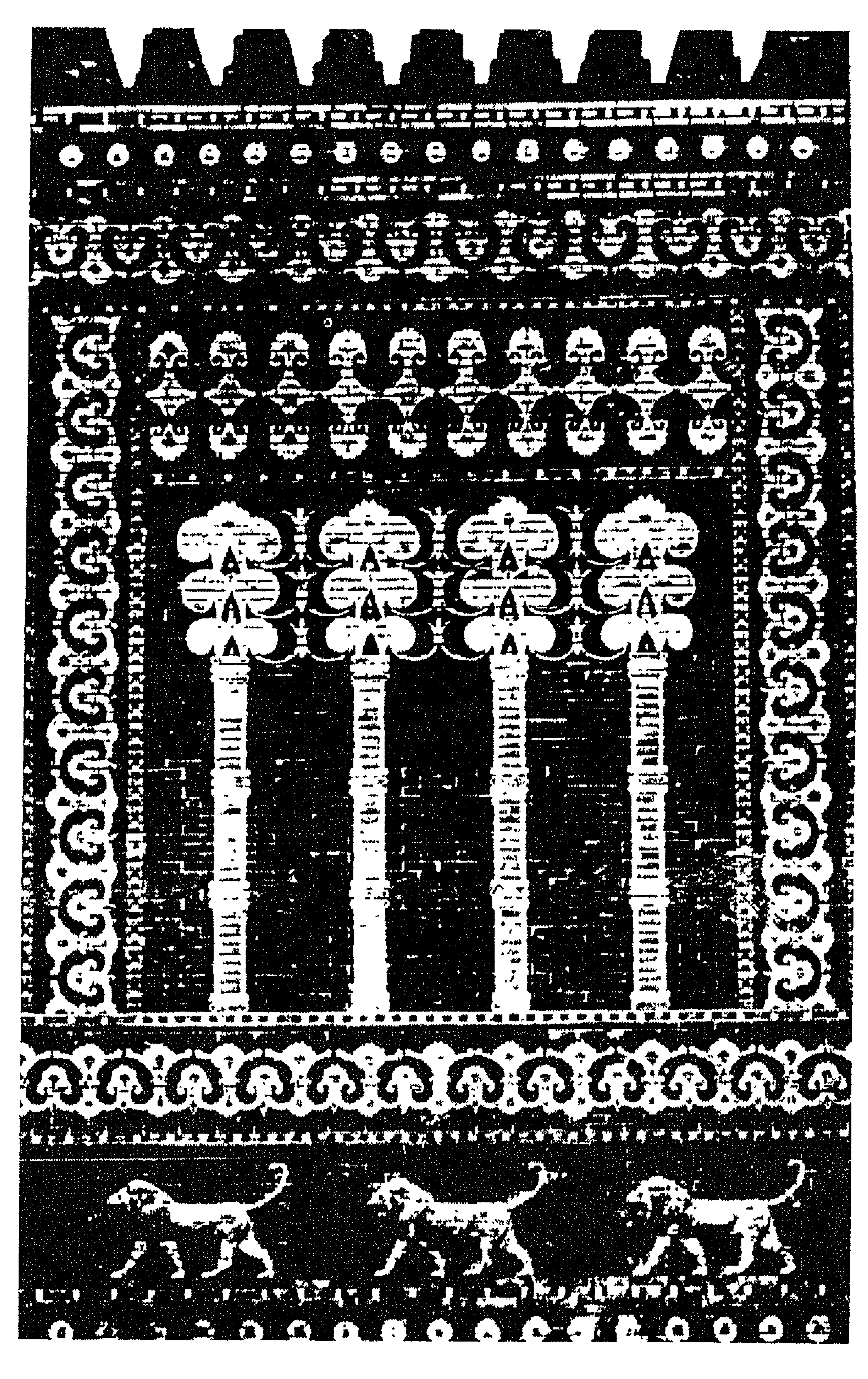
١٨- التلمود: بياموت ١٥، ٣.

١٩- البكر، ص١٦.



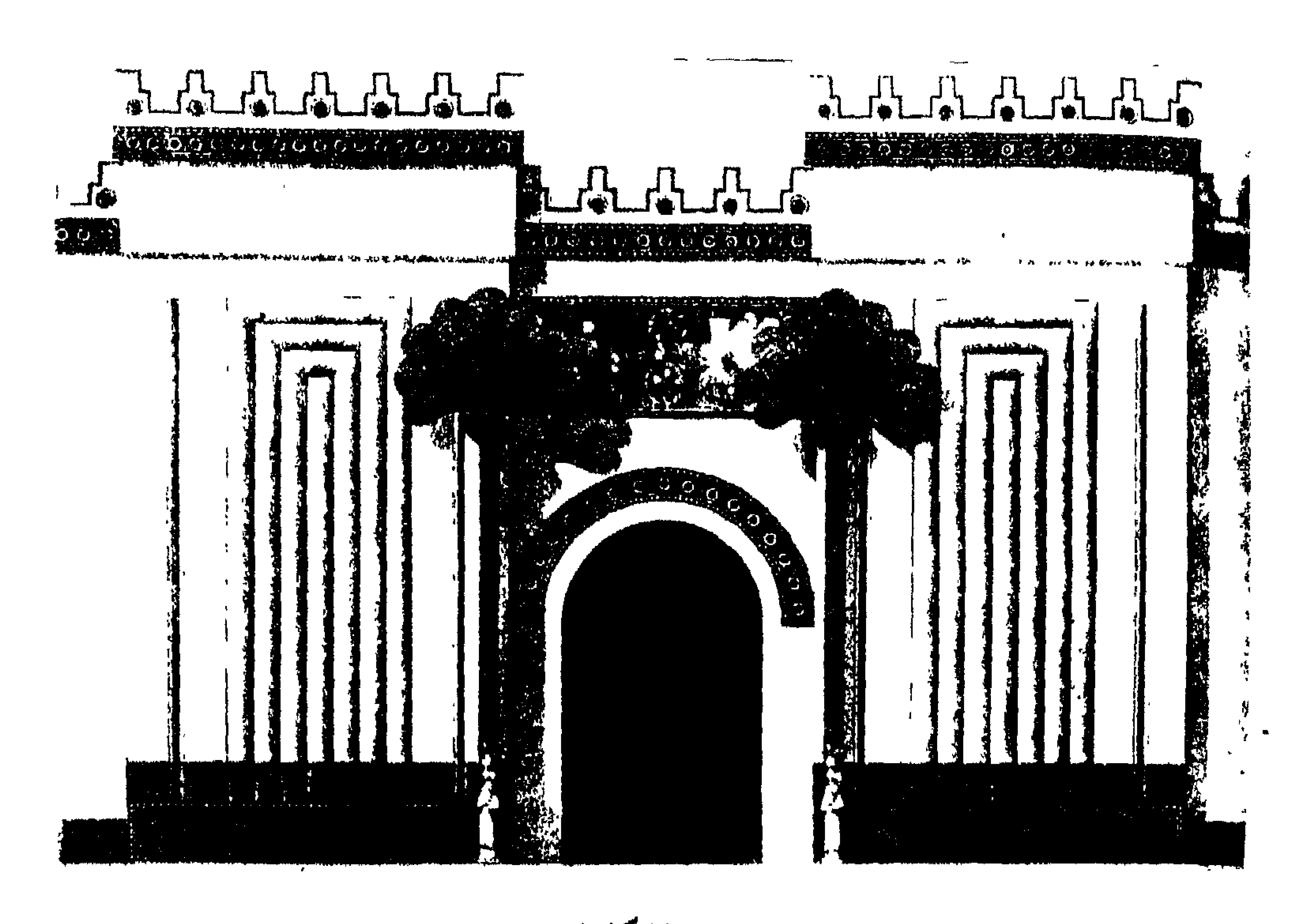
(شكل ٦)

نخلة التمر المقدسة وكانت توصف بأنها شجرة الحياة (عن أنطون موركات ١٩٧٥)



(شكل ٧)

رمز النخلة فى واجهة قاعة العرش فى قصر نبوخذ نصر فى بابل (عن سوسة ١٩٨٣)

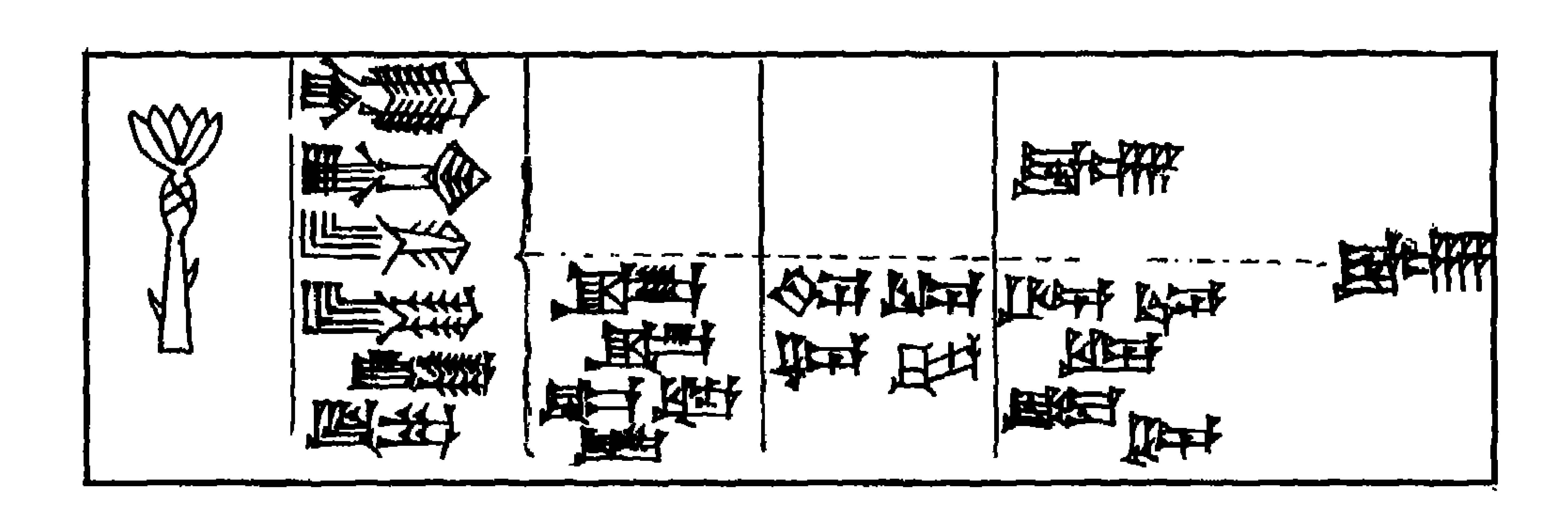


(شكل٨)

بوابة دور شروكين. (عن أندرية باروت ١٩٦١)

وتوجد الآن محافظة فى العراق تعرف باسم ميسان على نهر دجلة. وروى أن رجلين جليلين من القرن الرابع الميلادى أثناء قيامهما فى جولة بأنحاء العراق سمعا من بعض الفلاحين أن هناك صنف من التمور يدعى حيثا يرجع تاريخه إلى أيام آدم[٢٠].

وجدير بالذكر أن كلمة نخل جاءت من خط المسند عند العرب، وعند البابليين كانت كشمارو Gishimmaru وهو مشابه للفظ الجمّار فى اللغة العربية، إلا أن الجمّار يعنى القمة النامية من النخلة وليس شجرة النخلة. وهذا يؤكد أمراً هو وجود صلات بين أهل بلاد الرافدين وأهل الجزيرة العربية فانتقلت التسمية وتداولت فى هذين الإقليمين ثم اختلفت بعد ذلك التعبير (شكل ٩).



**(شكل٩)**

**يوضح مراحل تطور رمز النخلة فى الكتابة المسمارية (عن رنيه لابات ١٩٦٣)**

---

٢٠- التلمود: براخوت ٣١ أ وسوطا ٤٦ب.

# الفصل الثالث
# نخلة التمر فى حضارة وادى النيل

لقد عُرف النخل فى مصر منذ قديم الزمان، حيث عثر على نخلة صغيرة كاملة بإحدى مقابر سقارة قرب مومياء من عصر الأسرة الأولى أى منذ حوالى ٣٢٠٠ سنة ق.م[١]. ثم ازدهرت زراعة أشجار النخيل فى عهد الأسرتين الرابعة والخامسة، فخصصوا أراضى واسعة لزراعة أشجار الفاكهة وكان من أهمها النخيل ويستدل على ذلك من خلال الرسوم الموجودة فى المقابر والتى يرجع تاريخها للألف الثالث ق.م وكان من أشهر مناظر الحدائق ذات الأقسام المحتوية على أشجار النخيل وأحواض الزهور وبرك الطيور المائية، ومنها الحديقتان التى تنتمى إحداهما إلى عصر الدولة القديمة ومعروفة باسم حديقة «متن» أما الأخرى فكانت لـ «أمنحتب» من عصر الدولة الحديثة بطيبة ١٤٠٠ق.م ومن يشاهد مصر الملك إخناتون بتل العمارنة والمحفوظة الآن بالمتحف المصرى يدهش لمناطق حدائق القصر. كما اعتنت الملكات المصريات بحدائق النخيل وخاصة الملكة حتشبسوت التى أنشأت بالمعبد البحرى غربى طيبة الفخم للإله آمون يحتوى على ثلاث مدرجات غرست فيها الأشجار بعناية بالإضافة إلى جمعها النباتات النادرة من بلاد بونت «الصومال» كما أنشأ رمسيس الثالث البساتين الفسيحة وشجع رعيته على إنشائها أيضاً[٢].

---

١- محمد منير عبده ١٩٥١، تاريخ البلح فى مصر، الصحيفة الزراعية، المجلد ١٠، العدد ٢ ص ٢٠.

٢- محمد منير عبده ١٩٥٣، الحدائق عند قدماء المصريين، الصحيفة الزراعية المصرية، المجلد١٢ العدد١ ص٤٠-٤١.

ولقد ورد أيضاً فى كتاب قدماء المصريين المسمى «كتاب الأموات» أن الظافر «نو» رئيس القصر والحامل لخاتم الملك يقول (هل لى أن أجلس فى مكان نظيف على الأرض تحت ظلال نخلة الآلهة «هاتور») كما ذكرت بعض النقوش أن الخمر كانت تصنع من عصارة النخيل خلال الأسرة السادسة حوالى عام ٢٦٠٠ ق.م كما أن أعمدة المعابد القديمة صنعت تيجانها على هيئة رؤوس النخيل وكان البلح والسعف يقدمان بكميات وافرة لآلهة النيل(٣).

أما فى عهد الأسرة الثامنة عشرة، أخذ المصريون يتوسعون بزراعة النخيل فأصبح لقصور الملوك والأعيان بساتينها البديعة حيث كانوا يقدسونها ويعتقدون بها القدرة على رفع الآلام فأخذوا يحجون إليها(٤).

لقد زرع المصريون نخلة التمر وأكثروا من أنواعها للاستفادة من ثمارها وأليافها وأوراقها وسيقانها فى أغراض شتى ويستدل على ذلك من الآثار التى عثر عليها فى مقابرهم ومن الرسومات والنقوش الموجودة على جدران المعابد والمقابر، فاستعملوا السيقان فى عمل أسقف المنازل والمقابر التى كانوا يبنوها باللبن فلما استعملوا الحجارة أخذوا يزخرفون سقوف المنازل والمعابد بمناظر مختلفة لأشجار النخيل. كما أن الأعمدة الرخامية الضخمة التى عثر عليها فى آثار الفراعنة لوحظ أن فى قممها نقوش على أشكال النخيل وسعفه. وصنع المصريون أيضاً مستلزماتهم المنزلية من سعف النخيل واتخذوا منه أكاليلاً وباقات جنائزية كما استخدموا نخلة التمر فى العلاجات الطبية. فنشطوا فى زراعة النخلة وإكثارها فى بساتينهم وحدائق منازلهم لأهميتها وقدسيتها فى حياتهم(٥).

---

٣- محمود عبد الرحمن ١٩٥٠، النخيل فى مصر، الصحيفة الزراعية، المجلد ٩ العدد ٦، ص١٩.

٤- أبو النصر ص٨٨- ٨٩.

٥- محمد منير عبده ١٩٥١، ص١٩-٢٠.

ويمكن مشاهدة ذلك فى مقبرة «رع ور» بالجيزة من عصر الأسرة الرابعة ٢٧٢٠ق.م و «فتاح حتب» بسقارة من عصر الأسرة الخامسة، كما ذكر اسم التمر عند الفراعنة بلفظة بنرت (وتعنى الحلوى) ضمن نقوش «نفر ماعت» بميدوم من عصر الأسرة الرابعة.

وقد كثر تمثيل النخيل على جدران مقابر الدولة الفرعونية الحديثة ومعابدها خصوصاً فى مقابر «الجرنة» ومعبد «الدير البحرى» بطيبة من عصر الأسرة الثامنة عشر ١٥٥٥ق.م. وظهرت بالمبانى المصرية أعمدة ضخمة صنعت تيجانها على شكل النخيل.

وكان أحسن أصناف النخيل ما نبت فى مصر العليا وعلى حافة الصحراء المجاورة لوادى النيل، كما عرفوا أصنافاً من ثماره منها ما يعرف بالإبريمى والعامرى والسيوى وغيرها[٦].

ومعروض بمبنى المملكة النباتية بالمتحف الزراعى فى القاهرة صورتان ملونتان إحداهما من المقبرة «مناخت» بطيبة من عهد تحتمس الثالث ويشاهد بها حديقة يتوسطها منزل أنيق أمامه بحيرة جميلة يسبح فيها قارب صغير، ونبتت على حوافها أزهار اللوتس، تحيط بها أشجار الجميز ونخيل الدوم ونخلة التمر، والثانية منقولة من إحدى مقابر الدولة الحديثة ١٥٠٠ ق.م ويشاهد بها حديقة تتوسطها بركة من الماء تظهر على سطحها أزهار اللوتس ويسبح فى مائها أنواع من البط والسمك وعلى جانبها أزهار البردى ومن حولها أشجار الجميز ونخلة التمر.

كما استعمل شعب وادى النيل نخلة التمر فى صناعة بعض الأدوية كمسحوق نوى التمر لأمراض العيون، واستخدموا منقوع التمر نوعاً من الخمر لا يزال بعض

٦- يلاحظ أن هذه الأصناف كانت معروفة أيضاً فى بلاد الرافدين مما يؤكد أن أصناف النخيل هذه جاءت من مصدر واحد.

أهالى الوادى يستخرجونه منه، واستعمل هذا الخمر فى نقع الجثث المعدة للتحنيط لاحتواءه على الكحول. وقد تزينوا بقلائد من التمر له من القاشانى أيضاً واحتفظوا فى مقابرهم بنماذج له من الخشب أو القاشانى اعتقاداً منهم بأنهم قد يعودون إلى الحياة فيحتاجون للثمار فى الحياة الأخرى، وتيمنوا أيضاً بسعف النخيل وثماره فصنعوا الأكاليل والباقات الجنائزية من الورق وجعلوا منها فراشاً لبعض الجثث[٧].

وما يزال العرب يتبركون بسعف النخيل إذ يحملون باقات منها مع أزهار ونباتات الآس وغيرها إلى المقابر ويوزعون التمر أو الحلوى المصنوعة منه طلباً للرحمة من عند الله لفقيدهم، أى توزيع خيرات للفقيد.

ولم تكن زراعة نخلة التمر مقتصرة على بلاد الرافدين ووادى النيل من أرض العرب بل كانت أيضاً مزروعة فى بلاد الشام حيث كانت بساتين نخلة التمر تمتد من أنطاكيا إلى غزة[٨]. بالإضافة إلى زراعتها فى موطنها الأصلى من جزيرة العرب.

كما كان سكان الواحات الخصبة فى الجزيرة العربية قبل الإسلام يجرون على حياة تختلف قليلاً عن الحياة التى يحياها البدوى. فقد كانوا يزرعون القمح والخضراوات والنخيل واللوز والمشمش وغيرها من الأشجار ومن المفروض فى هذه الجماعات أن تقيم فى هذه الأرض وأن تزرعها وترعاها[٩].

---

٧- محمد منير عبده ١٩٥١، ص ٢٠.

٨- أبو النصر ص ٤٧.

٩- نفس المصدر ص ١٧٦.

# الفصل الرابع
# نخلة التمر فى المعتقدات الدينية العربية

لقد كانت نخلة التمر مقدسة عند العرب ومنذ عهود سحيقة فوجدت مسجلة منذ عهد الوركاء الذى يعود لأوائل الألف الرابع قبل الميلاد. حيث وجدت نقوش للنخيل منحوتة على إناء جميل من حجر الرخام يحتوى على مشهد لكاهن وهو يقدم سلة من التمر إلى الإلهة إنانا (عشتار البابلية).

كما كان للنخلة عند السومريين مكانة جليلة ومقدسة، فتلاحظ نقوش عثر عليها مدونة على ختم إسطوانى يعود إلى العهد السومرى القديم حيث يشاهد فى النقش رجل وعلى رأسه قلنسوة بقرنين وأمامه امرأة حاسرة الرأس وبينهما نخلة يتدلى من جانبيها عذقان من التمر وتمتد يد كل من الرجل والمرأة نحو العذق القريب منه للاقتطاف من ثمره. كما تشاهد أفعى وقد انتصبت خلف المرأة تغريها على الأكل من ثمر النخلة. وهذه القصة تشبه إلى حد بعيد قصة آدم وحواء وفاكهة شجرة الجنة المحرمة والتى ذكرت فى التوراة والقرآن حيث أغراهما الشيطان (لعنه الله) والذى تمثل بهيئة أفعى ليغريهما على أكل ما حرمه الله (جل جلاله). وقد ذكر هذا التدوين قبل تدوين التوراة بألفى سنة وبما يزيد عن ٣٠٠٠ عام قبل القرآن .

كما كان السومريون ينشؤون بساتين النخيل حول معابدهم ويلاحظ ذلك من عهد الملك شوسن ١٩٧٨–١٩٧٠ ق.م حول المعبد «أوما».

ولقد ترجم العالم الأثرى سايس بعض النصوص الأثرية عن النخلة كما يلى: إن الشجرة المقدسة التى يناطح سعفها السماء وتتعمق جذورها فى الأغوار البعيدة لهى الشجرة التى يعتمد عليها العالم فى رزقه، فقد كانت بحق «شجرة الحياة» وعلى هذا فلقد تمثلت بأوقات مختلفة فى هياكل بابل وآشور وفى الردهات الداخلية لمعابد بابل ومداخل مدنها وجدت نقوش النخلة المقدسة.

كما أن الآشوريين كانوا يقدسون أربعة شعارات دينية أهمها النخلة والتى عثر عليها منقوشة على تاج وضع فى أعلى محراب يعود إلى عصر «اسرحدون» ٦٨٠-٦٦٩ق.م.

أما فى وادى النيل فإنهم كانوا يقدسون نخلة التمر أيضاً ويظهر ذلك من النقوش الموجودة فى معابدهم ومقابرهم فقلدوا هيئة النخلة فى مقبرة «رع ور» بالجيزة من عصر الأسرة الرابعة ٢٧٢٠ق.م وكان لبساتينهم فى معتقداتهم إله اسمه «خيم» وله عيد يحتفلون به فى كل عام[١].

كما كان لدى العرب عند أهل الجزيرة العربية صنم يعبد يدعى «بعل» أى النخيل التى تعيش دائماً وعبد هذا الصنم أهل فلسطين وسموه «بعل تامار»[٢].

كما أن هناك علاقة للنخيل بموضع عبادة العزى، والعزى على رأى بعض الباحثين شكل من أشكال عشتار البابلية، والتى كانت على هيئة امرأة ينتشر على أكتافها السعف كالأجنحة، وإنها كانت أم هبل الذى يقابل «ذو الشرى» النبطى[٣].

---

١- أبو النصر ص ٦٧.

٢- التوراة، قضاة ٢٠ :٣٣.

٣- باقر ١٩٥٢، ص٤٥٩.

ولعل الإلهة عشتار هى العزى وانتقلت إلى بلاد الرافدين بعد أن هاجر العرب إليها وما يؤكد ذلك أن العرب فى بلاد الشام كانت ألهتهم على شكل نخلة أيضاً وسموها «أشميرا»[4].

بل وقد عبد بعضهم شجرة النخيل كما عبدوا الصنم وهم فى هذا وذاك يعتقدون أن قوة إلهية حلت فى المعبود، فكان الإله «عشتر» يعبد فى الأصل لا بوصفه إله الزهرة بل بوصفه إلهاً أرضياً، إله سقى النخيل وجنى الثمار والخصب والنتاج. فهو من أقدم الآلهة التى عبدت فى جزيرة العرب وانتقلت عبادته إلى جميع أنحاء العالم[5].

وعبد عشتر فى صورة مؤنث على أنه إلهة لا إله، فكانت عشتار إلهة الخصب والنتاج ممثلة فى النخل والماء، وقد وردت بهذا المعنى فى النقوش المعينية، وتدعى فى البابلية منتجة الخضرة والنبات. وقد قرنت بعبادة النخل عند العرب منذ قديم الزمان، حتى كانوا يطلقون اسمها على كل صنم مصنوع من خشب، كما ورد مراراً فى التوراة، وكانت تمثل عادة بجذع النخلة حيث اعتقد العرب أن الآلهة أو القوى الإلهية تسكن جذع الشجرة، وأن أرواحها قادرة على البطش والانتقام، كما سميت فى أرض العرب بأسماء أخرى، وظل هذا الاعتقاد إلى ظهور الإسلام[6].

وقد ذكر الكلبى فى كتابه الأصنام: اعتقدوا أن العزى شيطانة تأتى ثلاث ثمرات ببطن النخلة، فلما افتتح النبى ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد (رض) فقال له: أيت بطن نخلة فإنك تجد ثلاث ثمرات فأتاها، فإذا هو بحبشية نافشه شعرها، واضعة

---

٤- التوراة، تثنية ٣٤: ٣.

٥- محمود جمعة. النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والأمم السامية. ص١٢٥.

٦- نفس المصدر ص ١٣٢- ١٣٥.

يدها على عاتقها، تصرف بأنيابها وخلفها دبية بن حرمى الشيبانى وكان سادنها. فقال خالد (رض) : ياعز كفرانك لا سبحانك انى رأيت الله قد أهانك[٧].

كما كان لدى عرب نجران نخلة يقدسونها، وهى نخلة عظيمة ولها عيد فى كل سنة، فإذا كان العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلى نساء فخرجوا إليها يوماً وعكفوا عليها يوماً. أما الدافع لعبادتها فهو ضخامتها وقوتها وثمرها الكثير ونفعها الغزير[٨].

بل اعتقدوا ان آلهتهم هذه موروثة من الآباء والأجداد حيث كانت معروفة عند أهل الجزيرة كما أسلفت فعبدوها.

وكان العرب زيادة فى التقديس يعملون آلهتهم هذه من التمر، فقد كانت هناك قبيلة عربية اسمها جهينة عاشت قبل ظهور الإسلام، وعملت هيكلاً من التمر اتخذته إلها وعبدته، وحينما حل الجفاف فى ديارها وانتشرت المجاعة، جعلت من إلهها طعاماً[٩].

أما فى الديانات السماوية (اليهودية والمسيحية والإسلام) فإن لنخلة التمر قدسيتها وخصوصيتها فى طقوسها الدينية.

فقد ذكر فى التوراة عند خروج من اعتنق اليهودية من أهل مصر ودخولهم طور سيناء حطوا رحالهم فى واحة تدعى ايليم فوجدوا فيها اثنتى عشرة عيناً للماء وسبعين نخلة[١٠]. كما أن شاعر المزامير الأكبر يشبّه الرجل الصالح بالنخلة الخصبة[١١].

---

٧- كتاب الأصنام لهشام بن محمد الكلبى.

٨- معجم البلدان، جـ٨ ص٢٦٠.

٩- عبد الوهاب الدباغ ١٩٦٩، النخيل والتمور فى العراق، مطبعة شفيق، بغداد ص٣٥.

١٠- التوراة، سفر الخروج ١٥ : ٢٧.

١١- التوراة، مزامير ٩٢: ١٢.

كذلك استعمل اليهود اسم التمر (تامار بالعبرية) لحسان بناتهم وللتيمن بخصوبتهن[١٢]، واعتبر التوراة عصارة التمر (الدبس السيال أو السيلان) من الأثمار السبعة الممتازة[١٣].

وإن جدران الهيكل الذى بناه نبى الله سليمان (ع) كانت مكسوة بخشب الأرز ومنقوش عليها أشجار النخيل[١٤]. بل إن سعف النخيل كان وما يزال يستعمل فى طقوس عيد العرازيل (عيد المظال) وهو أن يأخذ كل يهودى سعفاً طرياً من القمة النامية للنخلة فيجدلها ويحملها بيده عند تلاوته صلاة العيد[١٥]. وما زال هذا التقليد عند أقباط مصر فى أعيادهم.

كذلك فى كتاب التلمود الذى كتب فى القرن الخامس الميلادى من قبل أحبار اليهود، ذكر أنه فى إقليم ميسان[١٦] وسورا[١٧] كان النخيل منتشر فى ضواحى المدن وشوارعها كما كان يزرع أيضاً فى داخل البيوت فتخرق جذوعها السقوف لتظلل السطوح[١٨].

أما الفقراء يسكنون فى أكواخ مبينة من سعف النخيل[١٩]. وقد عدد التلمود فوائد التمر فذكر أنه يشبع ويلين الأمعاء ويغذى البدن دون أن يرهله[٢٠]. وقد كانت

---

١٢- التوراة، تكوين ٣ :٤.

١٣- التوراة، قضاة ٤ : ٥.

١٤- التوراة، تثنية ٨ : ٨.

١٥- التواراة، لاويين ٢٣ :٤.

١٦- الجزء الجنوبى من بلاد الرافدين.

١٧- يقول بعضهم أنه قرب مدينة الحلة حالياً، ولعلة يمثل وسط بلاد الرافدين.

١٨- التلمود، عروبين ١٥أ و ١٠٠أ.

١٩- التلمود، عروبين ٥٥ب.

٢٠- التلمود، كتوبوت ١٠.

أريحا تعرف بمدينة النخل فى التوراة[٢١]، وتفتخر بالرطب وحتى العهد المسيحى فيؤمها الأمراء والأميرات لطيب رطبها[٢٢].

أما في الديانة المسيحية فقد ورد فى الإنجيل أن أنصار رسول الله عيسى ( ع) فرشوا سعف النخيل فى طريقه عندما دخل بيت المقدس «أورشليم» لأول مرة[٢٣]. كما كان سعف النخيل يمنح كجوائز لمن يستشهدون فى سبيل الله[٢٤].

وكان السعف يستعمل أيضاً كرمز للانتصار والفرح[٢٥]، ولا يزال يستعمل لدى مختلف الديانات السماوية.

ولقد عثر فى كثير من الأديرة القبطية القديمة على أسطورة التمر ودلالاته فى القيمة الغذائية عند الرهبان والقساوسة ولعل ذلك مأخوذ عن عرب الجزيرة لأنه كان الطعام الوحيد للسيدة مريم عند مخاضها.

وما زالت نخلة التمر تزرع فى مقر الكنيسة البابوية «دولة الفاتيكان بروما فى إيطاليا» لأجل تلبية مستلزمات الشعائر والطقوس الدينية من سعف النخيل فى يوم «أحد النخيل» وهو ما يعرف بعيد «أحد الشعانين» لدى الأقباط فى مصر. حيث يجدلون سعف النخيل الطرى بأشكال مختلفة ويحملونها بأيديهم أو يضعونها فى منازلهم ابتغاء للبركة، ويتبادلونها كهدايا.

---

٢١- التوراة، تثنية ٣٤: ٣.

22- Aaron, S.A. (Anone). Agricultural and Botanical Exploration in Palestine. Plan Industry, Bull. p.180.

٢٣- الإنجيل، يوحنا ١٤: ١٣.

٢٤- وليم نظير ١٩٦٩، الزراعة فى مصرالإسلامية، وزارة الزراعة، القاهرة ص٦٧.

٢٥- الإنجيل، رؤيات ١٢و١٣.

كما أن الصابئة كانوا ولا يزالون يقدسون نخلة التمر ويعتبرونها جزءاً مهماً من طقوسهم الدينية عند الزواج والوفاة، بل ويعتبرون النخلة والماء مقدسات لا يمكن الاستغناء عنها فى حياتهم ومماتهم(*).

أما فى القرآن الكريم فقد جاء ذكر نخلة التمر فى إحدى وعشرين أية تعود لتسع عشرة سورة، فذكرت النخلة وثمرها وطلعها وأهميتها للناس وما لها من منزلة مفضلة عن باقى أشجار الفاكهة والزرع جاءت الآيات حسب ترتيبها فى القرآن وكما يلى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات﴾[٢٦].

﴿ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾[٢٧].

﴿وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابهه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾[٢٨].

﴿وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾[٢٩].

---

* اتصال شخصى مع الدكتور حكمت عسكر وهو صابئى أما كتبهم فلم تسنح لى فرصة قراءتها لأن دينهم لا يجيز ذلك، والبعض ذكر أنها مكتوبة بالسريانية ولا يمكن قراءتها.

٢٦- القرآن الكريم، سورة البقرة، آية ٢٦٦.

٢٧- القرآن الكريم، سورة الأنعام، آية ٩٩.

٢٨- القرآن الكريم، سورة الأنعام ، آية ١٤١.

٢٩- القرآن الكريم، سورة الرعد، آية ٤.

﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لأية لقوم يتفكرون﴾[٣٠].

﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن فى ذلك لأية لقوم يعقلون﴾[٣١].

﴿أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً﴾[٣٢].

﴿واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً﴾[٣٣].

﴿فأجآءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً﴾[٣٤].

﴿وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً﴾[٣٥].

﴿قال ءامنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى﴾[٣٦].

﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون﴾[٣٧].

---

٣٠- القرآن الكريم، سورة النحل، آية ١١.

٣١- القرآن الكريم، سورة النحل،آية ٦٧.

٣٢- القرآن الكريم، سورة الإسراء، آية٩١.

٣٣- القرآن الكريم ، سورة الكهف، آية ٣٢.

٣٤- القرآن الكريم، سورة مريم، آية ٢٣.

٣٥- القرآن الكريم، سورة مريم، آية ٢٥

٣٦- القرآن الكريم، سورة طه، آية ٧١.

٣٧- القرآن الكريم، سورة المؤمنون آية ١٩.

﴿أتتـركـون في مـا ههنا آمنين، في جنات وعـيـون، وزروع ونخل طلعـهـا هضيم﴾[٣٨].

﴿وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون﴾[٣٩].

﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾[٤٠].

﴿والنخل باسقات لها طلع نضيد، رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج﴾[٤١].

﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾[٤٢].

﴿والأرض وضعها للأنام، فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام﴾[٤٣].

﴿فبأى آلآء ربكما تكذبان، فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾[٤٤].

﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾[٤٥].

﴿فأنبتنا فيها حباً، وعنباً وقضباً، وزيتوناً ونخلاً، وحدائق غلباً، وفاكهة وأباً﴾[٤٦].

---

٣٨- القرآن الكريم، سورة الشعراء، آية ١٤٦- ١٤٨.

٣٩- القرآن الكريم، سورة يس، آية ٣٤.

٤٠- القرآن الكريم، سورة يس، آية ٣٩.

٤١- القرآن الكريم، سورة ق، آية ١٠-١١.

٤٢- القرآن الكريم، سورة القمر، آية ١٩-٢٠.

٤٣- القرآن الكريم، سورة الرحمن، آية ١٠-١١.

٤٤- القرآن الكريم ، سورة الرحمن، آية ٦٧-٦٨.

٤٥- القرآن الكريم، سورة الحاقة، آية ٦-٧.

٤٦- القرآن الكريم، سورة عبس، آية ٢٧-٣١.

# الفصل الخامس
# نخلة التمر فى صدر الإسلام

لقد كان لنخلة التمر منزلة جليلة عند رسول الله محمد ﷺ وأصحابه (رض). فقد خصت فى الزراعة والغذاء والدواء وتفضيلها عن باقى المزروعات.

فعن عمر ابن عمر (رض) قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أتى بجمار نخلة فقال النبى ﷺ: «إن من الشجر شجرة مثلها كمثل مسلم، فوقع الناس فى شجر البوداى ...، فقال رسول ﷺ هى النخلة».

وفى الصحيحين: إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها. وقيل إذا غرست فسيلة وقيل الساعة تقوم فلا يمنعك أن تلبأها .

وقال ﷺ: «خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة وخير المال عير ساهرة لعين نائمة».

وفى الحديث أنه ﷺ أتى بقناعين من رطب إحدهما سقى وثانيهما بعل فوضع يده فى البعل وترك السقى، فقيل له يا رسول الله هذا أصفرهما وأطيبهما يعنون السقى، فقال ﷺ: «إن هذا لم تجع فيه كبد ولم يضرب فيه ظهر» وقال ﷺ: «سبع يجرى للعبد أجرهن بعد موته وهو فى قبره: من علّم علماً أو أكرى نهراً أو حفر بئراً أو غرس نخلة أو بنى مسجداً أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته أو ورّث مصحفاً».

وجاء فى الحديث: خير تُمرانكم البرنىّ يذهب بالداء ولا داء فيه. وعن سلمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ قال:

«اطعموا نساءكم فى نفاسهم التمر فإنه من كان طعامها فى نفاسها التمر خرج ولدها حليماً فإنه كان طعام مريم حين ولدت ولو علم الله طعاماً خيراً من التمر لأطعمها إياه»[١].

وقال ﷺ: «من أفطر صائماً بشق من التمر فله الجنة» وروى أنه قال:

«من أفطر بشق من التمر كفاه الله شر ذلك اليوم».

وقد ورد عن عائشة (رض) قالت قال رسول الله ﷺ: «بيت ليس فيه تمر جياع أهله»[٢]. فإن فى التمر أدمة وزيادة حلاوة. قال يحيى بن سعيد سمعت بشيراً قال سمعت من سهل بن أبى خيثمة أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمر بالتمر ورخص فى العرية أن تباع بخرصها يأكلها أهلها رطباً. وقال سفيان مرة أخرى إلا أنه رخص فى العرية يبيعها أهلها بخرصها يأكلونها رطباً قال هو سواء[٣].

وعن زيد بن ثابت (رض) أن رسول الله ﷺ رخص فى العرايا أن تباع بخرصها كيلاً. قال موسى بن عقبة والعرايا نخلات معلومات تأتيها فتشتريها[٤].

وعن عبد الله بن عمر (رض) أن رسول الله ﷺ قال: «من باع نخلاً قد ابّرت فثمرها للبائع إلا أن يشترط المبتاع»[٥].

---

١- عيون الأخبار، المجلد الثالث، مبحث الطعام ص٢٠١.

٢- صحيح بخارى، جـ١ص٩٤.

٣- الشيخ على الشرقى، بلا تاريخ، رسالة فى صفحة واحدة عن النخل والتمر فى الدين الإسلامى.

٤- نفس المصدر جـ٣ص٩٥.

٥- صحيح بخارى، جـ٣ص٦٧.

يقول سعد (رض) سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تصبّح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر»[٦].

وعن ابن عباس (رض) قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة والناس يسلفون فى التمر العام والعامين أو قال عامين أو ثلاثة شك إسماعيل فقال: من سلف فى تمر فليسلف فى كيل معلوم ووزن معلوم[٧].

عن أبى هريرة (رض) قال جاء إلى النبى ﷺ فقال:«هلكت قال: ما شأنك؟ قال: وقعت على امراتى فى رمضان. قال: تستطيع أن تعتق رقبة؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكيناً؟ قال: لا. قال اجلس. فجلس. فأتى النبى ﷺ بعذق[٨] فيه تمر قال: خذ هذا فتصدق به قال: أعلى افقر منى؟ فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه. قال: أطعمه عيالك»[٩] وكان الصحابة فى عهد رسول الله ﷺ يأتى كل واحد من أصحاب النخيل، بقنو عند جذاذه ثم يعلقه على باب المسجد يأكل منه من يشاء[١٠].

وعن عبد الله بن بسر الصحابى قال: نزل رسول الله ﷺ على أبى فقربنا إليه طعاماً ورطبة فأكل منها ثم أتى بتمر فكان يأكله ويلقى النوى بين أصبعيه ويجمع السبابة والوسطى[١١].

---

٦- نفس المصدر جـ٧ ص١٧٩.

٧- نفس المصدر جـ٣ ص١٠٥.

٨- العذق المكتل الضخم.

٩- صحيح البخارى جـ٨ ص١٨.

١٠- مصطفى السباعى ١٩٥٩، اشتراكية الإسلام، القاهرة ص٤٦.

١١- محيى الدين الشافعى ١٩٨٦، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، مكتبة الشرق ص٢١٢- ٢١٣.

وعن أبى هريرة (رض)[١٢] قال خرج رسول ﷺ ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبى بكر وعمر (رض)، إذ جاء الأنصارى فنظر رسول الله ﷺ وصاحبيه (رض) ثم قال: الحمد لله ما أجد اليوم أكرم منى فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر[١٣] وتمر[١٤] ورطب[١٥].

وعن النعمان بن بشير (رض) قال: لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل[١٦] ما يملأ به بطنه[١٧].

عن جابر (رض) عن النبى ﷺ قال: «من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة»[١٨].

وقال أيضاً إن النبى ﷺ سأل أهله الأدم، فقالوا ما عندنا إلا خل فدعا به فجعل يأكل منه ويقول: نعم الأدم الخل، نعم الأدم الخل[١٩].

يروى أن النبى ﷺ لما حاصر بنى النضير من اليهود ضرب قبته قريباً من المسجد وكان يصلى فى هذا المسجد، ولما حرمت الخمر خرج الخبر إلى أبى أيوب الأنصارى ونفر من الأنصار وهم يشربون فضيخاً[٢٠] فأراقوا بقية الخمر التى معهم فى المسجد وبذلك سمى مسجد الفضيخ[٢١].

---

١٢- ١٩٨٥، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة، الطبعة الثانية، بيروت ص١٨٩.

١٣- البسر: التمر قبل أن ينضج.

١٤- التمر: الرطب إذا جف.

١٥- الرطب: نضيج البسر.

١٦- الدقل: النخل النابت من النوى.

١٧- المصدر السابق ص ١٨٩-١٩٠.

١٨- كتاب الأذكار ص٢٠.

١٩- نفس المصدر ص ٢٠٨.

٢٠- خمر التمر.

٢١- محمد طنطاوى ١٩٧٢، مسيره حيث سار رسول الله ﷺ، الكويت، مجلة العربى، عدد ١٥٨.

قال لى رسول الله ﷺ :«كاتب يا سلمان. قال: فكاتبت صاحبى على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير[٢٢]، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: أعينوا أخاكم، فأعانوننى بالنخل، الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين ودية، والرجل بخمس عشرة ودية، والرجل بعشر، يعين الرجل بقدر ما عنده، حتى اجتمعت لى ثلاثمائة ودية. فقال لى رسول الله ﷺ: اذهب يا سليمان فافقر لها فإذا فرغت فأتنى، أكن أن أضعها بيدى. قال ففقرت وأعاننى أصحابى حتى إذا فرغت جئته فأخبرته، فخرج رسول الله ﷺ معى إليها، فجعلنا نقرب إليه الودى، فيضعه رسول الله ﷺ بيده، حتى فرغنا، فو الذى نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة»[٢٣].

وعن موسى بن طلحة قال: بعث رسول الله ﷺ معاذاً على صدقات اليمن وأمره أن يأخذ من الحنطة والشعير والنخل والعنب.

وعن أشعث بن عامر قال: كانت الصدقة على عهد النبى ﷺ فى الحنطة والشعير والتمر والزبيب.

وقد اتبع الصحابة (رض) سياسة الرسول محمد ﷺ فى إجلالهم لنخلة التمر فعن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال: كانت نخلة لرجل فى حائط قوم فأرادوه أن يبيعهم فأبى، فذكر رسول الله ﷺ فقال لاضرر فى الإسلام.

وقال يحيى بن آدم حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله «انفقوا من طيبات ما كسبتم» قال من التجارة «ومما أخرجنا لكم من الأرض» قال النخل.

وقال مجاهد: إذا حصدت فحضرك المساكين فأطرح لهم من السنبل وإذا جذذت فألق لهم من الشماريخ وإذا درسته فأطرح لهم منه.

---

٢٢- الحفر والغرس.

٢٣- سيرة ابن هشام جـ٢ص٣٣٠.

حدث أبو قتيبة عن يونس بن الحارث عن الشعبى: أن قيصر الروم كتب إلى عمر بن الخطاب (رض): «أما بعد فإن رسلى أخبرتنى أن قبلكم شجرة تخرج مثل آذان الفيل ثم تنشق عن مثل الدر الأبيض ثم تخضر فتكون كالزمرد الأخضر ثم تحمر فتكون كالياقوت الأحمر ثم تنضج فتكون كأطيب فالوذج أكل ثم تينع وتيبس فتكون عصمة للمقيم وزاداً للمسافر فإن تكن رسلى صدقتنى فإنها من شجر الجنة»، فكتب إليه عمر (رض): «أما بعد فإن رسلك قد صدقتك وإنها الشجرة التى أنبتها الله عز وجل على مريم حيث نفست بعيسى فأتق الله ولا تتخذ عيسى إلهاً من دون الله»[٢٤].

قيل أن عمر (رض) سأل رجلاً من أهل الطائف: الحبلة أم النخلة؟ فقال الطائفى: الحبلة[٢٥] اتزبيها واتشننها وأصلح بها برمتي وأنام فى ظلها فقال لو حضرك رجل من أهل يثرب لرد هذا عليك. قال فدخل عبد الرحمن بن محصن الأنصارى، فأخبره عمر خبر الطائفى فقال: ليس كما قال، إنى إن آكل الزبيب أضرس وإن ادعه اغرث[٢٦] ليس كالصقر[٢٧] فى رؤوس الرقل[٢٨] الراسيات فى الوحل المطعمات فى المحل تحفه الكبير وصمتة الصغير وزاد المسافر ونضيج فلا يعنى طابخاً نحترش[٢٩] به الضباء بالصلعاء وخرسة [٣٠] مريم بنت عمران. فقال عمر ما أراك يا أخا أهل الطائف إلا غلبت[٣١].

---

٢٤- أبي حاتم السجستانى ١٩٨٥، كتاب النخلة، تحقيق حاتم الضامن، مجلة المورد عدد٣ ص١٢٤.

٢٥- دالية العنب.

٢٦- أجوع.

٢٧- الدبس.

٢٨- الطوال.

٢٩- نصطاد.

٣٠- طعام الولادة.

٣١- البكر ص٢٥- ٢٦.

وقد تغنى الشعراء فى هذا العهد بنخلة التمر ومكانتها الكريمة عندهم فقد قالت الخنساء:

يـرى مجـداً ومكرمـة أتاهـا إذا غدى الجليس جريم[٣٢] تمر

أمنّ الله على المسلمين بعد غزوة السقاطية[٣٣] مغانم كثيرة بينها من الأطعمة مقادير عظيمة، فلم يفرحوا منها بشيء فرحهم بلون من التمر يدعى «النرسيان» كان ملوك فارس يحبونه. وقد اقتسموه بينهم وجعلوا يطعمون منه الفلاحين، ثم بعثوا بخمسه إلى عمر بالمدينة وكتبوا له: أن الله أطعمنا مطاعم كان الأكاسرة يحبونها، وأحببنا أن تروها لتذكروا أنعام الله وأفضاله[٣٤]. ومقدار الخراج فى زمن عمر (رض) حين ترك أرض العراق لأهلها فجعل على جريب النخل ١٠ دراهم.

حدثنا أبو حماد عن سفيان عن حميد الأعرج عن مجاهد قال: غرس قوم نخلاً فى أرض قوم براح، فاختصموا إلى عمر بن الخطاب (رض) فقال لأصحاب الأرض أعطوهم قيمة النخل وخذوا النخل، فإن أبيتم دفع إليكم أصحاب النخيل قيمة الأرض براحاً وسئل أمير المؤمنين على (رض) عن المزارعة فى الأرض البيضاء بالنصف والثلث فإن أصحابنا من أهل الحجاز وأهل المدينة على كراهة ذلك وإفساده. ويقولون الأرض البيضاء مخالفة للنخل والشجر، ولا يرون بأساً بالمسافات فى النخل والشجر بالثلث والربع وأقل وأكثر وأما أهل الكوفة فاختلفوا فى ذلك فمن أجاز المسافات فى النخل والشجر منهم أجاز المزارعة فى الأرض البيضاء بالنصف والثلث، ومن كره المسافات منهم فى النخل والشجر كره المزارعة فى الأرض البيضاء بالنصف والثلث.

---

٣٢- سقاطة التمر وقشوره .

٣٣- بين العرب والفرس أيام المثنى بن حارثة الشيبانى فى خلافة الخليفة عمر (رض) .

٣٤- محمد حسنين هيكل، الفاروق عمر.

وورد عن على بن أبى طالب (رض) قوله:«اكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران فأطعموا نساءكم الوُلد الرطب فإن لم يكن رطب تمر»[٣٥].

وكان الخليفة على (رض) معتاداً أن يقضى بعض أوقاته فى دكان أحد بائعى التمر المسمى (ميتم التمار) فى الكوفة لأجل أن يمتع نظره بمنظر التمور فى دكان البائع[٣٦].

---

٣٥- قاسم القيسى ١٩٤٦، شرح الصدور فى النخل والتمور، بغداد، ص٣.

٣٦- عيون الأخبار، مجلد٣ ص١٩٧.

# الفصل السادس
# نخلة التمر أيام الحكم الأموى والعباسى

لم يكن للعرب بعد الفتح العربى الإسلامى اهتماماً بنظام زراعى معروف، فقد كان اهتمامهم منصباً على نشر الدعوة الإسلامية وتجميع قواهم لتدعيم سلطانهم وتأديب المتآمرين والطامعين من فرس وروم، كما أن انشغال معظم السكان بالفتوحات لم يجعل ولاة الأمور يفكرون كثيراً فى تطوير الإنتاج الزراعى وتحسينه، ولما استتب لهم الأمر ابتدأت الإجراءات فى تحسين الاقتصاديات والزراعة وبأسلوب تدريجى بما يتلائم والحاجة، فأرجعوا اقنية الرى بعد أن طمرت وأقاموا أقنية جديدة ووضعوا الضريبة الزراعية على الأرض (الخراج) فقد كانت تؤخذ ضريبة عن الأرض التى يزرع فيها الطلح[1] والنخل.

إلا أن الضرائب هذه كانت فردية وقليلة مما يدل على قلة الزراعة ومساحة الأرض المزروعة التى كانت لدى الزراع، فمثلاً كانت ضريبة جريب واحد من النخل ٠,٥ درهم فقط[2]. وعلى ما يبدو أن الزراعة أيام حكم الأمويين لم تأخذ نصيبها الكافى من الازدهار وخاصة زراعة النخلة، وذلك لأسباب وعوامل مختلفة وخاصة فى البصرة والكوفة اللتين كانتا تشتهران بزراعة النخيل (شكل١٠) فقد أخذ الزراع

١- شجر السنط.

٢- أبو النصر ص١٨٨.

يهجرون ضياعهم ويفدون إلى المدن طمعاً فى الالتحاق بالجيش، وبذلت محاولات لإعادتهم إلى قراهم أيام الحجاج بن يوسف الثقفى وعمر بن عبد العزيز إلا أنها باءت بالفشل فأدى إلى نقصان الدخل وازدياد عدد الموالى فى المدن (٣).



**(شكل١٠)**

**يوضح حالة بساتين النخيل بعد إهمالها وهجرة الفلاحين عنها**

---

٣- محمود فهمى درويش ١٩٥٣، أرض العراق وخراجه، مجلة الزراعة العراقية، مجلد٨، عدد٣ص٤٣٤.

وقد قال الشاعر مطيع بن أياس الليثى، وكان من أصحاب الحجاج بن يوسف يصف نخلتى حلوان:

| | |
|---|---|
| اسعدانى يا نخلتى حلوان | وأبكيانى من ريب هذا الزمان |
| واعلما أن ريبه لم يزل | يفرق بين الآلاف والجيران |
| ولعمرى لو ذقتما ألم الفر | قة أبكاكما الذى أبكانى |

وازدهرت الزراعة خلال حكم أواخر ملوك الأمويين فكان إذا عطل أحد أرضه ثلاث سنوات فإن الدولة كانت تسمح لأى فرد بأن يعيد إليها الحياة ثم تصبح ملكاً له(٤). ومن مظاهر هذا الازدهار أن ازدادت مساحات بساتين النخيل، فبلغ من كثرة نخيل البصرة أنهم كانوا يسمحون للمارة باقتطاف ما يحلو لهم من ثمار النخيل(٥)، وخاصة أيام هشام بن عبد الملك.

ثم أخذت تتطور زراعة بساتين النخيل بشكل خاص والزراعة بشكل عام مع بداية حكم العباسيين وخاصة فى الأراضى الواقعة بين نهرى دجلة والفرات، حيث كانت من أخصب بقاع الدولة العباسية(٦). وقد عرفت هذه الأرض باسم أرض السواد(٧) لكثرة ما بها من بساتين وزروع وكانت حدودها تمتد من الموصل إلى عبادان طولاً ومن العذيب بالقادسية إلى حلوان عرضاً. وخاصة بعد حفر الترع والجداول والأنهار فبلغت الأرض المزروعة آنذاك ٣٦ مليون جريب(٨)، كما غرس أهل

٤- ابن آدم، الخراج جـ٣ص٧٣.

٥- الماوردى، الاحكام السلطانية ص١١٣.

٦- أبو النصر ص١٩٦.

٧- ذكر فى القاموس المحيط إنما سمى السواد سواداً لخضرته بالزروع والأشجار. والعرب لا تفرق بين الأسود والأخضر. والسواد أيضاً علم لرستاق العراق وضياعها التى افتتحها العرب المسلمون على عهد عمر (رض) (راجع معجم البلدان جـ٥ ص١٥٩-١٦٤). وقال الخطيب فى كتاب تاريخ بغداد جـ١ ص٢٤، وإنما يسمى السواد سواداً لأنهم قدموا يفتحون الكوفة فلما أبصروا سواد النخل قالوا ما هذا السواد.

٨- مساحته ٣٨٧٠م٢ حيث طول ضلعه ١٠٠٠٠ ذراع ومعدل طول الذراع حوالى ٦٠سم.

بغداد النخيل على طول القنوات والأنهر ليتمكنوا من سقاية هذه البساتين بعد أن كانت زراعة النخيل مقصورة على البصرة والكوفة[٩]، ويستفاد من قول ابن خلدون أنه قد كانت غلة السواد (العراق)[١٠] النقدية غير الأموال الأخرى المدفوعة عيناً مما يحمل إلى بيت المال ببغداد أيام المأمون ٢٧ مليون وثمانمائة ألف درهم أما قدامة فقال ١٣٠ مليون ومائتى ألف درهم وابن خرداذبة قال ٧٨ مليون وثلثمائة وتسعة عشر ألف درهم.

فكانت النخلة تزرع فى كافة بلاد الدولة العباسية بالإضافة إلى المحاصيل الأخرى كالحنطة والشعير والأرز وأشجار الفاكهة المختلفة[١١] وذكر ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك أن أهالى مدينة زغر القريبة من البحر الميت كانوا يلقحون كرومهم وكروم فلسطين، كما يلقح النخيل بالطلع.

كما ازدهرت بساتين وحدائق الخلفاء فى العراق وبلاد الشام ومصر فقد كان لهم فيها ذوق خاص وعنايتهم بنباتاتهم تدعو للإعجاب. فذكر الطبرى بستان أبى جعفر المنصور ببغداد فى حوادث سنة (١٩٢– ٢٥١هـ) وبستان موسى الهادى ببغداد فى حوادث سنة ٢٦٨هـ.

وذكر المسعودى أنه كان للخليفة القاهر بالله (٣٢٠ ـ ٣٢٢ هـ) بستان اشتبكت أشجاره ولاحت ثماره كالنجوم من أحمر وأصفر وبين ذلك أنواع الغروس والرياحين والزهر[١٢].

---

٩– أبو النصر ص١٩٧.

١٠– وقد كان العرب يصفون العراق بأنها ناحية حارة يرتفع بها التمر الذى يحمل إلى البلاد كلها (راجع حسين على محفوظ ١٩٥٤. جغرافية العراق والجزيرة قبل ألف سنة)، مجلة سومر، المجلد ١٠، جـ١ ص١١٩.

١١– أبو النصر ص١٩٩.

١٢– مروج الذهب للمسعودى جـ٨ ص٣٣٦ طبعة باريس.

كما ابتنى المعتصم بستانه فى مدينة سامراء فحمل النخل من بغداد والبصرة وسائر السواد كما حملت الغروس الأخرى من الجزيرة والشام والجبل[١٣]، وسائر البلدان، فكثرت المياه فى هذه العمارة وصلح النخل ونبتت الأشجار فأصبحت تجارة التمر فى أوائل القرن الرابع الهجرى لها شأن كبير. وكان التمر العراقى أجود الأنواع[١٤].

أما فى بستان المقتدر بالله، فقد ذكر ياقوت الحموى أنها بستان مونقة موجودة فى دار الشجرة ببغداد، وهى تحتوى على بركة ماء تتوسطها شجرة من الذهب والفضة لها ثمانية عشر غصناً ولكل غصن فروع كثيرة مكللة بأنواع الجواهر على شكل ثمار وأنواع الطيور من الذهب والفضة، وإذا مر الهواء عليها أبانت عن عجائب من أنواع الصفير والهدير[١٥]. كما كان يحيط بهذه البركة ٤٠٠ نخلة وطول كل واحدة خمسة أذرع، وقد لبس جميعها ساجاً منقوشاً من أصلها وإلى حد الجمارة بحلق من شيه مذهبة، وجميع النخل حامل بغرائب البسر الذى أكثره خلال لا يتغير[١٦].

ولقد أهدى الوزير حامد بن العباس إلى الخليفة المقتدر فى سنة ٣٠٩هـ البستان المعروف بالناعورة بناه له وانفق عليه ١٠٠ ألف دينار[١٧].

وكان أبو محمد بن خليد صاحب ديوان الخراج فى أيام الناصر لدين الله يقول لمن قال له: قد قيل عنك أن واسطاً والبصرة قد خربتا لشدة العنف بأهلهما فى تحصيل الأموال فقال أبو محمد: مادام هذا الشطر بحاله والنخل نابتاً فى منابته بحاله ما تخرب واسط والبصرة أبداً[١٨].

---

١٣- يقصد به لبنان.

١٤- وليم نظير ١٩٦٩، الزراعة فى مصر الإسلامية وزارة الزراعة المصرية، ص٦٩.

١٥- معجم البلدان جـ٢ص٥٢٠- ٥٢١، طبعة لايبزك.

١٦- المقدمة الخططية لتاريخ بغداد ص٥٣-٥٤.

١٧- المنتظم لابن الجوزى جـ٦ص١٥٩.

١٨- مصطفى جواد ١٩٥٣، هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها، مجلة الزراعة العراقية، المجلد الثامن، جـ١ ص٤٦-٤٧.

كما بنى الخليفة العباسى المستنصر بالله بستاناً بجانب مدرسته الشهيرة بالمستنصرية، فقلما يمضى يوم إلا ويأتى البستان يتنزه فيه فيجلس وراء الستر وينظر إلى المدرسة ويشاهد أحوالها وأحوال الفقهاء ويشرف عليهم ويتفقد أحوالهم[١٩].

ولقد كان الوزير الكبير عون الدين يحيى بن هبيرة يتأسف فى أيام وزارته على ما مضى من زمانه ويقول: كان عندنا فى القرية نخلة فى المسجد تحمل ألف رطل[٢٠] تمراً، فكان أخى محب الدين محمود يقول: يا أخى كفانا بهذه، قال المؤرخ الذى نقل الخبر: وكان أخوه محب الدين سيد الزهاد ما دخل معه فيما كان منه ولا أكل له طعاماً[٢١].

ونجد أن بساتين النخيل لم تكن مقتصرة على الخاصة فى مدينة بغداد بل شملت العامة وفى العديد من المدن العربية، فقد قال عبد الصمد بن المعذل[٢٢] يصف النخل بالبصرة:

| | |
|---|---|
| حدائق ملتفة الجنان | رست بشاطى ترع ريان |
| تمتاز بالإعجاز للأذقان | لا ترهب المحل من الزمان |
| إن هى بدت زينة المردان | لاحت بكافور على أهان[٢٣] |

وفى شعبان عام ٤٣٨هـ تجول فى سواحل الشام رحال فارسى يدعى نصرى خسرو فوصف منها مدناً بعد أن مر أولاً بطرابلس سائراً إليها من حلب فوصف

١٩- تاريخ مختصر البلدان لابن العبرى ص٤٤٢.

٢٠- الرطل المذكور هو الرطل العراقى القديم وكان أقل من الرطل الحاضر، والأرطال تختلف قديماً باختلاف البلاد.

٢١- مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى أبى المظفر بن قزاغلى جـ٨ ص٢٥١ طبعة الهند.

٢٢- شاعر عربى بصرى المولد والمنشأ، توفى بالبصرة سنة ٢٤٠هـ، فصل أخباره الفرج الأصفهانى فى الأغانى جـ١٢ ص٥٤- ٦٩.

٢٣- أهان: عرجون .

بساتينها الغناء ومزارعها من قصب السكر والأترج والنارنج والموز والنخل وكان مروره فيها يوم عصرهم قصب السكر[٢٤].

ونجد أيضاً أن إنشاء بساتين النخيل لم يكن مقتصراً على الخلفاء العباسيين فقط، فقد أنشأ الآمر بأحكام الله الفاطمى بستاناً بجوار المختار سماه الهودج أنشأه لمحبوبته الغالية البدوية، ويقال أن المناظر الطبيعية التى كانت بهذا البستان من أبدع ما رأت عين[٢٥]. ثم أيام حكم ملوك الأيوبيين فى القرن السادس الهجرى ازداد اهتمامهم بزراعة بساتين النخيل، ففى أيام الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن يوسف أنشأ الشريف فخر الدين إسماعيل بن تغلب أحد أمراء مصر بستاناً عظيم القدر مساحته ٧٥ فداناً كان قد زرعه بالنخيل وبألوان الفاكهة والرياحين بين أشجار النخيل[٢٦].

وفى الأندلس أنشأ عبد الرحمن الفاتح بساتين نخيل غناء مزدهرة بالقرب من قرطبة تضمنها مختلف النباتات وأندرها[٢٧]، ولا زالت بساتين النخيل العربية بين غرناطة ومرسيا تذكرنا بنشاط العرب العجيب فى ذاك الوقت[٢٨].

وكان العربى فى الأندلس يستخدم القرميد الأربج ويزين جدران حديقته أو بستانه بعجين الجص بأشكال مختلفة وببعض الأقوس الجميلة، وقد كان يعتمد كثيراً على ألوان القرميد الملون لتزيين البستان أكثر من ألوان الأزهار[٢٩]. وفى روندا يوجد بستان الملك العربى وفى غرناطة جنة العريف المشهورة.

وهكذا كان العرب بارعين فى إنشاء بساتين النخيل والاعتناء بها وتحسينها وهم أول من وضع أسس علوم البستنة وهندسة البساتين والجنائن.

---

٢٤- أبو النصر ص٤٨.
٢٥- نفس المصدر ص٦٩.
٢٦- نفس المصدر والصفحة.
٢٧- نفس المصدر ص٢١.
٢٨- نفس المصدر ص٢١٣.
٢٩- ستابلى بين ١٩٢٦، تأثير العرب فى حدائق أسبانيا، ملحق التايمس.

# الفصل السابع
# زراعة وإكثار النخيل

## أ- الزراعة والإكثار بالنوى:

قال السجستاني[1]: إن النخل يزرع نوى في بلاد طيّ يعمد إلى تراب طيب وأرض سهلة وربما كان جواء[2] من الرمل جلد، والرمل محيط به، وربما كان في أرض غليظة فيها حجارة فتخرق الحجارة إلى تراب أسفلها، ولا يكون في الصخرة الصماء، فيجعلون في كل حفرة نواة أو اثنتين أو فوق ذلك إلى عشرة نوايات، ولا يكون فوق ذلك، ويعمق لها في الأرض حتى تبلغ المنكب فيوضع فيها النوى ثم يهال عليه التراب ويسقى بعد ذلك ودناً[3].

إن زراعة النخل وإكثاره بواسطة النوى كانت تستعمل حتى زمن قريب في باكستان والمكسيك وأسبانيا ومصر والعراق[4]. فقد كانوا يزرعون بهذه الطريقة بغية الحصول على أصناف جديدة من خلال الانتخاب ثم الإكثار، إلا أن قسماً كبيراً منها يكون من الذكور وهذه الطريقة تعتبر من الطرق المستعملة في تربية وتحسين أشجار الفاكهة وخاصة النخيل.

---

١- السجستاني ص ١٢٣.
٢- الجواء: الفرجة بين الموضعين.
٣- الودن: الرش حتى يكون الموضع ثرياً، خفيفة لا يكثر عليه الماء فيعشب أي فيعفن.
٤- البكر ص ٢٨٩.

ولقد كان العرب يعمدون إلى اختيار النوى السليم والجيد بغية زراعته. فقالوا: إن هناك طريقة تفضل على جميع الطرائق وهى أن يؤخذ النوى الصلب الناضج وينقع فى الماء مدة خمسة أيام أو أكثر ثم يلقى فى الأرض المسمدة على ما ذكر هذا الفريق بشرط أن يكون ظهر النواة متجهاً إلى أعلى وبطنها إلى أسفل، فإذا تم ذلك من كل الوجوه عاطت النخلة وضخمت وامتدت عروقها فى الأرض وزكا تمرها واشتد سعفها...إذا أردت أن تحصل على نخل فحل جعلت القطمير وهو سرة التمرة متجهاً إلى أسفل(٥) وليس هناك ما يؤكد ذلك علمياً.

كان العرب يعرفون جيداً أن النوى يعطى أنواعاً مختلفة من النخيل وليس كالنخلة الأم، فذكر ابن وحشية: وإذا زرع نوى كثير من نخلة واحدة جاءت كل نواة بنخلة غير نخلة أختها وهذه من صفات هذا الخلق من النبات(٦).

إن اختلاف النخيل الناتج من زراعة النوى يكون نتاج التلقيح الخلطى بين حبوب لقاح ذكر غير معلوم مع أزهار أنثى من صنف معلوم فيؤدى ذلك إلى اختلاف الصفات الوراثية للنخيل الناتج من هذا النوع من التلقيح.

إن استخدام النوى لزراعة وتكثير النخيل فى الوقت الحاضر يتم بانتخاب النواة من حيث مظهرها وحجمها وسلامتها من أية آفة أو تشوهات، ثم توضع فى كيس من القماش وترطب لمدة أسبوع لتسهيل عملية إنباتها ثم تزرع فى التربة وبعمق ٣–٥سم وبين نواة وأخرى حوالى ١٠سم وذلك خلال أشهر الربيع ويفضل أن تكون فى أواخر شهر آذار أو أوائل شهر نيسان حيث تكون درجة الحرارة ملائمة للزراعة والإنبات، وتستمر عملية الإرواء يومياً ولحين إنبات النوى، بعد ظهور البادرات يستمر الاهتمام بها ورعايتها وبعد عام واحد تتم عملية قلعها ونقلها إلى البستان للزراعة. إلا

٥– ابن وحشية ١٩٧١، كتاب النخل، تحقيق إبراهيم السامرائى، مجلة المورد ص ٦٩.
٦– نفس المصدر ص ٦٨.

أن هذه الطريقة قلما تستخدم فى الوقت الحاضر للتكثير وذلك لبطء عملية الزراعة كما أن أصناف النخيل الناتج من هذه الزراعة تكون غير معروفة ولا تشبه الأم وقد تكون ذات صفات غير مرغوبة فضلاً عن أن نصف عدد النخيل يكون من الذكور. وبالرغم من ذلك فإن هذه الطريقة كانت وما زالت أفضل ما يمكن الاعتماد عليه فى الحصول على أصناف جديدة، فقد قال[٧]: وأحسن طريقة لتعديد أنواع النخل أن يزرع النوى.

وكان العرب يفضلون فصل الربيع فى زراعة النوى لتكثير النخيل فقال السجستانى: ويزرع فى آخر الشتاء مستقبلاً الصيف، فإذا وجد النوى حر الأرض نبت بإذن الله جل وعز، وربما جعل على غرار واحد. ثم أضاف: وفى كل زمان يغرس إلا أن هذا الوقت أحب إليهم، فيمكث النوى تحت الأرض خمس عشرة ليلة إلى العشرين، ودون ذلك، ويقال له: الزريعة، والجمع: الزرعان، ثم يطلع[٨].

## ب- الزراعة والإكثار بالفسائل:

وأول أسماء الفسيل قال[٩]: الغريس وذلك حين يكون خزازة وخزة، وهى عود واحد فى أصل أمها حتى تصير على ثلاثة أعسبة أو أربعة، ثم هى القلعة، ثم هى الجثيثة، والجمع: الجثيث، وذلك أول ما تقلع من أمهاتها، يقال جث فلان فسيل أرضه، واجتث من النخل خمس فسائل، أى قلعهن، ويسمى الذى ينزع به الفسيل: المجثاث.

إن أفضل طريقة لزراعة وتكثير النخيل هى بالفسائل وذلك لأنها ستكون معروفة الأصل والصفات كأمها، بالإضافة إلى سرعة إنتاجها مما لو زرع النوى (شكل١١).

---

٧- نفس المصدر ص ٦٧.

٨- السجستانى ص ١٢٣.

٩- نفس المصدر ص ١٢٥.

وليس هناك أسس معتمدة يمكن أخذها بنظر الاعتبار فى الوقت الحاضر كما كان العرب يعتمدون من أسس فى زراعة الفسائل. فقد ذكر داوسن[١٠] أن فصل الفسيل عن أمهاتها يتم عندما يجدها قابلة للافتسال. وذكر باحث آخر أن الفسائل يمكن زراعتها عندما يكون قطر الفسيلة حوالى ٣٠ سم ووزنها حوالى ١٥ كغم[١١]. وما زال المجثاث مستخدماً حتى يومنا هذا فى اقتلاع الفسائل من أمهاتها للزراعة ويسمى لدى عامة العراق الهيم، وفى مناطق أخرى يسمى العتلة[١٢].

وقد كان العرب يزرعون مع كل فسيلة نواة لضمان الزراعة فى حالة فشل الفسيلة بعد الزراعة أى موتها. فقالوا: اجعل مع كل جثيثة نواة فأيتهما بقيت ولعلهم كانوا يتبعون هذه الطريقة عند زراعة بستان.

كما كانوا يستعملون تسميات مختلفة للفسيلة، فيقال: وإذا فصلت الودية بكربة من أمها قيل: ودية منعلة، فاذا بانت الفسيلة من أمها حتى تستغنى عنها وتنفصل منها قيل: فسيلة بتيلة وقيل لأمها مبتل[١٣] وقال الدينورى[١٤]: النخلة النابتة من النواة «شرية» والنخلة المنقولة المحولة «فصلة» والتى اجتثت من أمها «الجثيث» أو «القلعة» يوجد نوعان من الفسائل، الأول يكون عند قاعدة النخلة وهو الأصلح للزراعة والتكثير لأنها تحتوى على مجموع جذرى يساعدها على النمو ونجاح زراعتها. أما النوع الثانى فيكون على جذع النخلة ويعرف بالراكوب أو النغل عند فلاحى بعض

10- Dowson, V.H.W. 1936. Differences of Date Culture in Different Places. Date Grower's Inst. Rpt., 13, 8-11.

11- Nixon, R.W. 1956. A Review of Date Field Investigations at the U.S Date Field Station. Indio, California.

12- Powers, H.B. 1945. Date Production in Arizona. Agr. Ext. Ser. Circ.125, Univ. of Arizona.

١٣- السجستانى ص١٢٥.

١٤- أبو حنيفة الدينورى ١٩٧٤، كتاب النبات، حققه وقدم له برنهارد لفين، بيروت، جـ٣ص٤.

المدن العراقية، وهذا النوع من الفسائل يكون أكثر ضرراً على أمه كما أن عملية الاستفادة منه للزراعة مكلفة وتتطلب وقت وجهد كبير. وبذلك قال ابن سيدة: فإذا كانت الفسلة فى الجذع ولم تكن مستأرضة أى متمكنة فهى خسيس النخل ويسمى الراكب. وإذا قلعت كانت أفضل لأمها[١٥].



**(شكل ١١)**

**النخلة الأم وتحتها بناتها (فسائلها)**

---

١٥- ابن سيدة، المخصص، جـ١١ ص١٢٣.

وعن موعد الزراعة قالوا : إذا غرست الفسيلة قبل وجهها وهو أن تميلها قِبل الشمال فتقيمها حتى تثبت فإذا مشت الحياة في الغريسة واخضرت وخرج قلبها ومجّت شحمتها وضربت بعروقها وخرج ليفها فهي مؤتزرة وهي لفيفة ثم هي عالقة فإذا خرجت سعفات بعد غروسها قيل انتشرت ويقال اجثال الفسيل إذا انتشر وانتفخ(١٦).

يوجد موعدان لزراعة الفسائل فبعضهم يفضل الزراعة خلال شهرين نيسان ومايس إلا أن هذا الموعد يتطلب العناية المستمرة في إرواء الفسائل لأنها ستستقبل أشهر الصيف الحارة الجافة، ولذلك يفضل البعض الآخرى الزراعة أواخر أشهر الصيف حيث تكون الحرارة أكثر احتفاظاً للرطوبة فتصبح نسبة نجاح الفسائل أعلى. وفي كلا الموعدين يجب إحاطة الفسائل المزروعة بأجزاء نباتية كالقش أو السعف أو بقطع قماش من الجوت وذلك لحمايتها من العوامل الجوية القاسية. وعند الغرس يفضل أن تكون الفسيلة عمودية غير مائلة، وإن كان في بعض مناطق العراق يجعلون الفسائل مائلة إلى الشمال عند زراعتها(١٧).

إلا أن تفسير ذلك غير معروف حتى الآن عن هذا الأسلوب من الزراعة وهل هو لأسباب بيئية أم لأنها طريقة قد توارثها الفلاحون عن آبائهم. علماً بأن العرب قديماً كانوا يفضلون فصل الربيع في زراعة الفسائل(١٨).

وكان العرب يطلقون تسميات محددة بعد زراعة الفسائل للتعبير عن مرحلة نموها، فقالوا: فإذا صار لها جذع قيل: قد قعدت، ثم يرحي جذعها(١٩). فإذا أرحى

١٦- نفس المصدر ص١٠٢.

١٧- البكر ص٣١١.

١٨- ابن وحشية ص٦٩، إلا أن المؤلف لا يتفق مع محقق هذه الرسالة عندما نسبها لابن وحشية وذلك لأن كاتبها اعتمد الحاج الغرناطي في معلوماته مع العلم بأن ابن وحشية توفي سنة ٢٩١هـ والغرناطي في القرن الخامس الهجري.

١٩- يعني يستدير ويتمكن.

جذعها فهى كتيلة، وحينئذ تنالها الشاة والكلب فلا تكاد ثمرتها تسلم تمتنع إذا طالت، فإذا صار لها جذع يتناول منه المتناول فتلك النخلة العضيد. فإذا فاتت اليد وارقت فهى الجبارة. فإذا ارتفعت الجبارة فطالت فهى الرقلة. ويقال للنخلة الطويلة: الشماء والباسقة[٢٠].

وهكذا نلاحظ مما تقدم كيف كان للعرب خبرة واسعة فى زراعة وتكثير النخل ومراحل نموه فى حين نلاحظ أن الدراسات الحديثة عن نخلة التمر لم تحدد أعمارها وتعريفها عند كل مرحلة من نموها حتى يومنا هذا، فلم أجد ومن خلال المصادر المتوفرة أية دراسة تقوم على الدقة العلمية مثلما كان لدى العرب. بل إنهم أجروا تجارب حول تكثير النخيل بغير النوى أو الفسائل فقيل: وقد حاول بعضهم غرس السعف أو غرس نصف الفسيلة فلم يفلحوا إذ يبس الكل بعد أيام قليلة[٢١].

وتبذل اليوم محاولات عديدة فى تنفيذ تجارب ودراسات حول تكثير النخيل بغير النوى والفسائل وذلك باستخدام طريقة زراعة الأنسجة.

## جـ- مناطق زراعة وإكثار النخيل:

قال السجستانى: وإنما النخيل قدرة الله، جل وعز، للعرب فى جزيرة العرب وفى المشرق، ومنه شىء فى المغرب، وأكثره فى العراق. فالذى بالمغرب بإفريقية على خمس ليال منها بموضع يقال له: قصطيلية، ثم حتى يبلغ وادى طبيب بقرب مصر، واد فيه مسيرة أيام كثيرة نخل، ويقال: مسيرة شهر وأكثر. وأصله من نوى سقط، فالبربر ومن حوله يعيشون منه، ولا يلقح فيأكلونه وتأكله دوابهم وإبلهم ويلبنونه، فى كل لبنة أرطال كثيرة، ويبيعونه. ثم بمصر من النخل شىء يسير وفى القلزم ثم بالشام بالغور

---

٢٠- السجستانى ص١٢٨.

٢١- ابن وحشية ص٦٨.

نخل كثير ببيسان والطبرية والغور فإن بهن أدغالاً كثيرة فائقة يحمل منهن إلى الخلفاء، وكلهن في بقعة قريب بعضهن من بعض، ثم ليس بالشامات ولا الجزيرة شيء ثم في بلاد اليمن، في مواضع كثيرة إلى عمان ونواحيها نخل كثير، ثم في جبل طيء نخل كثير جداً، وإذا شارفت الكوفة وبغداد إلى حلون ثم من القلزم إلى المدنية إلى مكة وما حولهما نخل كثير إلى بلاد هذيل، ثم من مكة إلى بلاد بنى سعد إلى وبار الرمل قبائل بنى تميم فى البدو وقبائل قيس عيلان ثم إلى البحرين وهجر والقطيف وبلاد اليمامة نخل كثير جداً، وحوالى بلادها نخل كثير لبنى نمير وبنى قشير، ولباهلة ولبنى ضبة وبلعنبر ولبنى سعيد فى تلك الرمال وحواليها نخيل كثيرة فى مواضع كثيرة، وليس بين اليمامة وصنعاء إلا مسيرة أيام يسيرة إلا أن الطريق بينهما وعر مخوف. ثم بعمان نخل كثير، ثم نخل البصرة أظنه مثل نخيل الدنيا مراراً. ثم كور الأحواز ببعضها نخل، وليس ببعضها شيء[٢٢].

كانت وما زالت مناطق زراعة النخيل فى الوطن العربى تحتل الجزء الأكبر من حيث المساحة المزروعة وعدد النخيل فى العام والتى تشكل حوالى ٧٥٪[٢٣]. بل نجد أعلى عدد للنخيل ما زال فى العراق حيث تبلغ ٢٤مليون نخلة[٢٤] وتشكل بساتين النخيل فى محافظة البصرة الجزء الأكبر فأعداد النخيل تزيد على ثمانية ملايين نخلة[٢٥]، بالإضافة إلى أربع عشرة محافظة أخرى تزرع النخيل وهى: بغداد، كربلاء، نجف، القادسية، ديالى، ميسان، ذى قار، المثنى، صلاح الدين، التأميم، واسط، نينوى، الأنبار وبابل .

٢٢- السجستانى ص١١٨-١١٩.

٢٣- حسن خالد العكيدى وعبد المنعم عارف أحمد ١٩٨٥، تصنيع التمور ومنتجات النخيل السليلوزية، الاتحاد العربى للصناعات الغذائية، بغداد ص١٨.

٢٤- نفس المصدر والصفحة.

٢٥- الجهاز المركزى للإحصاء.

ويزرع النخيل أيضاً فى القطر العربى السليب عربستان الذى احتله العدو الفارسى، الذى يعمل جاهداً أن يزيل كل معالم الوجود العربى وانتمائه لعروبته إلا أن الشعب العربى فى هذا البلد ما زال يكافح ويقاتل ضد الاحتلال والطمس لهويته. ولذلك نجد أن بساتين النخيل التى زرعها العرب ما زلت صامدة قائمة شامخة وتتحدى العدوان البربرى (شكل١٢).

إن أهم مناطق زراعة النخيل فى عربستان هى مدينة المحمرة وجزيرة عبادان والأحواز[٢٦].

أما فى شبه الجزيرة العربية والتى تشكل المملكة العربية السعودية فيها الجزء الأكبر فقلما نجد واحة أو أرض زراعية تخلو من زراعة النخيل وخاصة فى مناطق القطيف والهفوف وواحة جبرين ونجد وجبل شمر والحجاز والمدينة المنورة ووديان ينبع والصفرة وحمض وأرض عسير[٢٧]. هذا بالإضافة إلى ما يزرع من نخيل فى البحرين والإمارات العربية كرأس الخيمة وأبو ظبى وكذلك دولة قطر والكويت.

أما عمان فنجد النخيل مزروع فى نسبة كبيرة من وديانها وهضابها كوادى مسلم وسمايل وفى ظفار أيضاً[٢٨].

ويزرع النخيل أيضاً فى اليمن بشطريه الشمالى والجنوبى فنجد بساتينها فى الشطر الجنوبى منتشرة فى طول البلاد وعرضها وحيث تتوفر المياه فى السواحل أو الوديان كوادى حضر موت وطيبان وحجر وواحة حنين والخربية[٢٩].

26- Dowson, V.H.W. 1964. Report to the Govt. of Iran on Date Production. Rome FAO/EPTA, Rpt. no. 1824.

27- El-Baker, A.J. 1952. Report to the Govt. of Saudi Arabia on Date Cultivation in Saudi Arabia. Rome, FAO/EPTA, Rpt. no.31.

٢٨- البكر ص٧٩.

٢٩- بهاء شبر ١٩٧١، تقرير عن زراعة النخيل وإنتاج وتصنيع التمور بجمهورية اليمن الجنوبية.

كما يزرع النخيل فى الشطر الشمالى من القطر اليمنى (شكل ١٢) يوضح أسلوب العناية ببساتين النخيل وزراعتها. وإن أهم مناطق زراعته فى زبيد أما فى المناطق الجبلية فلا نجد النخيل فيها لأنها لا تصلح لزراعته.

وعلى ما يبدو أن زراعة وتكثير النخيل فى بلاد الشام وغور الأردن وفلسطين كان فى الماضى أكثر ازدهاراً وانتشاراً عند العرب عما هى عليه الآن، ففى الوقت الحاضر نجد زراعة النخيل تقتصر على مساحات ضيقة كما أن أعداد النخيل فيها قليل جداً أيضاً.



**(شكل ١٢)**
**يوضح أسلوب العناية ببساتين النخيل وزراعتها**

أما فى الدول العربية فى القارة الإفريقية فزراعة وتكثير النخيل فى الوقت الحاضر قطعت شوطاً كبيراً من حيث المساحة المزروعة وأعداد النخيل الموجودة وخاصة فى القطر المصرى حيث بساتين النخيل منتشرة فى معظم وادى النيل والواحات الصحراوية كواحة سيوة والداخلة والخارجة والفرافرة وفى معظم مدن وواحات سيناء أيضاً[٣٠]. وكذلك فى السودان والذى يتميز بزراعة الأصناف الجافة وعلى امتداد وادى النيل ووادى حلفا ومنطقة البربر[٣١].

كما أن زراعة النخيل فى ليبيا قد توسعت أيضاً وخاصة فى منطقة فزان وطرابلس وبرقة وأحياناً يمكن ملاحظة النخيل وهو غير مزروع بشكل منتظم بل عبارة عن مجاميع من النخيل المتشابكة ببعضها، وهى عبارة عن أمهات وفسائل نامية بعضها حول البعض الآخر ومهملة[٣٢].

ونجد أيضاً النخيل يزرع فى إرتريا وفى جيبوتى وخاصة واحة امبولى. وكذلك فى الصومال عند رأس عسير وإقليم مجيورتينيا[٣٣].

أما فى المغرب العربى (تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا) فنجد أعداد النخيل كبيرة جداً إلا أنها أقل من ما هى عليه فى المشرق العربى، ففى تونس يوجد حوالى ثلاثة ملايين نخلة وخاصة فى واحات الجريد ونفزاوة ومنطقة قابس[٣٤].

---

٣٠- توماس وليم براون ومحمد بهجت ١٩٣٨، النخيل فى مصر، النشرة رقم ٢٤، قسم البساتين، وزارة الزراعة المصرية ص١٣١.

31- Nixon, R.W. 1967. Date Culture in Sudan. Date Grower's Inst. Rpt. no.44, p.9-14.

32- Nixon, R.W. 1960. Observations on Date Culture in Libya and Tunisia Date Grower's Inst. Rpt. no.37, p.22-24.

33- Dowson, V.H.W. 1963. Report to the Govt. of Somalia on Date Production FAO/EPTA Rpt. no.1731.

34- Lepidi, M. 1950. La Datte Dans Le Monde. Congres International de la datte. 4aa 12 Nov, Tunis.

كما إن أعداد النخيل فى الجزائر أكثر عدداً وانتشاراً عما فى باقى مناطق المغرب العربى، حيث تنتشر زراعته في واحات قسنطينة وواحات غرداية ووادى ريغ الذى تنتشر فيه زراعة الصنف دقلة نور[٣٥].

وكذلك فى المغرب يزرع النخيل فى وادى زيز ووادى درعا وهذان الواديان يعتبران أهم منطقتين لزراعة النخيل. وكانت أعداد النخيل كثيرة جداً فى هذا القطر العربى إلا أنها أخذت تتقلص شيئاً فشيئاً خلال القرن العشرين وذلك لفتك الآفات وخاصة مرض البيوض[٣٦]. وإن هذا المرض أخذ فى الانتشار والتوسع حتى شمل أقطار المغرب العربى.

كما يزرع النخيل فى موريتانيا إلا أن أعداده أقل بكثير على ما هو موجود فى الأقطار الثلاثة الأولى. فنجد النخيل يزرع فى إقليم ادرار وخاصة فى واحتى أتار وشنقيط ويزرع أيضاً فى إقليم تاغانت[٣٧].

35- Nixon, R.W. 1950. Date Culture in French North Africa and Spain. Date Grower's Inst. Rpt. no. 27, P15-21.

36- Dowson, V.H.W. 1968. Present Condition of World Date Culture. Date Grower's Inst. Rpt. no. 45 p.11-12.

٣٧- بلا ١٩٥٠، شجرة النخيل فى العالم، تقرير معهد الغلال والقوارص للمستعمرات، مجلة الديوان التونسى لتوحيد الإنتاج، عدد ٣٨، جـ١.

# الفصل الثامن
# الخدمات الزراعية

لقد كان العرب ذوى باع طويل فى خدمة النخلة والقيام عليها، فعرفوا مختلف الخدمات الزراعية التى يجب اتباعها من تلقيح وتذليل وتقليم وجنى وفيما يلى تفاصيل هذه الخدمات وهى:

## أ- التلقيح:

يقال للتى تلقح بطلعها الأبار، وهو الفُحال والفحل. والأبر أن تضرب فى الكافور شماريخ ثلاث ضربات فتنفض فيه طحين شمراخ الفحال ويقال لذلك الطحين الصواح[1].

وقالوا: إذا انشق الكافور[2] يقال: شقق النخل وهو حينئذ يؤبّر بالذكر، وهو أن يؤتى بشماريخ من الذكور فتنبغ فى وليع الإناث. والنّبغ: أن تنفض فيطير غبارها فى وليع الإناث، فبذلك تلقح[3].

إن نخلة التمر شجرة ثنائية المسكن أى تحتوى النخلة الذكر أعضاء التذكير فقط وتحتوى النخلة الأنثى أعضاء التأنيث. ولو ترك النخل على طبيعته ليتكاثر من النوى

١- السجستانى ص١٣٤.

٢- هو وعاء الطلعة وقشرها.

٣- نفس المصدر والصفحة.

لوجدنا أن عدد الذكور النامية تكاد تكون تساوى عدد الإناث. وفى هذه الحالة تتوفر كميات كبيرة من حبوب اللقاح تكفى لتأمين تلقيح إناث النخيل القريبة منها بمساعدة الرياح[٤]. إلا أن هذه الوسيلة غير اقتصادية، لذلك نجد أن العرب قديماً لم يستخدموا هذا الأسلوب من الزراعة أو الوسيلة فى التلقيح بل اعتمدوا أسلوب التلقيح الصناعى أى اليدوى لضمان الحاصل الجيد والأوفر بالإضافة إلى ضمان نجاح التلقيح.

ونجد أن هذه الطريقة كانت معروفة لدى العرب ومن قديم الزمان، فنجدها كانت معروفة فى بلاد الرافديين منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد[٥]. ولعل هذه الطريقة عرفت من قبل العرب منذ قديم الزمان أى قبل بداية التدوين.

كما خصت شريعة حمورابى مادتى ٦٤و ٦٥ فى تلقيح النخيل. إن طريقة التلقيح المتبعة فى مختلف مناطق زراعة النخيل تكاد تكون متشابهة وحسب ما ذكرها ووصفها العرب قديماً. حيث يجمع طلع الذكور المتفلقة أو التى على وشك الانفلاق ويجزأ كل منها إلى أجزاء صغيرة وكل جزء يتكون من ٢–٣ شمروخ أو أكثر ويوضع كل جزء فى وسط إغريض الأنثى بعد أن تضرب شماريخ الذكر بشماريخ الأنثى ليسمح لحبوب اللقاح الذكر الناضجة بالتطاير، ثم بعد ذلك تربط شماريخ الذكر فى وسط اغريض الأنثى بواسطة خوصة (وريقة) من النخلة وأحياناً تترك شماريخ الذكر دون ربط داخل اغريض الأنثى.

وكان العرب يستخدمون المرقاة عند تسلقهم للنخلة فى التلقيح أو لعمليات الخدمة الأخرى للنخلة، وكانت تعرف هذه الأداة عند البابليين باسم تبليا[*]. وهى ما

---

٤– البكر ص٣٤٠.

5- Schiel, V. 1913. De L'exploitation des Dattiers dans L'ancienne Babylonie. Revue D'assyriolgie, 10:1-9.

* عرفت عند الانباط بهذا الاسم أيضاً.

زالت تعرف بنفس التسمية عند فلاحي المحافظات الوسطى فى العراق. ويسمى الحبل الذى يصعد به الكرّ والمرقاة أو الحلقة[٦].

وتقول الأكرة[٧] بالبصرة: هو البروند وهو بالفارسية[٨]. وحتى يومنا الحاضر يسمى فلاحوا أهل البصرة هذه الأداة باسم الفروند.

وتستعمل اليوم أيضاً طرق حديثة فى التلقيح وهو استخدام الوسائل الميكانيكية لتعفير حبوب اللقاح الذكرية بعد خلطها بطحين القمح وبنسب معلومة بواسطة آلة خاصة تنتج فى العراق اليوم وتعرف هذه الملقحة بـ«حمورابى». كما تمت محاولة عام ١٩٧٥ لاستعمال الطائرات فى تلقيح النخيل فى بساتين الزعفرانية من محافظة بغداد إلا أنها أعطت نسبة نجاح تقدر بحوالى ٦٠٪ فلذلك لم تعمم هذه الطريقة لأنها غير اقتصادية.

فإذا فرغ الناس من اللقاح فهو الأجمار، وقال: قد أجمر الناس، أى فرغوا من اللقاح[٩].

ويعرف التلقيح عند فلاحى الدول العربية فى القارة الإفريقية باسم التذكير، وفى الجزيرة العربية باسم التنبيت، أما عند فلاحى العراق فيعرف باللقاح.

## ب- التذليل والتشجير:

قال: أن يربط العذق إلى الجريدة[١٠] لتحمله[١١].

---

٦- السجستانى ص١٢٨.

٧- جمع اكار وهم الزرّاع.

٨- نفس المصدر والصفحة.

٩- نفس المصدر ص١٣٤.

١٠- نصل السعفة.

١١- ابن سيدة جـ١١ص١٠٩.

إن هذه العملية عبارة عن سحب العذوق المتدلية بين السعف وتفريدها حيث تكون الشماريخ متشابكة ثم ربط العذق على ١-٢ سعفة وحسب حجمه ووزنه، وذلك حفاظاً على العرجون من الانكسار أو التلف، وأحياناً تترك العذوق على السعف دون ربط وتستخدم هذه الطريقة أيضاً للحفاظ على توازن النخلة، وذلك من خلال توزيع العذوق بشكل متوازن على الاتجاهات المختلفة للشجرة كي لا تميل عند تركز الثقل في جهة واحدة منها.

تعرف هذه العملية عند فلاحي البصرة باسم «الدلاوة» وعند فلاحي بغداد بتسمية «التركيس» وعادة تنفذ في مرحلة الجمرى أي عند زيادة وزن العذق.

أما عن التشجير فقالوا: أن توضع العذوق على الجريد وذلك إذا كثر حمل النخلة وعظمت الكبائس فخيف على الجمارة أو العرجون[١٢].

وقال السجستاني[١٣]: أن يشد الأعذاق مع السعف بالشرط كيلا تتحرك وتنكسر ذلك إذا وقع فيه الرطب.

إن هذه العملية على ما يبدو أخذت تعبر عن عملية واحدة أو إنها أخذت تنفذ في موعد واحد لتقليل الجهد وذلك بمرور الزمن. وذلك لأن عملية التذليل كانت عند مرحلة الجمرى بينما التشجير عند مرحلة الرطب بعد أن يكبر حجم العذق ويزداد وزنه حتى يخشى على النخلة أو انكسار العرجون فيعملون على زيادة عدد السعفات التي تكون كمساند للعذق. ولقد أخطأ بعض المؤلفين حينما اعتقدوا أنها تسميات لعملية واحدة[١٤].

---

١٢- نفس المصدر والصفحة.

١٣- السجستاني ص١٤٤.

١٤- البكر ص٣٩٤.

## جـ- التكميم:

قيل: أن تجعل الكبائس فى أكمة تصونها كما تجعل عناقيد الكرم فى الأغطية وقد كم الاعذاق يكمها كماً[١٥].



**شكل ١٣**

**عند يمين الصورة مؤلف هذا الكتاب واقفاً حيث يقوم بعملية تكميم عذوق النخيل**

---

١٥- ابن سيدة جـ١١ ص١٠٩.

كان يستعمل العرب أغطية تغلف بها العذوق وهى على النخلة، ولعلهم كانوا يستخدمون هذه الأكمة لحماية التمور من الآفات الزراعية والعوامل الجوية كالأتربة والتى تتعرض لها الثمار أثناء مراحل نضجها المختلفة كالطيور والزنابير وبعض أنواع الحشرات (شكل١٣). فقد وجد عند استخدام أغطية ذات فتحات دقيقة لتكمم بها العذوق أنها تؤمن حمايتها من الطيور والزنبور الأحمر[١٦]، بالإضافة إلى حمايتها من آفات أخرى.

كما وجد أن التكميم يقلل من ضرر الإصابة بمرض الوشم والذنب الأسود[١٧]. ويستعمل فى الوقت الحاضر نوع الأغطية الورقية السمراء اللون والتى وجد أنها اقتصادية كما أنها تقلل تفسخ وتلف الثمار نتيجة ارتفاع الرطوبة النسبية أو الأمطار[١٨].

ولقد استخدم العرب التكميم أيضاً فى مرحلة نضج الثمار لكى لا تسقط الثمارعلى الأرض فقالوا: فيجعل للنخلة شمال ورمال ليسقط ما سقط منها فيها. فأما الشمال فثوب يجعل فوق العسب ويلوى قنيها بالثوب حتى يسقط فيه التمر. والرمال من العسب يلائم كما يلائم الثوب ثم يجعل كهيئة الشمال. والنخل إذا كن كذلك فهن سُلخ، والواحدة مسلخة[١٩].

---

16- Hilgeman, R.H. 1953. Report on the Culture of Citrus Fruits and the Date Palm. Rome, FAO/EPTA Rpt. no.100.

17- Nixon, R.W. 1945. Date Culture in the United States U.S.D.A. Circ. 728, 44pp.

18- Bliss, D.E.; Lindgren, D.L.; Wilbur, W.D.; and Vincent, L.E. 1950. Second Report on Date Bunch Covers and their Relation to Fruit Spoilage Complex on Deglet Noor Dates. Date Grower's Inst. Rpt. no. 27:p.7-12

١٩- السجستانى ص١٤٩.

## د- التعريب أو التكريب:

قال السجستانى ولا تكرّب النخلة إلا فى اعتدال الربيعين ولا يقطع منها إلا السعف اليابس. وإياك أن تقطع السعف الأخضر. وكذلك يمنع عن نزع السلاء أو خرطه من السعف الأخضر فإن ذلك يضر النخلة أشد ضررا[20].

وقيل: والمنقح من النخل ما قد نقى وهو أن يحذف عنه سعفه وكربه. والمنقح من كل شىء ما قد نقى. قال العرب: خير الشعر الحوْلىّ المنقح، يقول: الذى أتى عليه حول فنقى من العيوب. والتعريب: أن يقطع سعف النخل. ويقال للذى يقطعه المُعرّب والعارب. وقالوا: والعارب المصلح للشىء، ومنه تعريب البيطار. ويقال: عربت معدته: إذا فسدت[21].

إن تعريب أو تكريب النخيل تعتبر عملية مهمة من حيث تسهيل عملية ارتقاء النخلة بالإضافة إلى إزالة السعف الجاف والذى يمكن أن يكون مصدر عدوى للإصابة ببعض الآفات الزراعية كحفار ساق النخيل وحفار عذق النخيل وحفار سعف النخيل وغيرها من الحشرات والأمراض التى تسببها بعض الفطريات (شكل ١٤).

ولا ينصح بقطع أوراق النخيل الخضراء لأنها تؤثر على كمية ونوعية إنتاج النخلة خاصة إذا قل عدد السعف الأخضر عن عدد السعف الأخضر اللازم لنمو وإنتاج النخلة. فقد أكدت الدراسات أن قابلية إنتاج النخلة تتناسب طردياً مع عدد السعف الأخضر[22]. ووجد أيضاً أن أفضل نسبة بين عدد السعف الأخضر وعدد العذوق كانت ٧,٥ سعفة/عذق للحصول على أفضل إنتاج[23].

---

٢٠- ابن وحشية ص٦٩.

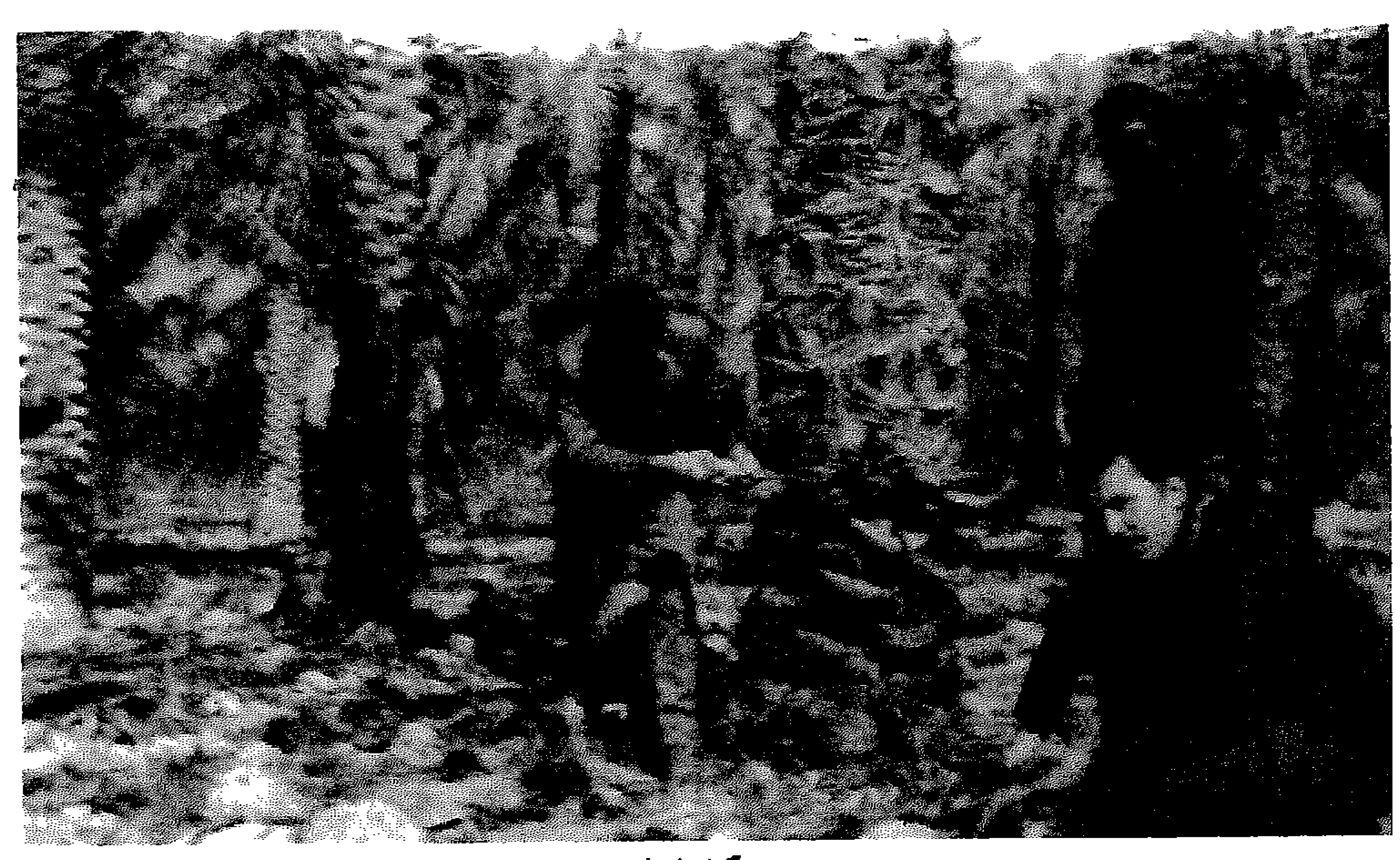
٢١- السجستانى ص١٥٢.

22- Nixon, R.W. 1945. Date Culture in the United States U.S.D.A. Circ. 728, 44pp.

23- Nixon, R.W. 1957. Effect of Age and Number of Leaves on Fruit Production on the Date Palm. Date Grower's Inst. no. 34, p.7-8

أما عن إزالة الأشواك (السلاء) فيلاحظ أن أهالى البصرة لا يعملون على إزالتها وقد يكون ذلك لحماية تمر النخلة من السرقة، كما أن الخدوش والجروح التى تنتج بسبب إزالة السلاء قد تكون مصدر إصابة بالفطريات وغيرها من الآفات.

إن عملية إزالة الكرب مع الليف مفيدة للنخلة حيث تكون هذه الأماكن عادة مصدر إصابة بأنواع مختلفة من الآفات الزراعية كالحفارات وأنواع من الحشرات القشرية وغيرها كما يمكن أن تكون مكاناً ملائماً للاختفاء أو التشتية للعديد من الآفات الزراعية المختلفة[٢٤].



**(شكل١٤)**

**طريقة التعريب أو التكريب بواسطة سكين التكريب والتى تعرف أيضاً باسم «عكفة» عن أهل البصرة ويلاحظ المؤلف وهو جالس عند يمين الصورة.**

٢٤- عماد محمد الحفيظ وعيسى الحسين سوير ١٩٨١، الحشرات المشتية فى أشجار النخيل، المؤتمر العربى الأول للنخيل والتمور، الأمانة العامة لاتحاد الصناعات الغذائية العربى ص١٧٦.

## هـ- الترجيب:

قال ابن سيدة: إذا مالت النخلة فبنى تحتها دكان تعتمد عليها فبذلك الرجبة[٢٥]. وقيل أن يجعل شوك حول النخلة لئلا تمس ولا ترتقى ويقال للرجبة[٢٦] الحائط.

إن هذه العملية التى تنفذ لخدمة النخلة ما عادت تستخدم فى الوقت الحاضر بل نجدها تستخدم لأنواع أخرى من أشجار الفاكهة كالرمان والحمضيات عندما يزداد إنتاجها ولا تصبح لأغصان الشجرة القدرة على حمله فتوضع الركائز، والتى تكون عبارة عن مساند خشبية قوية والتى كانت تسمى الجائز[٢٧] أيضاً.

أما عن جعل الشوك حول النخلة فنجده يستعمل فى حالات نادرة جداً فى الوقت الحاضر وعندما يكون صاحبها يخاف على نخلته وثمارها كثيراً، وفى الغالب توضع الأسلاك الشائكة حول بساتين النخيل ولنفس الغرض.

## و- خف الثمار:

قال السجستانى[٢٨]: وربما جدت النخلة وهى باسرة بعدما احلت ليخفف عنها.

إن عملية خف الثمار مهمة جداً فى الموازنة بين غلة النخلة ونوعية إنتاجها فهى تزيد من حجم الثمرة وتحسن نوعيتها بل وقد تؤثر على محتويات الثمرة من المواد الغذائية ونسبها، كما تعمل على معالجة مشكلة المعاومة فى أشجار النخيل.

---

٢٥- ابن سيدة جـ١١ ص١٠٩.

٢٦- نفس المصدر والصفحة.

٢٧- نفس المصدر والصفحة

٢٨- السجستانى ص١٤٢.

عملية الخف تعتمد أساساً على تقليل عدد العذوق أو تقليل عدد الشماريخ فى كل عذق.

ويفضل أن تجرى عملية الخف خلال شهر حزيران أو بعد شهرين من موعد التلقيح(٢٩). إلا أن السجستانى لم يذكر كيف كانوا يخفون الثمار هل بتقليل عدد العذوق أم الشماريخ.

## ز- جنى الثمار:

قال ابن رويشد الطائى(٣٠): إذا اصرمت النخلة صعد فيها الرجل إلى كرانيفها. فإن كانت طرقاً، وهى الملساء الوعرة، صعد بالمرقاة، ثم يعقد إذا صار فى أعلاها حبال بعضها ببعض، ثم يشدها الجاد بعسب النخلة، ثم يجد قنّاً قنّاً، ولا تجد حتى تجز، واجزازها أن ييبس الرطب قليلاً قليلاً، فيلقط حشفها وقمعها، وهو بسر يموت ولا نوى فيه، والذى يحشف منها يكون فيه نوى، ثم ينقل التمر فى الزبل حتى يكنز فى الخصف أو الأوعية، وربما جدت النخلة وهى باسرة.

إن مرحلة نضج التمور لا تتم فى وقت واحد بل خلال فترة قد تتجاوز الشهرين وذلك حسب صنف النخلة والظروف المناخية التى تسود المنطقة. وبعض الأصناف تؤكل ثمارها وهى خلال كالصنف البرحى وبعضها وهى رطب كالبربن والخستاوى وأصناف أخرى تجز وتجنى وهى فى مرحلة التمر كالحلاوى والزهدى (شكل١٥).

ما زال الفلاحون فى العراق يستخدمون نفس الطريقة التى ذكرها ابن رويشد الطائى، وذلك بصعود النخلة بالمرقاة وربط العذوق بالحبال لإنزالها من على النخلة عند الجنى.

---

29- El-Baker, A.J. 1952. Report to the Govt. of Saudi Arabia on Date Cultivation in Saudi Arabia. Rome, FAO/EPTA, Rpt. no. 31.

٣٠- السجستانى ص١٤١.



**(شكل١٥)**

**أشجار النخيل من الصنف الحلاوى وقد حان قطافها**

إلا أن الميكنة والوسائل الحديثة أخذت تستخدم فى جنى التمور بالإضافة إلى السلالم المعدنية للوصول إلى عذوق النخلة بغية جزّها أو قطفها ميكانيكياً[٣١] وبعد الجنى توضع التمور فى أكياس من البولى اثلين أو الصناديق البلاستيكية بعد أن يتم التخلص من الثمار المصابة والتالفة وقد استخدم الزنبيل حتى أواخر السبعينيات فى جنى التمور وكذلك الخصاف فى تعبئتها. أما اليوم فتستخدم العلب الكارتونية والأكياس البلاستيكية المفرغة من الهواء أو أكياس السلوفين فى تعبئة التمور عند تسويقها وتصديرها (شكل١٦).

31- Perkins, R.M. and Brown, G.K. 1964. Progress in Mechanization of Date Harvesting. Date Grower's Inst. Rpt. no. 41, p.19-23



(شكل١٦)
يوضح إحدى معامل كبس وتعبئة التمور فى العراق

# الفصل التاسع
# رى النخيل

كانت وما زالت بلاد العرب ذات طبيعة زراعية تخترق سهولها ووديانها العديد من الأنهار العظيمة كالنيل ودجلة والفرات وغيرها. أما مناخها فهو شبه استوائى حيث يكون الشتاء بارداً والصيف حاراً وتتساقط الأمطار فى هذه البقاع فى الشتاء والربيع فى السهول عادة وبكميات لا تتناسب والمتطلبات الزراعية. لذلك ظلت الأنهار ومنذ آلاف السنين المصدر الرئيسى لمنظومات واسعة ذات رى مستديم ولمساحات شاسعة من السهول والوديان وأحياناً تكون مياه الأنهار غير كافية لتوفير حاجة الحقول والبساتين الزراعية من المياه دون الاعتماد على مياه الخزن.

لقد كانت أرض الجزيرة العربية خصبة تتخللها بعض الأراضى الصحرواية، فقامت فيها منذ آلاف الأعوام قبل المسيح (ع) حضارات رائعة وممالك عظيمة نشأت حولها أشجار النخيل والأقنية والينابيع المتفجرة[1].

فقد كانت اليمن وحضر موت من أخصب أراضى الجزيرة، فذكر أصحاب العهد القديم، أن المياه هى أكثر ما يرد إلى أرض سبأ من مخراق من الحجر الصلد والحديد من السد والجبال، طول المخراق فرسخ وكان وراء السد والجبل أنهار عظيمة

---

١ – أبو النصر ص١٧٥.

وفى هذا المخراق الآخذ من تلك الأنهار ثلاثون نقباً مستديرة من استدارة الذراع طولاً وعرضاً[٢] مدورة على أحسن هندسة وأكمل تقدير وكانت المياه تخرج من تلك الأنقاب من مجاريها حتى الجبال فترويها سقياً[٣].

ومن أهم الأقوام العربية التى ظهرت فى جنوب الجزيرة فى الثروة الزراعية والعظمة والآثار فى الأرض هم بنى سبأ الذين خلفهم بنى معين واللذان بقيا سائدين إلى الزمن الذى ظهرت فيه الدولة الحميرية.

أما فى شرق الجزيرة العربية وعلى امتداد الخليج العربى، فكانت تقوم أرض زراعية رائعة تتخللها بساتين النخيل وتمتد إلى مسافات بعيدة وعلى طول الخليج، ولا تزال آثار مدن عريقة شاخصة فى هذه البقاع، وبعضها يعود تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد [٤]. ومن الوسائل التى استخدموها فى رفع المياه الآلة المعروفة باسم الكرد أو البكرة (شكل ١٧) حيث تستند بكرة كبيرة من طرفيها إلى عمودين من جذع النخل أو بناء من اللبن، ووعاء كبير فى آخره ذنب على شكل أنبوب لتفريغ الماء المرفوع فيه[٥].

وكانت بساتين النخيل المزدهرة فى أيام السومريين والبابليين والآشوريين قائمة على شواطئ الأنهار مع أراضى الدلتا الخصبة لبلاد الرافدين. فشق السومريون الجداول والقنوات ونظموا مشاريع الرى واستعملوا الأنهار والجداول للسقى والإرواء والمواصلات أيضاً، كما شيدوا على ضفافها السدود[٦]. كما أسس البابليون والآشوريون الحدائق

٢- معدل طول الذراع حوالى ٦٠سم.

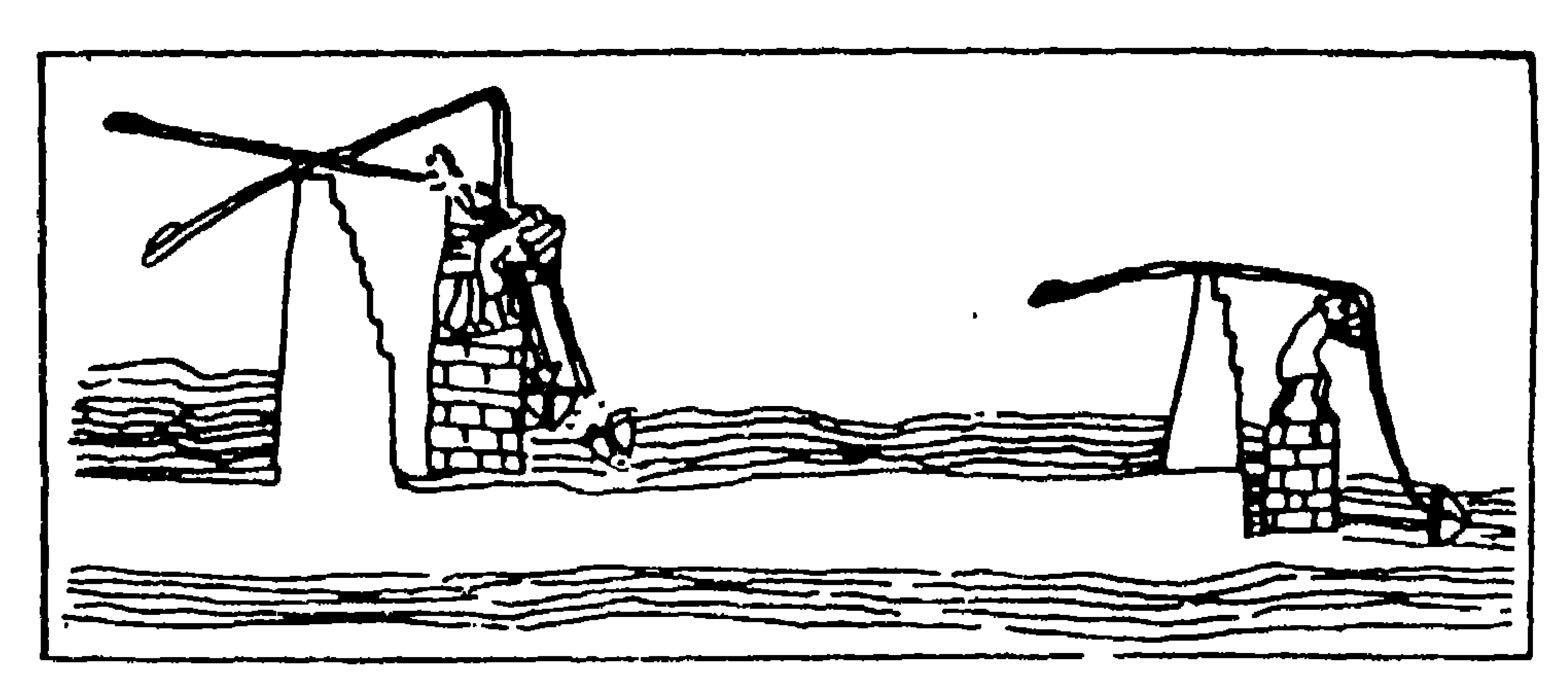
٣- نفس المصدر ص١٨١.

٤- رضا جواد الهاشمى ١٩٨١، المقومات الاقتصادية لمجتمع الخليج العربى القديم مجلة النفط والتنمية، العدد ٧و٨ ص٨٨.

٥- أحمد سوسة ١٩٧١، الرى والحضارة فى وادى الرافدين جـ١ ص١١-١٢.

٦- توركيلد جاكوبسن ١٩٨١، شبكة الرى فى أور، ترجمة عطا الشيخلى، مجلة النفط والتنمية، العدد٧و٨ ص٧٠-٧٩.

الجميلة للقصور الملكية، ثم طوروها فبنوا الجنائن المعلقة المشهورة بهندستها وفنها البديع. وقد امتد تأسيس حدائق النخيل وبساتينها حتى عمت كثيراً من الأراضى المحيطة بالمدن القديمة فى بلاد الرافدين فسميت تلك البقعة بالفردوس الأرضى وكما جاء ذكرها فى التوراة باسم جنة عدن.



**(شكل١٧)**
**يوضح (أ) ألة الكرد. (ب) آلة الدالية**

**(أ) الكرد أو البكرة**

وهو جهاز لرفع الماء يرتكز على جذعى نخلة أو بناء من اللبن

**(ب) الدالية**

الدالية جهاز لرفع الماء وهو عبارة عن جذع طويل فى إحدى طرفيه مغرفة كبيرة مقيرة من الخوص

أنشئت الجنائن المعلقة طبقات بعضها فوق بعض فى منطقة كانت الأحجار فيها من الأشياء الصعبة المنال. فأصبحت لروعتها وفنها من عجائب الدنيا السبع.

أما طريقة رى هذه الحدائق فكانت برفع الماء من مجرى نهر الفرات إلى الطبقات العليا منها حيث يخزن فى صهاريج ليستخدم عند الحاجة. لقد اهتم البابليون كثيراً بمشاريع رى الحقول وبساتين النخيل وتوسعوا فيها وسنّوا لها القوانين. فقد شرع حمورابى أنظمة صارمة بشؤون الرى لأهميتها، حيث ألزم كل فلاح أن يطهر الترعة المارة فى بستانه أو مزرعته ويحافظ على سدودها وإصلاحها، أما تطهير الأنهار والجداول وسدودها فكانت تقع مسؤوليتها على حكام المقاطعات، واستخدموا منخفض الحبانية وأبى دبس لتصريف مياه النهر فيها أثناء مواسم الفيضان واستخدموا هذين المنخفضين أيضاً كخزانين للمياه للاستفادة منها عند شحة نهر الفرات(٧).

أما فى وادى النيل فلم تكن مشاريع رى بساتين النخيل أقل تطوراً فقد بلغت مساحة البساتين والحقول أوجها فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد أى إبان حكم الأسرة الثامنة عشرة. حيث حافظ المصريون فى تخطيط بساتينهم على إنشاء البرك والغدران وبجوار هذه البرك أكشاك خشبية تطل على حياض الزهور المحيطة بها(٨). وكان رى بساتين النخيل فى الغالب بالشواديف التى ما زالت مستعملة فى رى الزرع والأشجار بمصر حتى الآن، بالإضافة إلى الترع والجداول التى أنشأوها على طول نهر النيل للاستفادة من مياهه ويقول ابن حوقل: فأما المدينة فهى أقل من نصف مكة وهى فى حرة سبخة الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه نخيلهم وزروعهم من الآبار(٩).

---

٧- أحمد سوسة ١٩٥٣، رى العراق، مجلة الزراعة العراقية، المجلد ٨، جـ٢ ص٢٧٥-٢٧٦.

٨- أبو النصر ص٨٤-٨٥.

٩- صورة الأرض لابن حوقل ص٣٧.

وقد وجد النخل فى كل مكان من جزيرة العرب فيه ماء ولو كان قليلاً، فهو شجر صبور ومن أجل ذلك صار مثل الجمل رمزاً للجزيرة العربية.

فإذا استقام فسيل النخيل وثبت فى الأرض صبر على العطش وتحمل السكوت عن طلب الماء، امداً طويلاً لاعتماده على رطوبة الأرض ولامتصاص جذوره للمياه الجوفية. ويقال للنخلة التى لا تحتاج إلى سقى الغامرة[١٠].

وعرفت أيضاً يثرب وما حولها وما وقع أعلاها إلى بلاد الشام بكثرة نخلها، وهو نخل زرع سكك فى بساتين تتخللها السواقى لتسقيه[١١].

وقد افتخر كعب بن مالك يوم الخندق على قريش بأن قومه غرسوا النخل حدائق تسقى بالنضح من آبار ثقبت من عهد عاد أى آبار قديمة جداً، فهى تسقى النخيل المغروسة عليها، ولهم رواكد فيها الغاب والبردى يزخر فيها نهر المرار[١٢]. أما النخل الذى لا يروى فهو البعل، وقد قال ابن سيدة[١٣] يصفه، والبعل سقته السماء عم به وخص بعضهم به النخل وقيل البعل من النخل، ما شرب بعروقه من عيون الأرض من غير سماء ولا سقى وإياه عين فقال النابغة يصف النخل:

من الواردات المـاء بالقـاع تستقى
بأذنـابها قبـل استقـــاء الحنـــاجر

كما وصف ابن سيدة[١٤] النخيل الذى يروى فقال: شرّبت النخلة هيّأت لها الشربات، وكذلك حوضتها، والعواضد ما ينبت من النخل على جانبى الفلج، والكارعات والمكرعات القريبة من الماء والناديات البعيدة عنه.

١٠- تاج العروس جـ٣ص١٤٨.
١١- نفس المصدر جـ٥ص١٢٣.
١٢- سيرة ابن هشام جـ٢ص٢٠٧.
١٣- ابن سيدة جـ١١ص١١٥.
١٤- نفس المصدر والصفحة.

لقد اهتم العرب بإنشاء السدود كسد خربقة، أيام الحكم الأموى مع خزان لجمع الماء وتوزيعه والذى يقع على الطريق المؤدية من دمشق إلى تدمر، وقد بنيت فى زمن هشام بن عبد الملك والذى أنشأ عليها بساتين نخيل وفاكهة غناء مزودة بأقنية خزفية وشبكة رى حجرية لتوزيع المياه فيها. وتفنن العرب أيضاً فى استنباط المياه والحرص على كمياتها من الضياع بفعل الظروف الجوية أو التسرب فى رمال الصحراء، ويعرف هذا النظام الإروائى، الذى انفرد العرب بهندسته وإنشائه، بعدة تسميات منها الإفلاج فى أقطار الخليج العربى والكهاريز فى العراق والفجارة فى أقطار المغرب العربى[١٥]. وقد كانوا يستخدمون هذه الطريقة فى الإرواء لزراعة النخيل[١٦]. وذلك فى المناطق التى يصعب فيها الحصول على مياه للسقى.

فقال السجستانى[١٧]: وإذا غرست الودية فى أرض صلبة قيل أنها لا تكرم حتى يفقر لها. والتفقير: أن تحفر بئراً ثلاثاً فى ثلاث فى خمس ثم تكبسها بترنوق المسايل وبالدمن. والترنوق: الذى يبقى فى الغدر من الطين.

كما جعل العباسيون لماء الرى ديواناً أطلقوا عليه ديوان الأقرحة وانحصرت مهمته فى الإشراف على أعمال الإرواء[١٨]. بالإضافة لاتباعهم القواعد والأساليب العلمية للرى وعلم خصائص الماء (الهيدرولوجى) والتى ما زالت متبعة فى الرى ولا تختلف بشيء إلا بالوسائط والآلات التى طورها التقدم الحديث. فبلغ رى العراق فى زمن العباسيين وخاصة أيام الخليفتين هارون الرشيد وابنه المأمون ذروة تقدمه وازدهاره ومصدر رخاء ورفاهية الأمة فاتسعت زراعة بساتين النخيل اتساعاً كبيراً، وغرس أهل

---

١٥- الهاشمى ص٨٦.

١٦- ابن سيدة جـ١١ ص١١٥.

١٧- السجستانى ص١٢٦-١٢٧.

١٨- أحمد على الصوفى ١٩٥٥، أرض السواد، الموصل، ص٢٧.

بغداد في هذا العصر النخيل على طول القنوات والأنهار ليتمكنوا من سقاية هذه البساتين بعد أن كانت زراعة النخيل مقصورة على البصرة والكوفة[١٩].

وذكر اليعقوبي أنه كانت على الجانب البعيد من نهر كرخايا اعتباراً من براثا على الضفة اليمنى حتى قنطرة الروميين حدائق متصلة تنتهي عند دار «كعبوبة» وهو رجل من أهل البصرة يلقب بالبستانبان وتقع داره قبالة القنطرة وقد اشتهر كعبوبة بحسن غرسه للنخيل فكان يأتي بفسائل النخيل من البصرة إلى بغداد فيغرسها فيها فتتعود فيها على الطقس وتنتج أفضل أنواع التمور وأجودها[٢٠].

وكانت معظم بساتين النخيل في منطقة بغداد تسقى من النهر الرئيسي عن طريق نهر الرفيل[٢١]. ونهر آخر يجري شماله يعرف باسم «نهر العراة» وكان هذان النهران يجريان إلى الشرق وينتهيان إلى نهر دجلة في بغداد[٢٢]. كان الخلفاء يبنون قصورهم وينشؤون بساتين نخيلهم عند مصب الأنهار ليتمكنوا من سقاية هذه البساتين.

فقد أنشأ المنصور قصر الخلد وبساتينه المشهورة عند مصب نهر العراة، وأنشأ الأمين قصره في جوار دير «الرند ورد» وأنشأ معز الدولة البويهي قصره «دار المعزين» في جوار دير درمالس الواقع عند مصب أحد فروع النهروان في موضع الصليخ حالياً[٢٣].

كما أن المعتصم أنشأ في سامراء العمارات والبساتين والحدائق فحفر الأنهار من دجلة وصير إلى كل قائد عمارة، وحمل النخل من بغداد والبصرة، وسائر السواد

---

١٩- هو أحمد بن يعقوب بن واضح المؤرخ المعروف باليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤هـ.

٢٠- مختصر البلدان ص٢٤٤.

٢١- سمي بعد ذلك باسم نهر عيسى نسبة إلى عيسى عم الخليفة المنصور.

٢٢- سوسة ١٩٥٢ص١١٧.

٢٣- أبو النصر ص٢٠١.

وحملت الغروس من الجزيرة والشام والجبل، وسائر البلدان، فكثرت المياه فى هذه العمارة وصلح النخل وثبتت الأشجار[٢٤].

فأصبح بذلك العرب فى هذا العصر من أبرع الأمم فى إنشاء بساتين النخيل والاعتناء بها وسقايتها. كما أن أهالى البصرة لا يبذلون جهداً فى رى بساتينهم الواسعة والممتدة كامتداد البصر حيث كانوا يعتمدون على ظاهرة المد والجزر فى سقى بساتين نخيلهم بعد أن يفتحوا الترع والسواقى وهو ما يعرف اليوم بنظام الأصابع عند أهل البصرة (شكل ١٨).

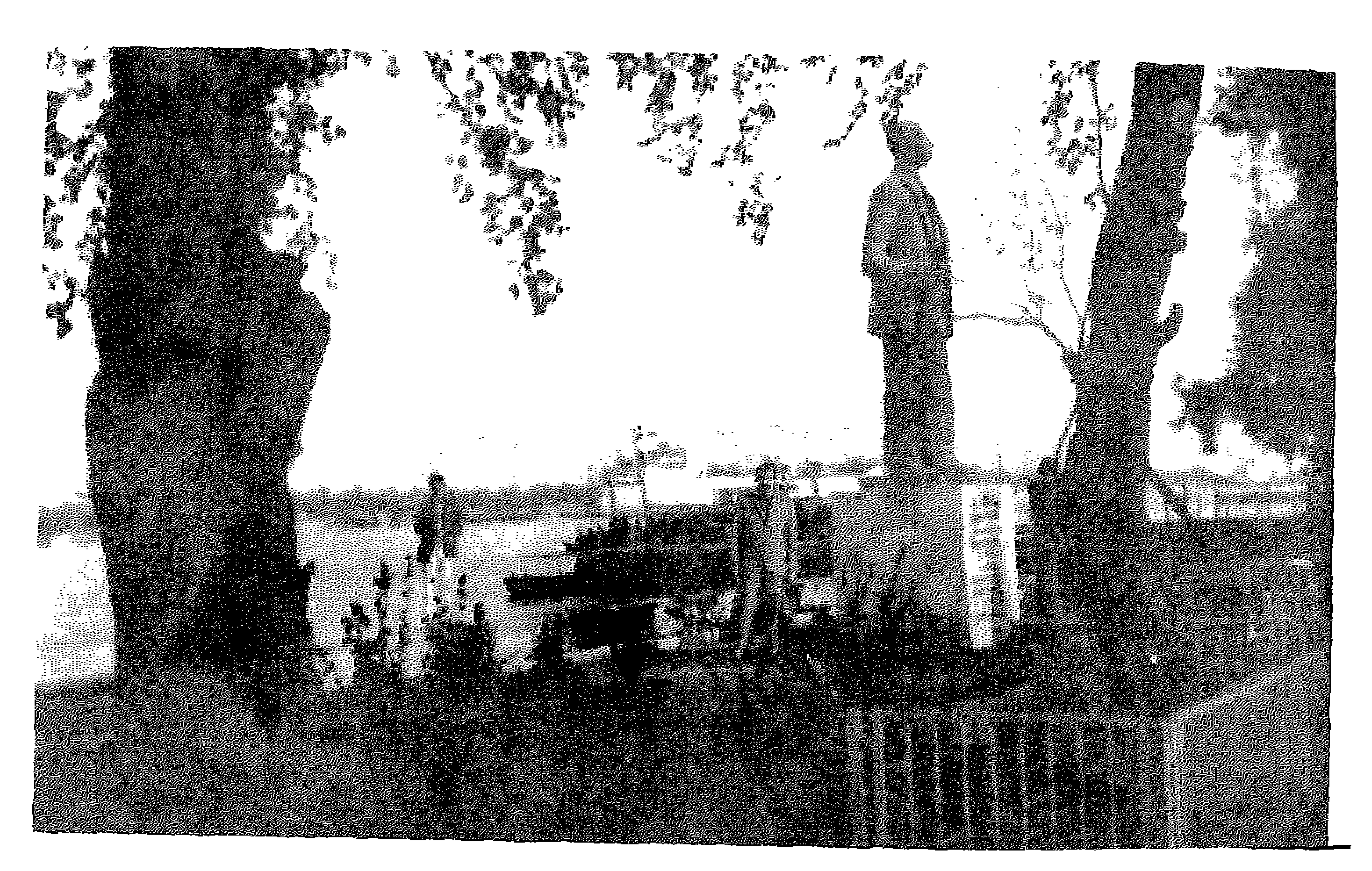
وقد عد الجاحظ هذا الأسلوب من الرى من الأعاجيب فى البصرة فيقول: يقبل عند حاجتهم إليه، ويرتد عند استغنائهم عنه، ثم لا يبطئ عنها إلا بقدر هضمها واستمرارها وجمامها واستراحتها، ولا تقيلها عطشاً ولا غرقاً، يجيء على حساب معلوم، وتدبير منظوم.

واهتم علماء الزراعة والرى العرب فى الأندلس برى بساتين النخيل والحقول بصورة فنية رائعة وما زالت الطرق التى تستعمل الآن فى أسبانيا هى نفس الطرق التى كان يستعملها العرب، وإن بساتين بلنسية فى أسبانيا لا تزال تسقى من الأقنية التى أنشأها العرب منذ ألف عام. وما زال زراع العديد من مقاطعات أسبانيا يقتسمون المياه كما كان يقتسمها عرب الأندلس. وتلك هى النواعير التى أدخلها العرب، قائمة فى بعض المقاطعات الأسبانية، وتسمى ناعورة باللغة الأسبانية أيضاً[٢٥]. بالإضافة إلى القنوات العديدة التى شقها العرب كقناة هوكارا وشوكار.

---

٢٤- البلدان لليعقوبى ص٢٦٣-٢٦٤.

٢٥- ناعورة اسم مشتق من أصل بابلى.



**(شكل ١٨)**

**مدينة البصرة على ضفاف شط العرب بعد طول تحد وصمود وتلاحظ بساتين النخيل على طول الشط في مؤخرة الصورة.**

ومنطقة بلنسية، تسمى كورة بلنسية ومركزها مدينة بلنسية وسميت أيضاً ببستان الأندلس لكثرة بساتينها وطيب هواءها[٢٦] وتغطى بلنسية شبكة من القنوات تتفرع من نهر ثوريا ورافده النهر الأبيض، وتتفرع أيضاً من وادى نهر شقر الواقع إلى الجنوب، وشبهت هذه القنوات بقنوات دلتا نهر النيل[٢٧]. وعلى هذه القنوات أقيمت النواعير لرفع المياه وإيصالها إلى البساتين[٢٨]. وتعزى هذه الظاهرة الإروائية فى كورة بلنسية وما

٢٦- ابن سعيد الأندلسى، وآخرون ١٩٦٤. المغرب فى حلى المغرب، تحقيق شوقى ضيف القاهرة ص٢٩٧.

٢٧- مؤنس حسين مؤنس ١٩٦٣، رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، القاهرة، ص٢٧٤.

٢٨- أحمد بن عمر العذرى ١٩٦٥، نصوص عن الأندلس، تحقيق عبد العزيز الأهوانى، مدريد، ص ١٩.

جاورها إلى القبائل العربية اليمنية التى سكنت فى هذه المنطقة[٢٩]. والقبائل اليمنية ما نزلت موضعاً سهلاً كثير الموارد المائية، إلا واختلطوا بأهله وحفروا العيون والقنوات وزرعوا وطبقوا ما ورثوه من علم بهذا الأمر، فحفروا فى شرقى الأندلس شبكة واسعة من القنوات، وأوصلت هذه الأنهار ببعضها ونقبوا عن عيون الماء وفجروها[٣٠].

ولا زالت معظم مصطلحات الرى وغيرها فى هذه النواحى عربية، فيسمون الساقية (اثيكيا) والقناة (لاكانيا) والناعور (لانوريا) والضيعة (لا الديا) والقرية (لا الكيريا).

ولقد تنوعت الأجهزة التى استخدمها العرب فى الإرواء واستمر بعضهم فى الأساليب التقليدية كالنواعير التى طوروها، حتى أن الصليبيين عادوا إلى الغرب ومعهم نوع مستحدث منها، وهذا النوع سورى لا تزال نماذج منه تستعمل فى ألمانيا[٣١].

وإن من أهم المصادر العربية التى تزودنا بالعديد من المصطلحات العلمية الدقيقة فى هذا المجال هو كتاب المخصص الذى وضعه العالم العربى الأندلس ابن سيدة[٣٢]، فقد خص باباً للسقى وآلات الرى كالدلاء والعمل بها والبكرات التى كانت تستخدم فى سقى بساتين النخيل أيضاً، وتحدث عن الشادوف. كما تحدث عالم الميكانيك العربى ابن الرزاز الجزرى[٣٣] عن الزراقات عند شرحه لمضخته الماصة الكابسة ذات الأسطوانتين.

---

٢٩- عبد الواحد ذنون طه ١٩٨٢، الفتح والاستقرار العربى الإسلامى فى شمال إفريقيا والأندلس. بغداد ص٢٢٣.

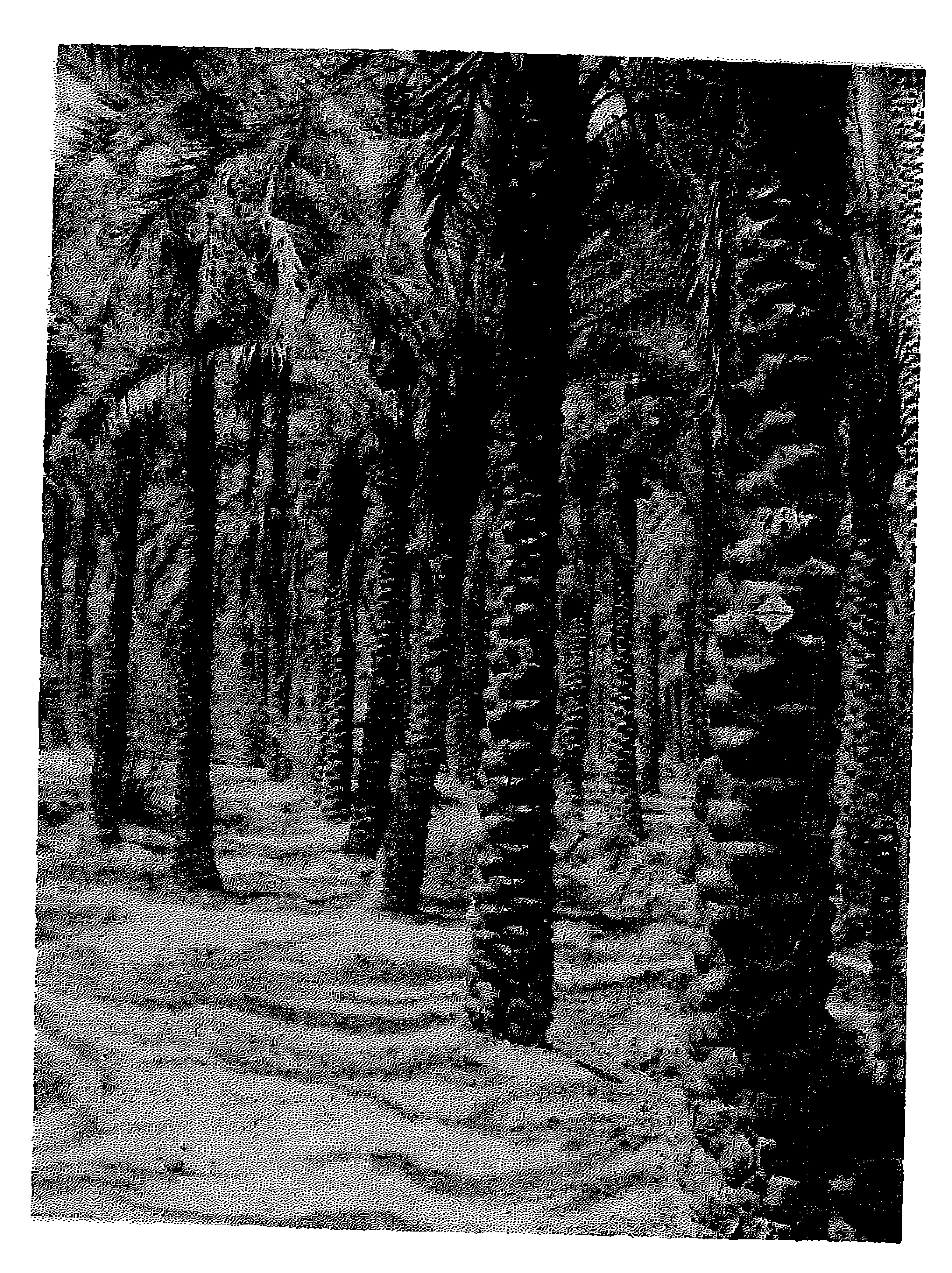
٣٠- مؤنس ص٢٧٥.

٣١- فيليب حتى ١٩٥٣، تاريخ العرب المطول، بيروت، جـ٣ص٧٨٩.

٣٢- هو ابن سيدة الأندلسى، توفى سنة ٤٥٨هـ.

٣٣- هو ابن الرزاز الجزرى، توفى ٦٠٢ هـ.

وهكذا غـرس العـرب النخل سككاً (شكل١٩) والسكة المسطر المصطف من النخل. والمأبورة المصلحة الملقحة من النخل والمأمورة الكثير النتاج والنسل[٣٤]. كما غرسوا النخل أسطراً على جانبى مسايل الماء والجداول والسواقى[٣٥].



**(شكل١٩)**

**يوضح أسلوب زراعة أشجار النخيل سككاً، وتلاحظ المسافات البينية بين أشجار النخيل**

---

٣٤- تاج العروس جـ٧ص١٤٣.

٣٥- جواد على ١٩٧٨، المفصّل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، ط٢ جـ٧ص٢٩.

# الفصل العاشر
# الآفات الزراعية التى تصيب النخيل والتمور

## أ- الحشرات التى تصيب النخيل والتمور فى البستان:

### ١- الحشف:

قال السجستانى[١]: الحشف ما تحشف، أى تقبّض وييس ولم يكن لحاء ولا دبس..ويقال له الحثا والحفا أيضاً، وهو الحشف.. والحشافة الفاسد من التمر الذى كأنه محترق. ويسميه أحياناً الوضواخ فقال: التمر المنتفخ الذى ليس له لحاء إنما هو قشر ونوى[٢]. وقد وصف ابن سيدة[٣] الحشف أيضاً فقال: ما لم ينمو من التمر فإذا ييس فسد وصلب، وقد حشفت النخلة واحشفت (شكل٢٠).

وعن الحشف قالوا: فإذا انتفض قبل أن يصير بلحاً قيل أصابه القشام[٤].

إن ثمار النخيل تصاب بحشرة الحميرة .Batrachedra Amydraula Meyr وهى عثة صغيرة تعود لعائلة Cosmopterychidae من رتبة حرشفية الأجنحة، يبلغ طول الجناحين الأماميين وهما منبسطان حوالى ١٤ملم. تصيب يرقات هذه الحشرة الثمار فى مرحلة الحبابوك والجمرى والخلال فتأتى على معظم محتويات الثمرة ولا تترك

١- السجستانى ص١٤١.
٢- نفس المصدر والصفحة.
٣- ابن سيدة جـ١١ ص١٣١.
٤- القاموس المحيط جـ٤ ص١٦٥.

سوى الغلاف الخارجى وهو مملوء ببراز اليرقة والخيوط الحريرية التى تفرزها، ويصبح لون الغلاف بعد الإصابة بنى محمر. وإن معظم الثمار المصابة تتساقط على الأرض فى مرحلتى الجمرى والخلال، أما فى الحبابوك فالثمار المصابة تتساقط فى رأس النخلة عادة[٥].



**(شكل ٢٠)**

**يوضح ثمار النخيل مصابة بحشرة الحميرة فتحشفت الثمار وهى فى مرحلة الحبابوك والثمار المصابة تسمى حشف**

٥- عماد محمد ذياب الحفيظ ١٩٨٦، حساسية أصناف النخيل للإصابة بحشرة الحميرة المؤتمر العلمى الرابع لمجلس البحث العلمى، جـ٣ص٢٩١.

وما زال أهل البصرة وفى العديد من الدول العربية الأخرى، يسمون الثمار المصابة بهذة الحشرة بالحشف.

ولمكافحة هذه الآفة استخدم العرب أسلوب المكافحة الحياتية حيث كانوا يجلبون نوع من النمل المفترس ويطلقونه على ثمار النخيل للقضاء على يرقات هذه الحشرة(٦). وظل مزارعو تهامة يستعملون نوعاً من النمل يسمونه القعس Crematogaster Sp يجلب من التلال المحيطة بهذا السهل ليستخدم ضد حشرة الحميرة إلا أنه أهمل بعد استخدام المبيدات الكيميائية العضوية بعد الحرب العالمية الثانية(٧).

## ٢- المُطق:

قال ابن سيدة(٨): داء يصيب النخلة فتمتنع عن الحمل ازدبة. تسمية المُطق (متق) مازالت تستخدم عند أهل الإمارات العربية المتحدة للتعبير عن الإصابة بحشرة الدوباس Ommatissus Binotatus Lybicus De Ber. وهي حشرة صغيرة تعود لعائلة Tropiduchidae من رتبة متشابهة الأجنحة، يبلغ طول الحشرة البالغة حوالى ٥ملم ولونها أخضر مصفر (شكل ٢١).

تتغذى حوريات وبالغات هذه الآفة بامتصاص العصارة الغذائية من أوراق النخيل والأجزاء الخضرية الأخرى من الشجرة خلال فصلى الربيع والخريف فتؤدى إلى تراكم الغبار على المناطق المصابة لوجود مادة دبسية تفرزها الحشرة أو تفرز من مناطق التغذية فتؤدى إلى تقليل عملية التركيب الضوئى وبالتالى ضعف النخلة وتدهور إنتاجها، وقد

---

6- De Bach, p. 1947. Biological Control by Natural Enemies. Camb. Univ., p.71-72.

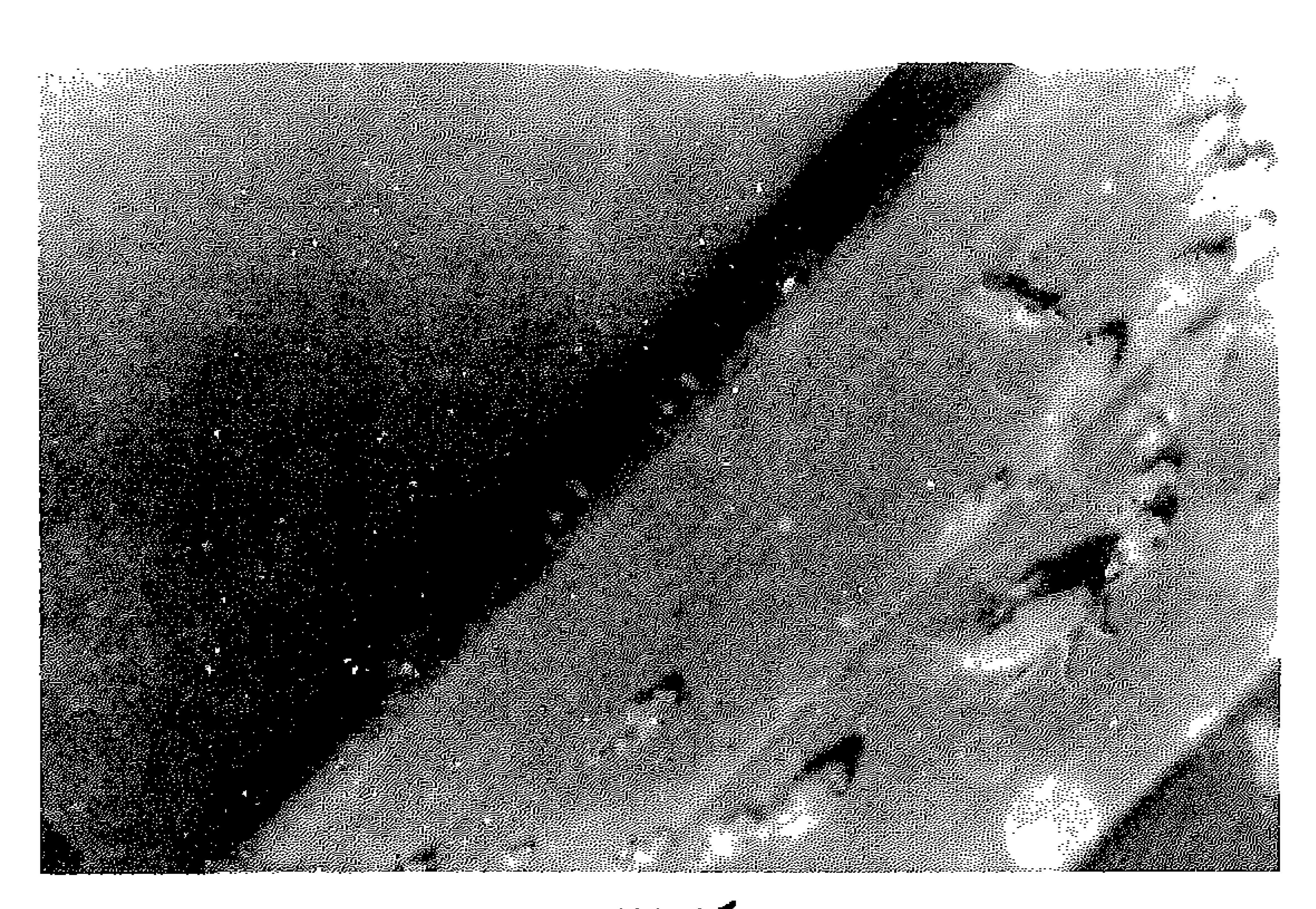
7- El-Haideri, H.S. 1980. The Use of Predator Ants for Control Date Palm Insect Pest in the Yemen Arab Rep. J. Date Palm, 1 (1), p. 129-1300.

٨- ابن سيدة جـ١١ ص ١١٩.

تموت الشجرة بفعل الإصابة[٩]. ولم تذكر المصادر العربية طريقة لمكافحة هذه الحشرة كان يستخدمها العرب.

### ٣- الجرب:

كان العرب يسمون النخلة المعرار وهى التى يصيبها الجرب[١٠]. ولقد ذكر ابن سيدة[١١] الجرب على أنه بثر، وذكره ابن وحشية فسماه الجذام وذكر منه الأخضر والأحمر والأبيض(*).



**(شكل ٢١)**

**يوضح الإصابة بحشرة الدوباس (المطق) على سعف النخيل ويلاحظ خروج المادة الدبسية من المناطق المصابة**

---

٩- حيدر صالح الحيدرى وعماد محمد ذياب الحفيظ ١٩٨٦، آفات النخيل والتمور المفصلية، المشروع الإقليمى لبحوث النخيل والتمور فى الشرق الأدنى وشمال إفريقيا، ص١٧-١٨.

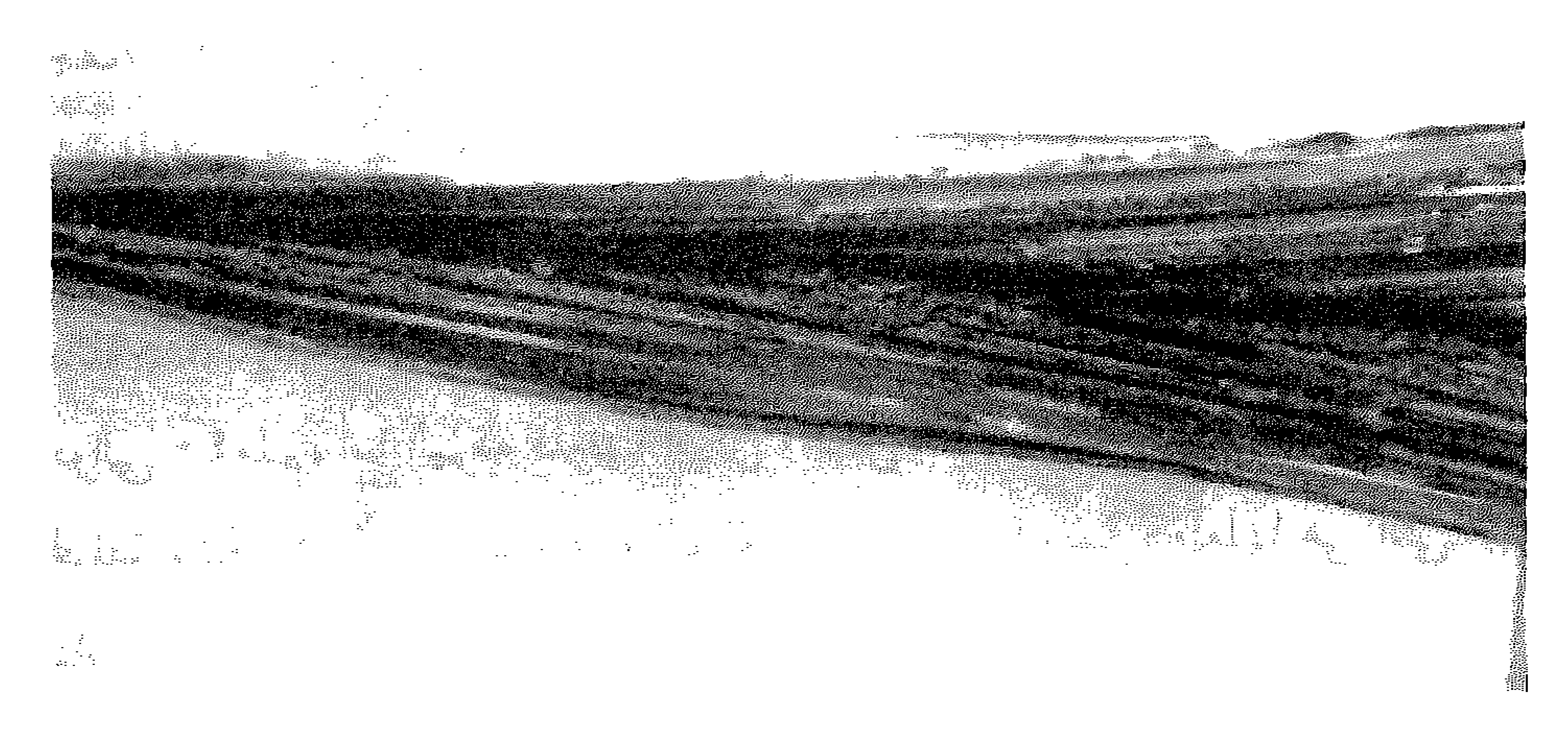
١٠- ابن سيدة جـ١١ ص١٣١.

١١- نفس المصدر جـ٧ ص١٦٢.

* راجع كتاب الفلاحة لابن وحشية.

وهذا الوصف ينطبق على الإصابة بالحشرات القشرية التى تصيب سعف النخيل، وهى عدة أنواع أهمها فى الوقت الحاضر على أشجار النخيل هى القشرية البارليتوريا Parlatoria Blanchardi Targ. وهى حشرة تعود لعائلة Diaspididae من رتبة متشابهة الأجنحة.

تنتشر هذه الآفة فى جميع مناطق زراعة النخيل، وهى عبارة عن قشرة بيضاوية الشكل بيضاء اللون ومظهرها العام كالبثرة، حيث يبلغ طول القشرة حوالى ١,٥ ملم تختبىء تحتها الحورية أو الأنثى البالغة عادة. تتغذى أفراد هذه الحشرة بامتصاص العصارة الغذائية من الأجزاء الخضرية للنخلة المصابة، فتسبب إضعاف الشجرة وتأخر نضج الثمار (شكل ٢٢).



**(شكل٢٢)**

**سعفة نخيل مصابة بأحد أنواع الحشرات القشرية (الجرب) ويسمى عند فلاحى العراق الجدرى، وعند ابن وحشية الجذام**

## ٤- الحفارات والأرضة على أشجار النخيل:

قال ابن سيدة[١٢] عن النخلة: إذا فسد أصول سعفها حضلت وحظلت وغلقت، إذا دود أصول سعفها وانقطع حملها ومنه غلق ظهر البعير أى كثر عليه الدبر.

وقال الجاحظ[١٣]: كل ما تخلق من جمار النخلة وفيها من ضروب الخلق والطير وأشياء بنات وردان، والذى يسمى بالفارسية فاذو، وكالسوس والقوادح والأرضة، وبنات وردان اللاتى يخلفن من الأجذاع والخشب والحشوش.

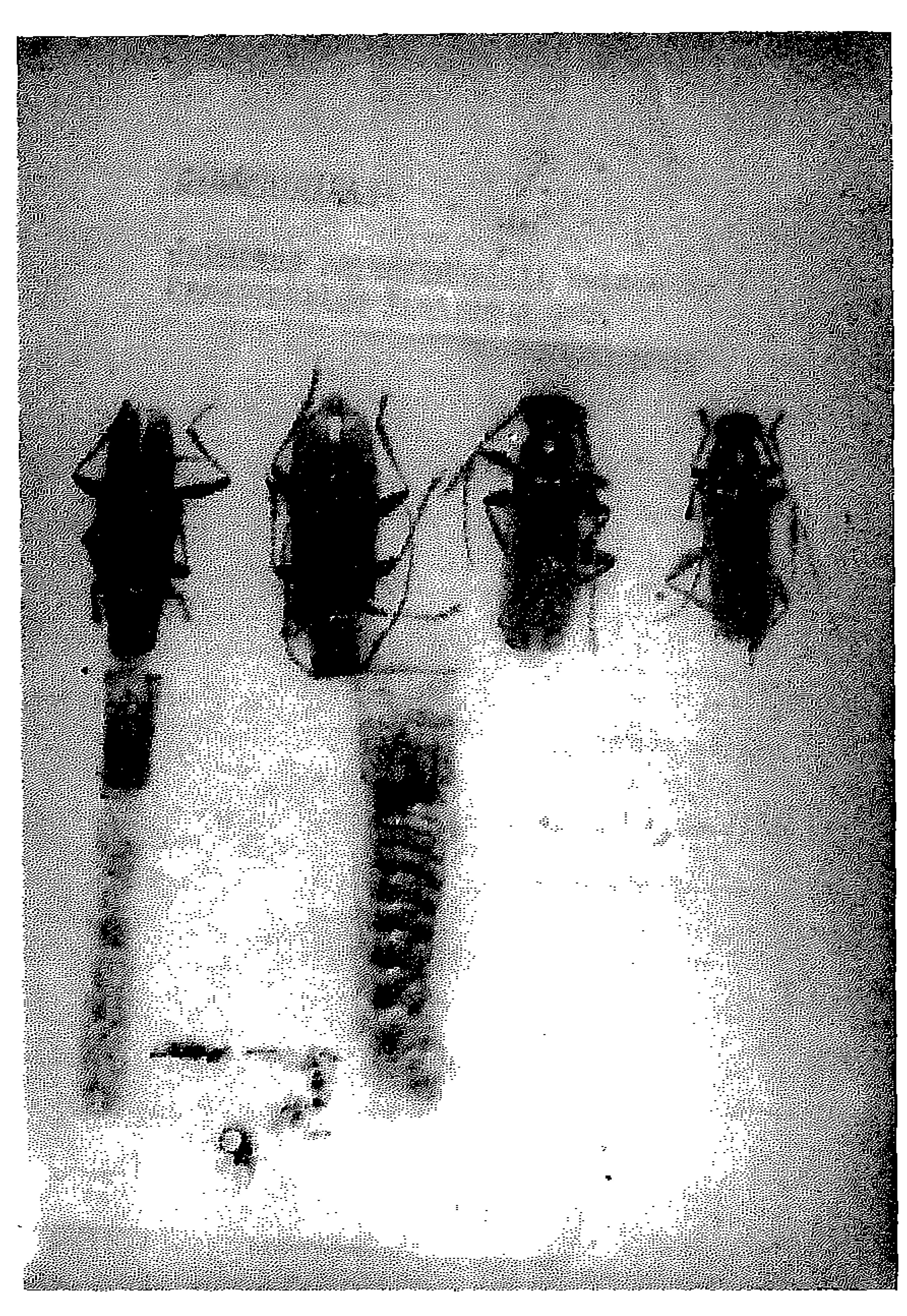
تصاب أشجار النخيل بأنواع مختلفة من الحفارات كحفار سعف النخيل .Phonapate Frontalis Fahr وهى خنفساء تعود لعائلة Bostrychidae من رتبة غمدية الأجنحة. يبلغ طول البالغة حوالى ١٥ ملم سوداء اللون، تحفر اليرقات والبالغات أنفاقاً فى العرق الوسطى للورقة (جريدة السعفة) مما يؤدى إلى كسرها وجفاف الجزء المصاب وقد يصاب أيضاً السعف المستخدم فى بناء مسقفات حظائر تربية المواشى عند الفلاحين. كما يصيب سعف النخيل وجمارها وساقها حفار ساق النخيل وهما نوعان أهمهما Jebusaea Hammerschmiditi Reiche تعود هذه الحشرة لعائلة Cerambycidae من رتبة غمدية الأجنحة. وهى خنفساء بنية اللون يبلغ طولها حوالى ٤٠ ملم، أما اليرقة فلونها أبيض (شكل ٢٣) تصيب هذه الآفة أجزاء النخلة المختلفة (شكل٢٤)، وخاصة قمة النخلة والتى تعرف بالجمار، ولعلها هى التى شبهت ببنات وردان.

وتصيب النخيل أيضاً حفارات عذوق النخيل وهى خمسة أنواع أهمها النوع Oryctes Elegans Prell وهذه الحشرات تعود لعائلة Scarabaeidae من رتبة غمدية الأجنحة. لون هذه الأنواع بنى مسود طولها حوالى ٣٠ملم واليرقات مقوسة الشكل

١٢- ابن سيدة جـ١١ص١١٩.

١٣- الجاحظ ١٩٤٣، كتاب الحيوان تحقيق عبد السلام هارون، جـ٣ص٣٧١.

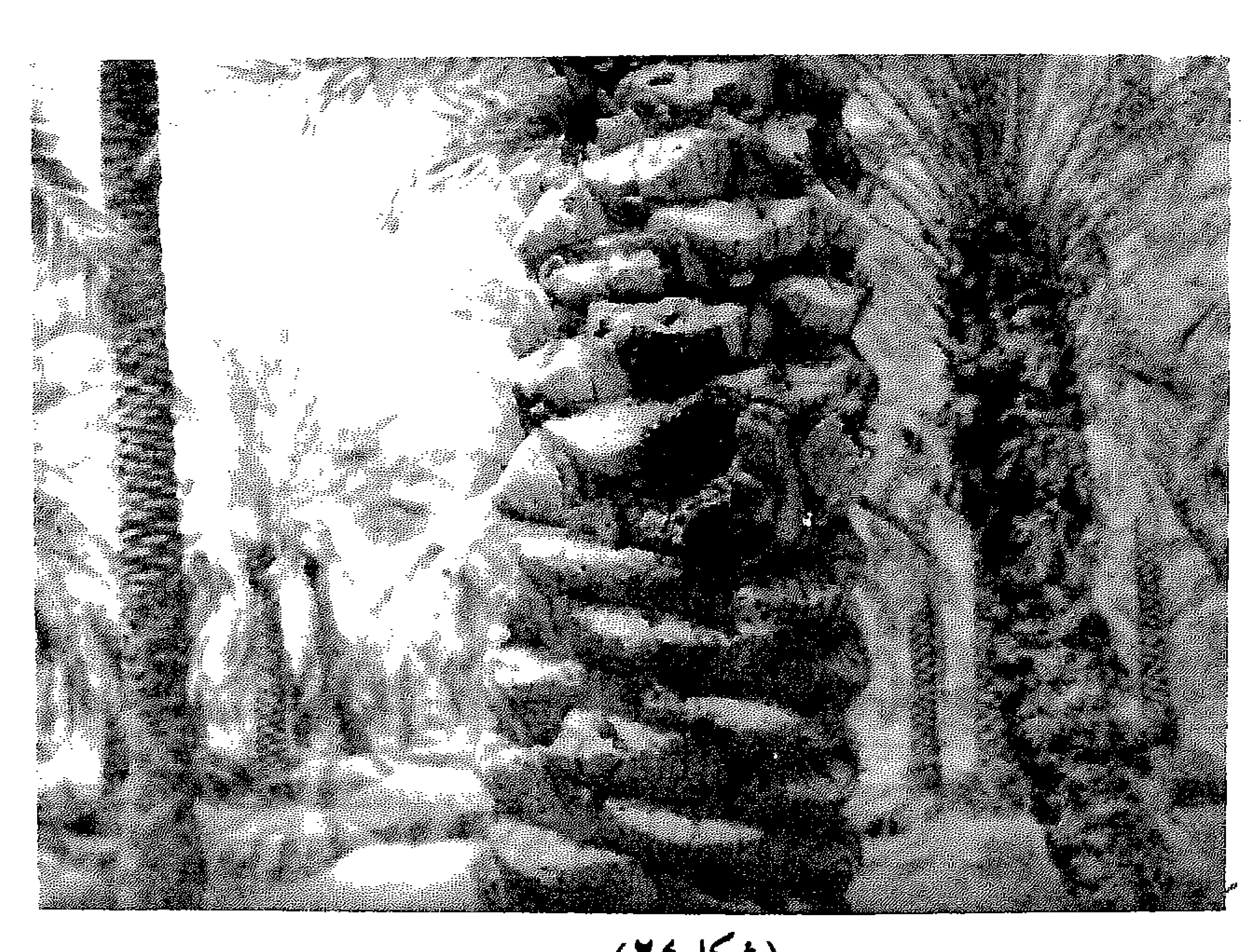
بيضاء وردية اللون. تتغذى بالغات هذه الآفة على السعف الأخضر وخاصة نصل الورقة (الجريدة) فتعمل فيها أنفاقاً سطحية، وتصيب العرجون الأخضر أيضاً فتسبب كسره. أما اليرقات فتتغذى على قواعد السعف (الكرب) وعلى سيقان أشجار النخيل الحية أو الميتة. وتسمى يرقات هذه الحشرة عند أهل البصرة باسم «التاذوع» ولعل هذه التسمية مشتقة من لفظ «فاذو» التى ذكرها الجاحظ.



**(شكل ٢٣)**

**يرقات وبالغات حفار ساق النخيل والذى يعرف لدى العامة باسم (أبو مزيريف) ولعل الجاحظ اعتبر بالغاته اشباه بنات وردان**

ويصـاب النخـيل بأنواع من السـوس كـالنوع Rhynchophores Ferrugineus Oliv. وتعود لعائلة السوس من رتبة غمدية الأجنحة إلا أن هذا النوع غير مسجل فى الوطن العربى حتى الآن، ويوجد نوع آخر من السوس الذى يصيب أشجار النخيل وهو سـوسة النخيل والأرز Sphenophorus Parumpunctatus إلا أنه مـسـجل فى العـراق فقط(١٤).



**(شكل٢٤)**

**سيقان أشجار نخيل مصابة بحفارات السيقان ويلاحظ المادة الدبسية عند منطقة الإصابة**

١٤- راجع كتاب الحيدرى والحفيظ ص١٧-٢٦ وص٣٥-٤٦.

كما أن حشرة الأرضة تتغذى على أشجار النخيل فتسبب فيها أضراراً شديدة قد تؤدى إلى قتل الشجرة، والنوع المسجل على النخيل كآفة هو Microcerotermes Diversus Silv. ويمكن الاستدلال على وجود الأرضة من الأنفاق الطينية التى تبنيها على الأجزاء المصابة من النخلة (شكل٢٥).



**(شكل٢٥)**
**عاملات حشرة الأرضة**

أما عن بنات وردان التى ذكرها الجاحظ فإنها لا تصيب النخيل وإنما تشتى فيه أو قد تكون حشرة زائرة وقد تم حصر الآفات التى تشتى فى رأس النخلة (الجمارة) وما بين الكرب فوجد أن عدد أنواعها ٥١ نوعاً تعود لرتب وعوائل مختلفة[١٥]، ولعل الجاحظ اعتبر بالغات حفارات سيقان النخيل شبه بنات وردان.

لقد كان العرب وما زالوا يعالجون الإصابة بهذه الحشرات بالتكريب أو قطع الجزء المصاب من النخلة فقال السجستانى[١٦]: والمنقح من النخل ما قد نقى وهو أن يحذف عنه سعفه وكربه. الذى أتى عليه حول فنقى من العيوب.. والتعريب أن يقطع سعف النخل، ويقال عربت معدته: إذا فسدت .

## ب- حشرات التمور المخزونة:

قال السجستانى: دخل التمر العام فهو مدخول إذا سوست أجوافه.

التمور المخزونة تصاب بأنواع مختلفة من الآفات الزراعية وخاصة الحشرات فتسبب تلفه وقد يصبح غير صالح للاستهلاك البشرى (شكل٢٦).

من أهم الحشرات التى تصيب التمور فى المخزن العثة ومسجل منها فى العراق ٦ أنواع أهمها عثة التمر .Ephestia Cautella Walk وهى حشرات صغيرة تعود لعائلة Phycitidae من رتبة حرشفية الأجنحة، تتغذى يرقاتها على التمور ولها ٤-٥ أجيال فى السنة.

ومن الحشرات المهمة أيضاً التى تصيب التمور فى المخازن هى خنفساء الحبوب ذات الصدر المنشارى .Oryzaephilus Surinamensis L وتعود لعائلة Cucujidae وكذلك خنفساء الثمار الجافة .Carpophilus Hemipterus L وتعود لعائلة

١٥- عماد محمد ذياب الحفيظ وعيسى عبد الحسين سوير ١٩٨١، النخيل كبيئة مناسبة لتشتية الآفات الزراعية المؤتمر العربى الأول للنخيل والتمور، الاتحاد العربى للصناعات الغذائية، بغداد.

١٦- السجستانى ص١٤١.

Nitidulidae وكلا النوعين من رتبة غمدية الأجنحة، تتغذى هذه الحشرات على المحتوى الداخلى للثمرة وفى الإصابات الشديدة لا تترك الحشرة سوى النواة وقشرة الثمرة. بل النواة أيضاً تصاب فى المخزن بخنفساء ثاقبة النواة Cocotrypes Dactyliperda Fab. تعود لعائلة Scolytidae من رتبة غمدية الأجنحة، حيث تتغذى هذه الحشرة على المحتوى الداخلى للنواة ولا تترك سوى قشرتها(١٧).



(شكل٢٦)

**تمرة مصابة بعثة التمر وتلاحظ الحشرة فى طور العذراء وهى داخل الثمرة**

١٧- عماد محمد ذياب الحفيظ ١٩٧٩، دراسات على حشرات التمور، رسالة ماجستير، كلية الزراعة جامعة الإسكندرية، ص٥٤.

كما أن هذه الحشرات قد تعمل على نقل الفطريات إلى داخل الثمار المصابة فتتعفن (شكل ٢٧).

أما عن قول السجستانى حول تسوس أجواف التمر فلعله يقصد إصابتها بالحشرات وتدودها وليس المقصود إصابتها بخنافس السوس، حيث لم يسجل حتى الآن أى نوع من الحشرات التى تعود لعائلة السوس كآفة على التمور فى المخزن.



**(شكل ٢٧)**
**نوى التمر المصاب بحشرات التمور المخزونة والنموات الفطرية عليه**

## جـ- الآفات الحيوانية الأخرى على النخيل والتمور:

### ١- حلم الغبار:

قال السجستاني[١٨]: إذا ركب النخل غبار فغلظ جلد بسرته وصار فيه مثل الجنادب فذلك الفغى، وقد أفغى النخل وأفغى البسر.

تصاب ثمار النخيل قبل نضجها أى فى مرحلة الجمرى والخلال بآفة حيوانية تعرف بـ«حلم الغبار» Oligonychus Afrasiaticus Mc Gr. وهو حيوان مفصلى يعود لعائلة Tetranychidae من رتبة الحلم. لون أفراده عادة أبيض سمنى وطوله حوالى ٠,٣ ملم يرقاته لها ثلاثة أزواج من الأرجل أما الحوريات والبالغات فلها أربعة أزواج من الأرجل.

تمتص أفراد هذه الآفة العصارة النباتية من ثمار النخيل المصابة فلا يكتمل نموها ونضجها ويتحول لونها إلى البنى المحمر والثمرة تكون ذات جسم مشقق ذو ملمس فلينى خشن. تغزل أفراد هذا الحيوان خيوطاً حريرية رقيقة فى منطقة الإصابة فيتراكم الغبار عليها وتصبح الثمار مغبرة[*].

### ٢- الجرذان:

قال ابن سيدة[١٩]: أم الجرذان نخلة تحبها الجرذان فتصعدها، فتأكل منها لذلك سميت أم الجرذان. تسبب الجرذان أضراراً كبيرة للنخيل والتمور وأهم أنواعها الجرذ

---

١٨- السجستانى ص١٤١.

* راجع عماد محمد ذياب الحفيظ وعيسى عبد الحسين١٩٨١، دراسات بيئية على عنكبوت الغبار، المؤتمر العربى الأول للنخيل والتمور، بغداد.

١٩- ابن سيدة جـ١١ص١٣٣.

ذو الذيل القصير Nesokia Indica ويسمى بالجرذ الهندى أيضاً. يسبب أضراراً كبيرة على النخيل فهو يأكل جذور الفسائل والنخيل وقد يؤدى إلى موتها[٢٠].

ويوجد نوع آخر من الجرذان المهمة اقتصادياً والمعروف باسم الجرذ الأسود Rattus Rattus L. حيث يتسلق هذا الحيوان أشجار النخيل ويتغذى على ثمارها في مرحلة الجمرى والخلايا والرطب والتمر[٢١].

### ٣- الطيور:

قال الجاحظ[٢٢]: إذا كان زمان بيادر لم يبق عصفور إلا طار إلى البساتين، والحمام يغتذى الحبوب والبذور والنبات.

ولقد وجد أن هناك عدة أنواع من الطيور تتغذى على ثمار النخيل وخاصة التى بدأت بالأرطاب ومن أهم أنواع الطيور التى سجلت كآفة على التمور العصفور الدورى Passer Domesticus Biblicus Har. (شكل ٢٨)، والبلبل العراقى Pycnotus Leucotis Mesopotamiae Tic. وغيرها. ووجد أن العصافير تلحق أضراراً كبيرة بالتمر عندما تهاجمه وهو فى بداية نضجه[٢٣].

ولتجنب أضرار الطيور والآفات والحيوانات الأخرى استخدموا التكميم فقال عبيد:

كأن اظعنهم نخل موسقة      سود ذوائبها بالحملِ مكمومة

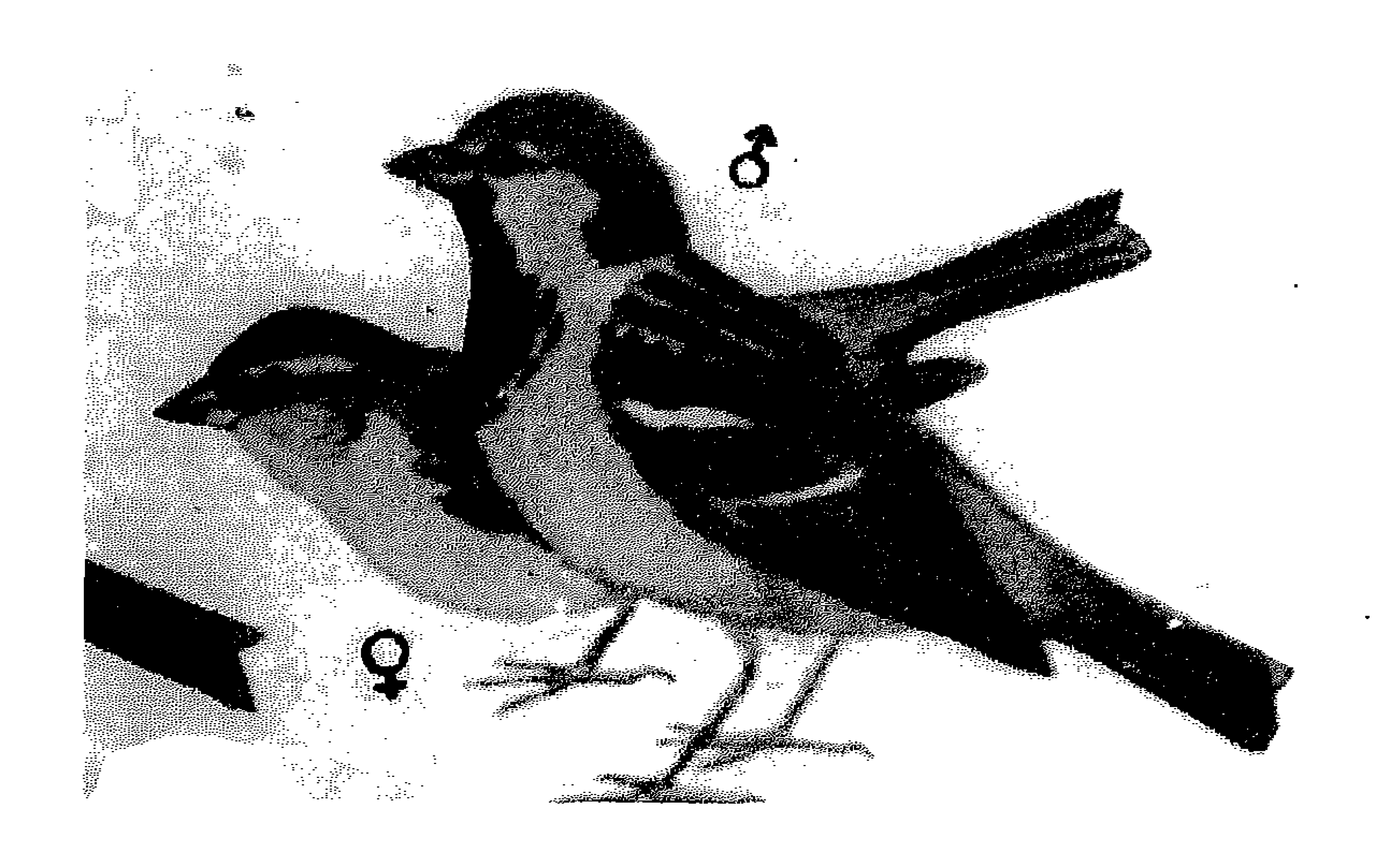
---

٢٠- البكر ص٤٨٠-٤٨١.

٢١- على عبد الحسين ١٩٧٤، النخيل والتمور وآفاتهما فى العراق، جامعة بغداد، ص١٠٥.

٢٢- الجاحظ ١٩٦٨، كتاب الحيوان، حققه وقدم له فوزى عطوى، بيروت ص٢٥٩.

23- Calcat, A. 1959. Diseases and Pests of Date Palm in the Sahara and North Africa. FAO Plant Prot. Bul. 8 (1):1-6




**(شكل ٢٨)**

**الأنثى ( ♀ ) والذكر ( ♂ ) للعصفور الدورى الذى يصيب التمور فى البستان**

## د- أمراض النخيل والتمور:

### ا- الدُمان:

قال السجستانى[٢٤] : وإذا انشقت الطلعة عن عفن وسواد قيل أصابه الدمان. وقال[٢٥] : إذا انشق العضيض عن سواد لعاهة تصيبه قيل أصابه الدمان.

إن هذا المرض ينتشر بشدة فى مختلف مناطق زراعة النخيل فيسمى بالمشرق العربى باسم «خياس طلع النخيل» أما فى المغرب العربى فيسمى «خامج» (شكل٢٩) .

---

٢٤- السجستانى ص١٣٩ .

٢٥- نفس المصدر والصفحة.

يسبب هذا المرض الفطر .Mauginiella Scaettae Cav حيث تبدأ الإصابة به على الطلعة فى شهر تشرين الثانى وهى ما زالت تحت آباط الأورق وعند الربيع تظهر الطلعة المصابة حيث تكون نموات الفطر واضحة على شكل تعفن واسوداد فى لون الأجزاء المصابة، وعند ذاك لا يصلح للطلعة المصابة العلاج سوى قطعها والتخلص منها. يهاجم هذا الفطر الأزهار والشماريخ وقد تمتد الإصابة إلى العرجون.

**٢- مرض تعفن الثمار (الدُمّال):**

قال ابن سيدة[٢٦]: يقال للتمر العفن الدُمّال... وإذا اسود أجواف الرطب من آفة تصيبه قيل رطب خزّان الواحدة خزانة.

وكان العرب يطلقون تسمية الدُمّان أيضاً عند تعفن التمر فقالوا: ومن الأمراض التى تصيب النخيل الدُمان، ويقع على التمر فيفسد، وتصيبة العفونة قبل إدراكه حتى يسود[٢٧].

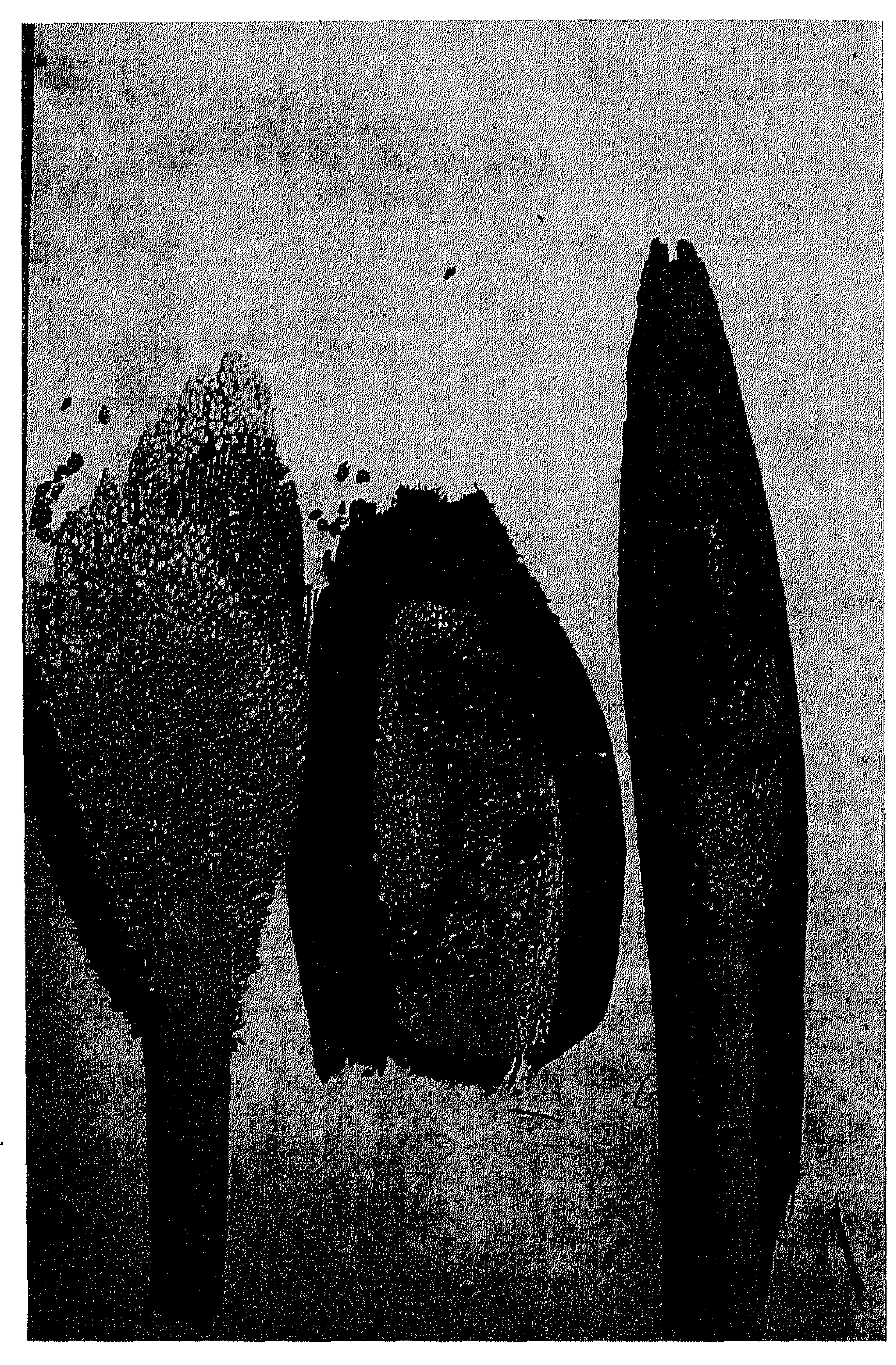
وهذا المرض يختلف تماماً عن سابقه فمسببه الفطر .Rhizopus Nigricans Ehr يصيب الثمار فى مرحلة الرطب بصورة أشد عما يصيب التمور. ويوجد نوع آخر من الفطريات وهو .Aspergillus Niger Van Tieg وهو أيضاً يسبب تعفن الثمار فى مرحلة الخلال الرطب والتمر وكان العرب أحياناً يسمون هذا النوع من الإصابات بـ«المُراض» فقال الزبيدى[٢٨]: داء للثمار يقع فيها فيهلكها.

**٣- مرض المجنونة (الصعلة):**

قال السجستانى[٢٩]: ومنتهى عمر النخلة إذا نقد جذعها ومالت قمتها ودنت من الموت.

---

٢٦- ابن سيدة جـ١١ ص١٣١.
٢٧-تاج العروس جـ٩ص٢٠٣.
٢٨- تاج العروس جـ٩ص٢٠٣.
٢٩- السجستانى ص١٢٥.



**(شكل ٢٩)**

**مرض خياس طلع النخيل (الدُمّان) على الأزهار الأنثوية للنخلة**

وقال ابن سيدة[٣٠] : إذا صفر رأس النخلة وقل سعفها فهى عشّة وهن عشاش... أصعالت النخلة، دق رأسها ونخلة صعلة العوجاء الجرداء الأصول.

٣٠- ابن سيدة جـ١١ ص١١٩.

يسبب هذا المرض الفطر Thielaviopsis Paradoxa (De Seyno) حيث يصيب النخلة فيحدث أضراراً وتشوهات على سعفها وقمتها النامية فيسبب تعفن جمارتها فتميل ويصبح سعفها ذا نمو غير طبيعى فتموت الشجرة. وقد وجد أن هناك اختلاف في حساسية الأصناف للإصابة بهذا المرض[٣١]. وقد تموت النخلة إذا كبرت فى السن أو أصبحت ظروف بيئتها غير ملائمة لاستمرار نموها فتنحنى قمتها وتموت.

**٤- مرض الفسيل:**

قال ابن سيدة[٣٢]: وتحول ابنة النخل عن أمها، فإذا قطعوا شروكها وهو الذى منها لازق بأمها، بدّلوها تراباً طيباً مكانها وأحرقوا بالنار أثر المجث فى الغريسة، والمجث حديدة يعمل بها .

يسبب هذا المرض الفطر Diplodia Phoenicum (Sacc.) حيث يهاجم الفسائل بعد اجتثاثها وغرسها فيؤدى إلى موت السعف أولاً ثم الفسيلة بأكملها.

ولذلك كان العرب يستخدمون الكى بالنار لأثر المجث فى الفسيلة فلا يكون للفطر مجالاً للإصابة حيث يهاجم أنسجة النبات المجروحة.

ولقد اعتبر ابن سيدة النخلة حينما تصيص (تشيص) حالة مرضية، فذكر ذلك فى باب الآفات التى تعترى النخل، فسمى هذه الثمار بـ «الغُبران»[٣٣] إلا أنها فى الحقيقة ليست حالة مرضية أو لآفة تصيب ثمار النخلة فالشيص هى الثمار غير الملحقة. أما لفظ غبران فلعل ذلك ناتج عن الإصابة بحلم الغبار حيث إن الشيص أكثر تعرضاً للإصابة به.

---

31- Fawcett, H.S. and Klotz, L.J. 1932. Diseases of the Date Palm. Agric. Exp. Sta. Bul. 522, p. 47.

٣٢- ابن سيدة جـ١١ ص١٣١.

٣٣- ابن سيدة جـ١١ ص١١٧.

# الفصل الحادى عشر
# أصناف النخيل عند العرب

لقد كانت أصناف النخيل معروفة عند العرب وحسب مناطق زراعتها أو لصفة يتميز به الصنف مظهرياً أو مذاقاً وأحياناً نسبة إلى اسم زارعها.

إن الأصناف التى نجدها اليوم منتشرة وبمختلف مناطق زراعة النخيل نشأت من خلال زراعة النوى بشكل مقصود أو بالصدفة خلال فترات زمنية طويلة، وفى حالة الحصول على نخلة ذات تمور بمواصفات جيدة اهتم بها العربى وكثّرها من خلال زراعة فسائلها، وهكذا تصبح معروفة ثم تنتشر فتكون صنفاً مميزاً ومعروفاً . ولذلك نجد أن كل منطقة فى الوطن العربى تكاد تكون متميزة بأصناف معينة دون الأخرى عدا بعض الاستثناءات القليلة فى وجود عدد من الأصناف فى أكثر من قطر أو إقليم.

ولقد ذكر ابن الفقيه الهمدانى، وهو من أقدم المؤلفين الجغرافيين بالعربية، فقال فى وصفه لليمامة: وأما تمره، فلو لم يعرف فضله إلا أن التمر ينادى عليه بين المسجدين يمامى اليمامة، فيباع كل تمر ليس من جنسه بسعر اليمامى.

ولعل أهم أصناف النخيل وأكثرها عدداً كانت فى مدينة البصرة، فذكر الجاحظ أنهم أحصوا أصناف نخل البصرة دون نخل المدينة ودون مصر واليمامة

والبحرين وعمان وفارس وكرمان ودون الكوفة وسوادها وخيبر وذواتها والأحواز وما بها، أيام المعتصم فإذا هي ثلاثمائة وستون ضرباً[١].

ولعل أشهر أصناف البصرة كانت التى ذكرها المقدسى، وهو من أهل المائة الرابعة للهجرة، ما نصه: وبالبصرة من أجناس التمور تسعة وأربعون: الضبى، الحرنى، الخيشوم، المعقلى، الازاذ، الهلياث، الكرامى، القشرية، القريطى، الهيروم، البدالى، الريفى، العروسى، الباذنجانى، الابريهمى، الزنبورى، اليعضوض، البرناج، البرنى، السهريز، الحركان، الحاسران الأصفر، المحكرم، القصب، الجنانى، المدحرج، الغرانى، الشرقى، الخوارزمى، الفحل، المابورى، بيض البغل، الفاوسان، وبها صيحانى نقله أبو أحمد الموسائى من المدينة[٢].

والتمر المعقلى المذكور منسوب إلى نهر معقل من أنهار البصرة، بل هو يعد من خصائص تلك البقعة[٣]. بل إن التمر المعقلى ورد ذكره مع تمور أخرى اشتهرت بها بعض البلاد. فلقد قال المقدسى[٤]: ولا نظير لثمانية أجناس تمور: صيحانى المدينة وبردى المروة، ومسقر ويكة، ومصين عمان، ومعقلى البصرة، وازاد الكوفة، وانقلى صغر، وكرماسانى كرمان.

ومن تمور البصرة التى كانت مشهورة أيام الدولة العباسية البرنى والشهريز، فقد قال الجاحظ[٥]: إن أبا جعفر المنصور كتب إلى سلم بن قتيبة بن مسلم لما ولاه البصرة، يأمره بهدم دور من خرج مع إبراهيم وعقر نخلهم. قال: فكتب إليه سلم: بأى

---

١- مختصر البلدان لابن الفقيه الهمدانى ص٢٥٣ طبعة ليدن سنة ١٨٨٥.

٢- أحسن التقاسيم فى معرفة الإقاليم، للبشارى المقدسى ص١٣٠-١٣١، طبعة ليدن ١٩٠٦.

٣- نفس المصدر ص ١٢٨.

٤-نفس المصدر ص٤٧٠.

٥- البيان والتبيين، للجاحظ جـ٢ص٢٢٣-٢٢٤، طبعة السندوبى.

ذلك نبدأ، بالدور أم بالنخل؟ فكتب إليه أبو جعفر: أما بعد، فإني لو كتبت إليك بإفساد تمرهم، لكتبت إليّ تستأذنني بأية نبدأ: بالبرني أم بالشهريز.

تعتبر البصرة حتى يومنا هذا من أشهر مناطق زراعة النخيل عند العرب بل في العالم أجمع من حيث عدد نخيلها والبالغ حوالى ١٣ مليون نخلة(٦) وكذلك عدد أصنافها البالغة ٢٢١ صنفاً(٧) وبذلك تكون البصرة أكبر مدينة في العالم من حيث عدد نخيلها وأصنافها.

كما نجد أن التمور العراقية كانت مشهورة منذ القدم، فقد جاء ذكرها في العديد من المصادر والمؤلفات. ففى حكاية أبى القاسم البغدادى(٨) المنسوبة إلى محمد أحمد أبى المطهر الأزدى، ذكر لجملة أنواع من التمور التى كانت شائعة فى بغداد فى المائة الرابعة للهجرة. لقد قال فى سياق كلامه عن محاسن بغداد وما تمتاز به على بلاد إيران، ما هذا نصه: ولا أرى فيها (أى بلاد إيران) بسر ماء سكر نيقت فى الفم كأنه الفاينذ الخزائنى، بسرة منه خير من نخلة وشمراخ خير من قراح ولا السكر والجسيوان ولا الطبرزد ولا الازاد والقرشة والخاستاوى والمشمش والعبدسى والحركان والعروس والهليات والحمران والهيرون والباذنجان والماديان ولا المشان والصعترى والمعقلى والبسر المطبوخ ولا التمر المصنع الإبرهيمى والصرفان والبرنى ولا المعلق ولا الصيحانى والعمرى ولا البدالى والفرشى ولا البربن والآزاد العلك اللزج الذى كأنه القند أو شهد مقمع بالعقيق.

إن أصناف التمور العراقية كانت مناطق زراعتها لا تقتصر على البصرة وبغداد فقط، فالكوفة كان أهلها يتفاخرون بنخيلهم على نخيل البصرة. فمما يحكى من

---

٦- البكر ص٤٩.

٧- نفس المصدر ص٥٩٩-٦٣٤.

٨- حكاية أبى القاسم البغدادى ص٤٤، طبعة آدم منز، هيدلبرج ١٩٠٢.

المفاخرات بين أهل الكوفة والبصرة، ما نقله ابن الفقيه الهمداني[٩] عن المدائني، قال: اجتمع أهل العراق عند يزيد بن عمر بن هبيرة. فقال ابن هبيرة: أي البلدين أطيب ثمره: الكوفة أم البصرة؟ فقال خالد بن صفوان: ثمرتنا أطيب أيها الأمير: فقال عبد الرحمن بن بشير العجلي: لست أشك أيها الأمير إلا وإنكم قد اخترتم للخليفة ما تبعثون به إليه. فقال: قد رضينا بأن تحكم لنا وعلينا. فأي الرطب تحملون إليه؟ قال: المشان فليس بالبصرة منه واحدة فأي الثمر تحملون إليه؟ قال: النرسيان. قال: وهذا فليس بالبصرة منه واحدة. ثم قال: فأي القسب تحملون إليه؟ قال: قسب العنبر. قال: وهذا فليس بالبصرة منه واحدة. قال: أفلست تعلم إنها أفضل من البصرة.

كما ذكر النخل في مناطق أخرى من العراق، فذكر الحموي[١٠] عن عين التمر، فقال: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، بقربها موضع يقال له شفاثا. منها يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثير جداً. وهي على طرف البرية، وهي قديمة، افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد.

وما زالت ناحية عين التمر وقرية شفاثا شاخصة تشتهر بزراعة النخيل والرمان اعتماداً على مياه العيون والآبار في زراعتها، فهي واحة جميلة.

كما ذكر الحموي[١١] عن زراعة النخيل في باعشيقا، فقال: والغالب على شجر بساتينها الزيتون والنخل والنارنج. وكذلك ذكر[١٢] أيضاً النخل في تلعفر، فقال: وبها نخل كثير يجلب رطبه إلى الموصل.

بينما في وقتنا الحاضر لا نجد النخيل يزرع في هاتين المدينتين وذلك لانخفاض درجة الحرارة الذي لا يساعد على نمو وإنتاج النخيل، ولا نعرف ما هي أصناف

---

٩- مختصر كتاب البلدان ص١٧٥- ١٧٦.

١٠- معجم البلدان، لياقوت الحموي جـ٣ص٧٥٩.

١١- نفس المصدر جـ١ ص٤٧٢.

١٢- نفس المصدر ص٨٦٤.

النخيل التى كانت تزرع فيها أو الوسائل التى استخدمها العرب فى كيفية الحفاظ على أشجار النخيل من البرودة والانجماد أيام الشتاء. وقد نشاهد فى أيامنا أعداداً قليلة من النخيل فى الموصل وما جاورها إلا أنها أشجار لا تثمر ولا يوجد من يهتم بها.

أما اليوم فيبلغ عدد أصناف النخيل فى العراق ٦٢٣ صنفاً[١٣]، وأهم هذه الأصناف على مستوى التجارة الخارجية هى صنف الحلاوى، الزهدى، الخضراوى، الساير وهناك أصناف أخرى تمتاز بالجودة وقد تتفوق على بعض سابقاتها فى مواصفاتها، إلا أن كميات إنتاجها قليلة، كما أن أعداد نخيلها قليل مقارنة بالأصناف الأخرى، ومن أهم هذه الأصناف: البرحى، الخستاوى، الاشرسى، التبرزل. لذلك نجد أن هذه الأصناف ذات سوق رائجة على مستوى التجارة الداخلية فقط.

وتوجد أصناف أخرى معروفة أيضاً من النخيل فى مختلف مناطق أرض العرب. فقد ورد اسم صنف السهرير، فقال عنه ابن سيدة[١٤]: يقال للتمر السهرير سوادى. والعجوة بالحجاز نظير السهرير بالعراق، وقيل هما واحد ولكن فرّق بينهما البلدان والهواءان. وقال أيضاً[١٥]: ونظير السهرير باليمامة الجذامى.

ومن الأسماء الأخرى للسهرير الأوتكى والقطيعى[١٦].

وعن صنف البرنى قال ابن سيدة[١٧]: أم الجرذان بالمدينة مثل البرنى بالبصرة.

وقال السجستانى[١٨]: البرنى بعمان البلعق وهو تمر أصفر ومدور وهو أجود تمورهم.

---

١٣- البكر ص٥٤٦-٦٣٤.
١٤- ابن سيدة جـ١١ص١٣٣-١٣٤.
١٥- ابن سيدة جـ١١ص١٣٤.
١٦- السجستانى ص١٤٦.
١٧- ابن سيدة جـ١١ص١٣٣.
١٨- السجستانى ص١٣٣.

ويعتبر صنف البرنى من أجود التمور عند العرب فقال السجستانى[١٩]. وأما البرنى فخير التمر وأجوده وأصحه. وذكر هذا القول أيضاً الزبيدى[٢٠]. ويعرف اليوم البرنى فى معظم مناطق زراعته عند أهل العراق باسم البرحى[٢١].

ولعل أصناف نخيل العرب فى شمال إفريقيا لم تكن معروفة أو ذات صفات غير مرغوبة فلم تذكر فى المصادر التى بين يدى والتى ذكرت أهم أصناف تمور العراق والحجاز والمدينة واليمامة وعمان والبحرين.

فمن أصناف التمور التى عرفها العرب فى أرض الحجاز الأطيرق فقال السجستانى[٢٢] : الأطيرق ابكر نخل الحجاز تسبق نخله كله وهى صفراء البسر والتمر. كما ذكر صنف العجوة[٢٣]، وأم الجرذان[٢٤] والصيحانى[٢٥] من تمور الحجاز.

أما عن أردأ أصناف تمور الحجاز قال السجستانى[٢٦] : ومن ردىء تمر الحجاز الجعرور ومصران الفأر ومعى الفأر وعذق ابن حبيق والجيسوان سمى لذلك لطول شماريخه.

وتنتشر اليوم زراعة النخيل فى العديد من مناطق المملكة العربية السعودية كالقطيف والإحساء، ومن أشهر أصنافها الخنيزى، ابكيرة، ارزير. حيث يبلغ مجموع أعداد أصناف النخيل فيها ٧٦ صنفاً[٢٧]. وكذلك يزرع النخيل فى نجد وقصيم وأهم

---

١٩- نفس المصدر ص١٤٦.

٢٠- تاج العروس جـ٩ص١٣٧.

٢١- الحفيظ جـ٣ص٢٩١.

٢٢- السجستانى ص١٣٤.

٢٣- نفس المصدر ص١٣٣.

٢٤- ابن سيدة جـ١١ص١٣٣.

٢٥- مسالك الممالك ص٢١ طبعة ليدن.

٢٦- السجستانى ص١٣٣.

٢٧- البكر ص٦٤٠-٦٤٦.

أصنافها خضرى ومكتومى أما مجموع عدد أصناف تمورها فيبلغ ١٠٤ صنف[٢٨]. أما فى أرض الحجاز فأعداد أصناف النخيل فيها ٢٠٧ صنف، أهمها العجوة والعنبرة[٢٩].

ومن أصناف التمور التى عرفت عند العرب فى عمان الفرض[٣٠] والبلعق والعجمضى[٣١]. واليوم يبلغ عدد أصناف النخيل فيها ٩٣ صنفاً، أهمها الفرضى والمزناج[٣٢].

كما عرف صنف النخيل العُرْف[٣٣] والنابجى[٣٤] فى البحرين واليوم أشهر أصناف نخيلها الخنيزى من بين ٢٣ صنفاً.

وفيما يلى جدول يبين مناطق زراعة النخيل وأعداد النخيل فى كل منها وأهم أصنافها فى الوطن العربى قديماً وحديثاً.

---

٢٨- نفس المصدر ص٦٥٣-٦٥٨.

٢٩-نفس المصدر ص٦٦١-٦٧٢.

٣٠- السجستانى ص١٣٣.

٣١- نفس المصدر ص١٤٦.

٣٢- البكر ص٦٧٤-٦٨١.

٣٣- السجستانى ص١٣٣.

٣٤- نفس المصدر ص١٤٦.

## جدول يبين أهم أصناف التمور عند العرب ومناطق زراعتها

| التسمية القديمة | التسمية الحديثة | منطقة زراعته |
|---|---|---|
| ١ – إبريهمى | إبراهيمى | العراق والسودان |
| ٢ – أحمر | أحمر | العراق والحجاز والبحرين |
| ٣ – استعمران | استعمران | العراق وقطيف |
| ٤ – ازاد | زهدى | العراق |
| ٥ – شرصى | اشرسى | العراق |
| ٦ – أصفر | أصفر (صفرى) | العراق ونجد وليبيا |
| ٧ – أم الجرذان (برنى) | برنى (برحى) | العراق والحجاز والإحساء |
| ٨ – اوتكى | —— | اليمامة |
| ٩ – اطيرق | —— | الحجاز |
| ١٠ – برنى | برحى (برنى) | العراق واليمن والإحساء وقطيف وليبيا |
| ١١ – باذنجانى | باذنجانى | العراق |
| ١٢ – برشومة | —— | العراق |
| ١٣ – برناح | مزناج | العراق وعمان ورأس الخيمة |
| ١٤ – إبريمى (بريم) | بريم (إبريمى) | العراق ومصر والقطيف |
| ١٥ – بيض البغل | خصاوى البغل (بيض البغل) | العراق وعمان ورأس الخيمة |
| ١٦ – جاسران | —— | العراق |
| ١٧ – جناسرى | —— | العراق |
| ١٨ – جنانى | —— | العراق |
| ١٩ – جهندر | —— | العراق |
| ٢٠ – جوزى | جوزى | العراق والحجاز |
| ٢١ – حرثى | —— | العراق |

| التسمية القديمة | التسمية الحديثة | منطقة زراعته |
|---|---|---|
| ٢٢- حزكان | حركانة | العراق والقطيف |
| ٢٣- حلاوة | حلاوى | العراق ونجد والبحرين وعمان والجزائر |
| ٢٤- خستوانى (خاستاوى) | خستاوى | العراق |
| ٢٥-خصاب | خصاب | العراق والإحساء وقطيف وعمان |
| ٢٦- خضرية | خضراوى | العراق ونجد وقطيف واليمن وليبيا |
| ٢٧- خنيزى | خنيزى | العراق والإحساء وقطيف والبحرين |
| ٢٨-خوارزمى | ــــــ | العراق |
| ٢٩- خيشوم | ــــــ | العراق |
| ٣٠- ديرى | ديرى | العراق |
| ٣١- ريفى | ــــــ | العراق |
| ٣٢- زب رباح | أصابع العروس | العراق والحجاز وليبيا وتونس والجزائر |
| ٣٣- سكر | سكر (سكرى) | العراق وقصيم والجزائر |
| ٣٤- سهرير |ساير | العراق وقطيف |
| ٣٥- سبع | بنت السبع | العراق والحجاز |
| ٣٦- شقمة | ــــــ | العراق |
| ٣٧- صحرى | ــــــ | العراق |
| ٣٨- صيحانى | صيحانى (سيحانى) | العراق والحجاز |
| ٣٩- طبرزد | تبرزل (طبرجلى) | العراق والحجاز |
| ٤٠- طياب | ــــــ | العراق |
| ٤١- عشوان | ــــــ | العراق |
| ٤٢- عروسى | ــــــ | العراق |
| ٤٣- عمرى | عمرى | العراق ومصر |
| ٤٤- عمانية (باهين) | عمانية | العراق |
| ٤٥- غرانى | غراوة | العراق |

| التسمية القديمة | التسمية الحديثة | منطقة زراعته |
| --- | --- | --- |
| ٤٦- فحل | فحل | العراق ومختلف أقطار الوطن العربى |
| ٤٧- فوسان | ـــــ | العراق |
| ٤٨- قرثية | قثرية | العراق |
| ٤٩- قريطى | ـــــ | العراق |
| ٥٠- قسب | كسب | العراق |
| ٥١- قنطار | كنطار (قطار) | العراق ونجد |
| ٥٢- كبكاب | جبجاب | العراق |
| ٥٣-كرامى | ـــــ | العراق |
| ٥٤-مابورى | ـــــ | العراق |
| ٥٥- مجدر | ـــــ | العراق |
| ٥٦- محكرم | ـــــ | العراق |
| ٥٧- مدحرج | ـــــ | العراق |
| ٥٨- معقلى | ـــــ | العراق |
| ٥٩- مكتوم | مكتوم | العراق ومصر ونجد وقطيف |
| ٦٠- نرسيان | نرسى | العراق |
| ٦١- هلالى | هلالى | العراق والإحساء وقطيف ورأس الخيمة |
| ٦٢- هلياث | ـــــ | العراق |
| ٦٣- يعضوض | ـــــ | العراق |
| ٦٤- يمامى | ـــــ | اليمامة |
| ٦٥- الزنبورى | ـــــ | العراق |
| ٦٦- جسيوان | ـــــ | العراق والحجاز |
| ٦٧- بردى | ـــــ | العراق |
| ٦٨- مصين | ـــــ | عمان |
| ٦٩- مسقر | ـــــ | ـــــ |

| التسمية القديمة | التسمية الحديثة | منطقة زراعته |
|---|---|---|
| ٧٠- القرشة | ـــــ | العراق |
| ٧١- الحمران | أحمر (حمراء) | العراق وحضرموت |
| ٧٢- العبدسى | ـــــ | العراق |
| ٧٣- ماديان | ـــــ | العراق |
| ٧٤- مشان | ـــــ | العراق |
| ٧٥- صرفان | ـــــ | العراق |
| ٧٦- صعترى | ـــــ | العراق |
| ٧٧- المشمش | بنت المشمش | العراق |
| ٧٨- البدالى | ـــــ | العراق |
| ٧٩- فرشى | ـــــ | العراق |
| ٨٠- بربن | بربن | العراق |
| ٨١- سوادى | سوادى | الحجاز وليبيا |
| ٨٢- العجوة | العجوة | الحجاز ومصر |
| ٨٣- الجذامى | ـــــ | اليمامة |
| ٨٤- القطيعى | ـــــ | اليمامة |
| ٨٥- البلعق | ـــــ | عمان |
| ٨٦- الجعرور | ـــــ | الحجاز |
| ٨٧- مصران الفأر | مصران الدجاج | الحجاز وليبيا |
| ٨٨- معى الفأر | ـــــ | الحجاز |
| ٨٩- ابن حبيق | ـــــ | الحجاز |
| ٩٠- الفرض | الفرضى | عمان |
| ٩١- العرف | ـــــ | البحرين |
| ٩٢- النابجى | ـــــ | البحرين |
| ٩٣- العجمض | ـــــ | عمان |

إن هذه الأصناف جمعتها من المصادر القديمة ككتاب النخلة للسجستانى وكتاب النخل لابن سيدة وكتاب أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للبشارى المقدسى وغيرها ثم قارنتها بما موجود حالياً فى الوطن العربى اعتماداً على كتاب نخلة التمر لعبد الجبار البكر وغيره من المصادر الحديثة. فنجد أن عدد الأصناف المعروفة عند العراب قديماً تبلغ ٩٣صنفاً والمعروف منها الآن ٤٣ صنفاً فقط، أى انقرض من أصناف العرب الشهيرة خمسون صنفاً من أصناف التمور التى كانت معروفة قديماً.

# الفصل الثانى عشر
# كتب ورسائل العرب عن نخلة التمر

لقد كان سائداً ولردح طويل من الزمن عند الكثير من المؤرخين أن هناك فجوة كبيرة بين حضارة الإغريق والحضارة الحديثة متجاهلين فى ذلك أو متناسين دور العرب فى العلم وتطوره، بل إن بعضهم وصف العرب بأنهم رجال طوائف وفرق دينية.

بينما فى الحقيقة أن العرب أغنوا المكتبة العلمية بمؤلفاتهم وتراجمهم فى العلوم المختلفة الطبية والحياتية والزراعية عن الحيوان والنبات ومنها نخلة التمر، حيث ازداد اهتمام العرب بالنخلة وخاصة مع بداية القرن الثانى للهجرة.

إن المتتبع لمؤلفات العرب فى نخلة التمر يجد أنها تأتى فى سبعة مجاميع وكما يلى:

١- الكتب والرسائل التى تتحدث عن النخلة والتمر.

٢- الكتب التى تتحدث عن الفلاحة والزرع.

٣- الكتب التى تتحدث عن النبات.

٤- الكتب التى تتحدث عن الطب والأدوية.

٥- ما دونه العرب فى مؤلفاتهم اللغوية ودواوين شعرهم عن النخلة وما إليها.

٦- الكتب التى تتحدث عن الحيوان.

٧- الكتب التى تتناول رحلات العرب وما شاهدوه خلال رحلاتهم عن النخلة مع ذكر كل ما له علاقة بها.

**١- الكتب والرسائل التى تتحدث عن نخلة التمر:**

لعل أول من أفرد كتاباً عن النخل هو أبو عمرو الشيباني، توفى سنة ٢٠٦هـ، وكان اسم مؤلفه هذا «النخلة» إلا أنه مفقود. ثم أعقبه الأصمعي - توفى سنة ٢١٦هـ - كتاباً بعنوان النخلة[١] أيضاً. وقد حقق هذا الكتاب أوغث هفنر تحت عنوان النخل[٢]. ويقع الكتاب فى تسع صفحات، يتحدث عن الجوانب المتصلة بالنخل وكالتالى: صغار النخل، نعوت السعف والكرب والقلب وحمل النخل وسقوطه، طلعة إدراك ثمره، تغير تمره وفساده ونعوت طوله، نعوت حمله، أجناسه، عيوبه، نعوت عذوقه، أعراؤه ورفع ثمره بعد الصرام، نعوته فى شربه ونبات جماعاته، وأسماء الأماكن التى يزرع فيها. رجح المحقق أن هذا الكتاب للأصمعى، لأن صاحب لسان العرب قد نقل كثيراً منها[٣]، ورجح أيضاً أن تكون الرسالة من رواية أبى حاتم السجستانى تلميذ الأصمعى[٤].

إلا أن لويس شيخو عارض هذه الآراء وذكر احتمال كون الرسالة لأبى عبيد القاسم بن سلام - توفى سنة ٢٢٤هـ - لأن ما فيها من شروح للمفردات يوافق ما جاء فى المخصص لابن سيدة منسوباً لابى عبيد.

---

١- ابن النديم ص٥٥.

٢-البلغة فى شذور اللغة بيروت ١٩٠٨ ص٦٤-٧٢.

٣- نفس المصدر ص٦٤.

٤- نفس المصدر ص٧٣.

ثم كتب ابن الأعرابى ـ توفى سنة٢٣١هـ ـ كتاب صفة النخل[٥]، وهذا الكتاب مفقود أيضاً. كما ألف أبو حاتم السجستانى، توفى سنة ٢٥٥هـ، كتاب النخلة[٦]. نشر هذا الكتاب برتلميو لجومينا فى روما سنة ١٨٩١م، وقد حققه د.حاتم صالح الضامن سنة ١٩٨٥ ود.إبراهيم السامرائى سنة ١٩٨٥ أيضاً[*] عالج السجستانى فى كتابه مكانة النخلة، وأورد بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأقوال المأثورة عن الصالحين فى تفضيل النخل، مع ذكر مواطن وجود النخل، بالإضافة إلى ذكره لمراحل نضج النخلة وأوصافها ونضج بسرها وأمراضه وغير ذلك، ثم ختم الكتاب ببعض الأخبار التى تزرع النخل وتنتج التمر. وذكر المؤلف بعض من روى عنهم، كأبى زيد الأنصارى والأصمعى وغيرهم. وكتب الزبير بن بكار ـ توفى سنة ٢٥٦هـ ـ كتاب النخل[٧]، إلا أنه توجد معلومات عنه.

أما ابن سيدة ـ توفى سنة ٤٥٨هـ ـ فقد جعل للنخل كتاب السفر الحادى عشر من «المخصص» تحدث ابن سيدة فيه عن النخلة ابتداء من موعد زراعتها وحتى جنى ثمارها وخزنها وآفاتها وغيرها. إلا أن هذا المؤلف اعتمد فى كتابه بشكل كبير على ما ذكره الأصمعى وأبى حنيفة الدينورى وأبى عبيد. كما أورد أقوال اللغويين فى اللفظ الواحد والمفرد والجمع.

كما نسب كتاب «التمر» لأبى زيد الأنصارى، توفى سنة ٢١٥هـ[٨]. وكتب ابن وحشية ـ توفى سنة ٢٩١هـ ـ كتاب «النخل» حققه إبراهيم السامرائى سنة ١٩٧١[٩].

---

٥- ابن النديم ص٦٩، وياقوت: معجم الأدباء جـ١١ ص١٩٦.

٦- نفس المصدر الاول ص٥٨، والمصدر الثانى ص٢٦٥.

* أبى حاتم السجستانى ١٩٨٥، كتاب النخل، تحقيق إبراهيم السامرائى، مؤسسة الرسالة، دار اللواء، بيروت.

٧- نفس المصدر الثانى ص١٦٤.

٨- ابن النديم ص٢٥، وفهرسة محمد بن خير ص٣٧١.

٩- لا اتفق مع محقق هذا الكتاب عندما نسبه إلى ابن وحشية ففيه ما نقل مؤلفه عن الحاج الغرناطى، وهو قد توفى فى القرن السادس الهجرى، بينما ابن وحشية توفى أواخر القرن الثالث الهجرى.

كذلك نسب إلى أبى نصر أحمد بن الحاتم الباهلى ـ توفى سنة ٢٣٥هـ ـ كتاب «الزرع والنخل»[١٠] وإلى الجاحظ ـ توفى سنة ٢٥٥هـ ـ كتاب «الزرع والنخل»[١١]. وإلى المفضل بن سلمة البغدادى ـ توفى سنة ٣٠٨هـ ـ كتاب «الزرع والنبات والنخل وأنواع الشجر»[١٢]. إلا أنه لم يعثر على كتبهم هذه حتى الآن.

بالإضافة إلى كتاب «النخل والكرم» للأصمعى وكتاب «صفة النخل» لمحمد بن زياد المعروف بابن الأعرابى الكوفى ـ توفى سنة ٢٣١هـ ـ وكذلك رسالة فى النخل لموفق الدين عبد اللطيف البغدادى ـ توفى سنة ٦٢٩هـ ـ ألفها بمصر سنة ٥٩٩هـ وبيضها بمدينة أوزنجان فى رجب سنة ٦٢٥هـ ورسالة «جنى النخلة فى كيفية غرس النخلة» لأمين بن حسن حلوانى المدنى من أهل المائة الثالثة عشرة للهجرة، وهى رسالة طبعت على الحجر فى آخر كتاب مختصر مطالع السعود بطيب أخبار الوالى داود.

## ٢- الكتب التى تتحدث عن الفلاحة والزرع:

أ- الزرع لأبى عبيد البصرى، توفى سنة ٢٠٩هـ.

ب- الزرع لأبى حاتم السجستانى، توفى سنة ٢٥٥هـ.

جـ- الفلاحة لحنين بن إسحق، توفى سنة ٢٦٤ هـ.

د- الفلاحة لابن وحشية، توفى سنة ٢٩١هـ.

هـ- الفلاحة لابن بصال الطليطلى، توفى سنة ٤٩٩هـ.

و- الزراعة لأبى خير الأشبيلى، توفى فى القرن الخامس الهجرى.

---

١٠- ابن النديم ص٥٥، وياقوت جـ٢ص٢٨٤-٢٨٥.

١١- ياقوت جـ١٦ص١٠٦.

١٢- ابن النديم ص٧٣، وياقوت جـ١٩ص١٦٣.

ز- المُقنِع لأحمد بن محمد بن حجاج، توفى فى القرن الخامس الهجرى.

حـ- الزراعة للحاج الغرناطى، توفى سنة ٥٥٣هـ(*).

ط- الفلاحة لابن العوام الإشبيلى، توفى فى القرن الثامن الهجرى.

ى- زهرة البستان للحاج الغرناطى(*).

ك- الزراعة لابن الفاضل الأندلسى توفى سنة ٧٦٤هـ.

ل- جامع فوائد الملاحة فى جوامع فوائد الفلاحة لرضى الدين القريشى، من أهل القرن الثامن الهجرى.

م- مفتاح الراحة لأهل الفلاحة مؤلف مجهول من أهل القرن الثامن الهجرى.

**٣- الكتب التى تتحدث عن النبات:**

أ- تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب لداود الإنطاكى، توفى سنة ١٠٤٠هـ.

ب- الجامع لأشتات النبات للإدريسى.

جـ- الشجر لأبى عبد الله الحسين بن حمدان.

د- الشجر والنبات لأبى نصر أحمد بن حاتم الباهلى، توفى ٢٣١هـ.

هـ- الشجر والنبات للمفتجع البصرى.

و- النبات لأبى حنيفة الدينورى، توفى٢٨٢هـ.

ز- النبات لحنين بن اسحق، توفى ٢٦٤هـ.

حـ- النبات لأبى حاتم السجستانى، توفى ٢٥٥هـ.

* لم أجد كتاب الزراعة للحاج الغرناطى إلا أن بعض المصادر أوردته ولعلهم أخطأوا بالتسمية. والاسم الصحيح لهذا الكتاب هو زهرة البستان وقد اطلعت على نسخة مصورة عنه كما كنت المقوم الذى راجع تحقيقه فى مركز إحياء التراث العلمى العربى.

ط- النبات للنويرى، توفى ٣١٠هـ.

ى- النبات لأبى سعيد السكرى.

ك- النبات المصور لرشيد الدين الصورى، توفى ٥٥٧هـ.

ل- النبات .والشجر للأصمعى، توفى ٢١٦هـ.

م- النبات والشجر لأبى زيد الأنصارى، توفى ٢١٥هـ.

س- أعيان النبات والشجيرات الأندلسية لأبى عبيد البكرى الأندلسى.

**٤- الكتب التى تتحدث عن الطب والأدوية:**

أ- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار، توفى ٦٤٦هـ.

ب- المعتمد فى الأدوية المفردة ليوسف بن عمر الغسانى، توفى ٦٩٤هـ.

جـ- عمدة الطبيب فى معرفة النبات لابن بطلان.

د- العقاقير الطبية لموسى الدمشقى الصغير.

و- الحاوى فى الطب لأبى بكر الرازى.

ز- الشفاء لابن سينا، توفى ٤٢٨هـ.

**٥- الكتب التى تتحدث عن الحيوان:**

أ- الحيوان للجاحظ.

ب- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى.

ج- حياة الحيوان الكبرى للدميرى.

د- المستطرف فى كل فن مستظرف لشهاب الدين أبى الفتح الأبشهى المحلى، متوفى ٨٥٠ هـ.

**٦- ما دونه العرب فى مؤلفاتهم ودواوين شعرهم عن النخلة وما إليها:**

أ- البيان والتبيين للجاحظ.

ب- تاج العروس للسيد المرتضى الزبيدى.

جـ- المخصص لابن سيدة، توفى ٤٥٨هـ.

د- فهرس ابن النديم.

هـ- لسان العرب لابن منظور.

و- القاموس المحيط للفيروز آبادى.

ز- مروج الذهب للمسعودى.

حـ- المقامة النخيلية وشرحها المسمى الإكليل فى فضل النخيل ويسمى أيضاً نزهة البصائر والأبصار لأبى الحسن على بن أبى محمد عبد الله بن محمد الجذامى المالقى.

هذا بالإضافة إلى مئات الأبيات من الشعر العربى التى تتحدث عن النخلة وحياتها وصفاتها وغير ذلك ونذكر منها الجزء اليسير جداً وكما يلى:

قال الأعشى[١٣] مفاخراً بالنخيل والزرع:

ألم تر أن العرض أصبح بطنها نخيلاً وزرعاً ثابتاً وفصائصاً

وكان العرب فى حروبهم يعملون على حرق نخيل المندحر فيشبهونها بنساء المأتم، فقال الأعشى[١٤]:

---

١٣- ديوان الأعشى ص١٥١.

١٤- نفس المصدر ص ١٢٧.

وأيـام حجـره إذ يحـرق نخلـه  ثأرناكم يومـاً بتحـريق أرقـم
كـأن نخيل الشط غبّ حريقـه  مآتم سـود سلبت عند مأتـم

كما شبهوا الخيل بالنخيل فقال عبيد[15]:

والخيـل عاكفـة عليه كأنهـا  سجق النخيـل نأت عن الجُرام

وذكروا التمر الردىء فى الهجاء فقال الأعشى[16]:

فلو كنتم نخـلاً لكنتم جـرامـة  ولو كنتم نبـلاً لكنتم معـاقصاً

أما النابغة الذبيانى[17]فقال واصفاً النخل:

من الواردات الماء بالقاع تستقى  بأعجازها قبل استقاء الحناجر

وقال عبد الصمد بن المعذل يصف النخل بالبصرة[18].

حـدائق ملتـفـة الجنان  رست بشـاطئ ترع ريان
تمتـاز بالإعـجـاز للأذقـان  لا ترهب المحل من الأزمـان
إن هـى بـدت زينـة المـردان  لاحت بكافـور على اهان[19]
يطلع منهـا كـيـد الإنسـان  إذا بدت ملمـوسـة البنان
علت بورس[20] أو بزعـفـران  حـتى إذا شـبـه بالآذان

١٥- ديوان عبيد ص١٢٣.
١٦- ديوان الأعشى ص١٥١.
١٧- ديوان النابغة الذبيانى ص١٨٨.
١٨- راجع كتاب الأغانى للفرج الأصفهانى جـ١٢ ص٥٤-٦٩.
١٩- اهان: عرجون.
٢٠- الورس: نبات أصفر كالسمسم يصبغ به وهو من نباتات اليمن.

من حمر الوحوش لدى العيان ... شقه علجان[٢١] ماهران

عن لؤلؤ صيغ على قضبان ... مصوغة من ذهب خلصان

ثم يرى للسبع والثماني ... قد حال مثل الشذر والجمان[٢٢]

يضحك عن مشتبه الأقران ... كأنه في ناضر الأغصان

زمرد لاح على تيجان ... حتى إذا تم له شهران

وانسدلت عثاكل[٢٣] القنوان[٢٤] ... كأنها قضب من العقيان[٢٥]

فصلن بالياقوت والمرجان ... رأيته مختلف الألوان

من قاني أحمر أرجواني ... وفاقع أصفر كالنيران

وقال أبي نواس في النخيل[٢٦]:

لنا خمر وليس بخمر نحل ... ولكن من نتاج الباسقات

كرائم في السماء زهين طولاً ... ففات ثمارها أيدي الجناة

قلائص في الرؤوس لها ضروع ... تدر على أكف الحالبات

صحائح لا تعد ولا نراها ... عجافاً في السنين الماحلات(*)

---

٢١- العلج: غير العربي الباقي على دينه.

٢٢- الجمان: اللؤلؤ.

٢٣- العثاكل: جمع العثك أو الشمروخ.

٢٤- القنوان: جمع القنو أي العذق.

٢٥- العقيان: الذهب الخالص.

٢٦- ديوان أبي نواس ١٩٥٣، طبعة القاهرة، ص٢٠٩.

* راجع توفيق الفكيكي ١٩٦٢، شجرة العذراء يصورها أدب النخيل، مطبعة الإرشاد، بغداد.

**٧- الكتب التى تتناول الرحلات وما شاهده العرب خلال رحلاتهم عن النخلة:**

أ- معجم البلدان لياقوت الحموى.

ب- مسالك الأبصار للعمرى.

جـ- رحلة ابن بطوطة.

د ـ مختصر البلدان لابن الفقيه الهمدانى.

هـ- صفة جزيرة العرب للهمدانى.

و- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للبشارى المقدسى.

# الفصل الثالث عشر
# إسهامات العرب فى نشر زراعة النخيل وفضلهم على الغرب

من المسلم به وكما بينا فى بداية بحثنا هذا أن أصل ومنشأ نخلة التمر كان فى الجزيرة العربية، وأنها (أى النخلة) لم تكن معروفة فى القديم سوى عند حضارات بلاد الرافدين ووادى النيل. بعد أن هاجرت القبائل العربية إلى هذه البقاع بعد اجتياح الجفاف أرض الجزيرة[1]. ولذلك لا نجد أية نقوش أو ذكر عن نخلة التمر لدى الحضارات القديمة فى آسيا وأمريكا الجنوبية وغيرها. فكانت هذه هى المرحلة الأولى لانتشار زراعة النخيل إلى خارج الجزيرة العربية ولعل عملية الانتقال هذه قد اعتمدت أساساً على انتقال التمر حيث استخدمه العرب كغذاء لهم فى ترحالهم، وليس بالضرورة أن عملية انتشار زراعة النخيل كانت بواسطة الفسائل.

ولعل الحروب وتحركات الجيوش أيام البابليين والآشوريين قد ساهمت أيضاً فى انتشار النخيل فى المناطق التى مروا من خلالها أو حاربوا فيها، وكذلك من خلال قوافل التجارة من وإلى الجزيرة العربية لها دور فى ذلك أيضاً.

---

١- دروزة جـ١ ص٢٦ و جـ٢ ص٥، ومحمد مهران ص١٠٤.

وبعد ظهور الإسلام وبدأ الفتوحات بدأت المرحلة الثانية لانتشار زراعة النخيل فى عموم شمال إفريقيا والشرق الأدنى. ولذلك قال السجستانى[٢]: ومما كرم الله، تبارك وتعالى به أهل الإسلام، وكرم به النخل أنه قدّر جميع نخل الدنيا لأهل الإسلام فغلبوا عليه وعلى كل موضع فيه نخل، وليس فى بلاد الشرك منه شيء.

والذى يؤكد ذلك هو اختلاف أصناف النخيل فى جميع مناطق زراعته ومنذ قديم الزمان[٣]، أى إنه كان من النوى، ولو كان من الفسائل لتوحدت أصنافه وتقاربت فى مختلف مناطق زراعته. عدا تشابه بعض أصناف نخيل الجزيرة العربية والعراق الذى يعتبر امتداداً جغرافياً لها، مما يعطى القناعة فى انتقال فسائل بعض أصناف نخيل الجزيرة إلى العراق. بينما أصناف نخيل الشام ومصر وباقى مناطق شمال أفريقيا وإيران والسند والهند والأندلس، جاءت مختلفة لأن أصلها نوى التمر الذى كانت تنقله معها الجيوش العربية الإسلامية أثناء فتوحاتها لاستخدامه غذاء لهم ولحيواناتهم.

ولذلك قال الأصمعى[٤] عن النمر بن هلال عن قتادة عن أبى الجلد، وكان قد قرأ الكتب، قال: وإنما النخل قدّره الله، جل وعز، للعرب فى جزيرة العرب وفى المشرق، ومنه شيء فى المغرب، وأكثره فى العراق.

بل إن العرب نشروا زراعة النخيل فى مناطق من أرضهم لم تكن تزرعه كبغداد. فقد غرس أهل بغداد النخيل على طول القنوات والأنهار ليتمكنوا من سقاية هذه البساتين بعد أن كانت زراعة النخيل مقصورة على البصرة والكوفة[٥]. وإن ما يوجد

---

٢- السجستانى ص١١٨.

٣- راجع فصل أصناف النخيل عند العرب.

٤- السجستانى ص١١٧.

٥- أبو النصر ص١٩٧.

من نخيل فى جنوب أوروبا هو ما خلفه العرب هناك بعد فتحهم لها. إلا أن هذا النخيل غير مثمر لعدم ملائمة العوامل البيئية لإثماره، وذلك فى جنوب فرنسا وإيطاليا والبندقية. بل ونجد النخيل حيثما وصل العرب المسلمون فى تانجانيقا وتشاد والنايجر وفى العديد من المناطق الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى، كذلك فى الحبشة وبلذات فى إرتيريا الإقليم العربى السليب حيث يسكنه العرب والمسلمون.

أما فى الأندلس (أسبانيا) فقد زرع العرب النخيل هناك كما فى مقاطعة مالقة وغرناطة والمرية وغيرها وما زال النخيل قائماً فيها، وسعفها يصدر إلى الدول الأوروبية والأمريكية لاحتفالات يوم أحد الشعانيين. وإن زراعة النخيل فى أستراليا بدأت فى أوائل القرن العشرين من النوى. وكذلك فى المكسيك والولايات المتحدة الأمريكية حيث بدأت على يد الأسبان الذين جاءوا بالتمر من الأندلس، فنبت النخيل من نواه. أى أن النخيل الذى زرع هناك كان من النخيل الذى زرعه العرب فى الأندلس. كما أن معظم أصناف النخيل المزروعة الآن فى الولايات المتحدة الأمريكية تم جلبها وزراعتها من الدول العربية كالحلاوى والخضراوى والمكتوم والساير والبيدرايه من العراق[*]، دقلة نور من الجزائر، المجهول من المغرب، حيانى وصعيدى من مصر، المناخر وارشتى وكنتا من تونس[٦].

أضف إلى ذلك أن الدول العربية المنتجة للتمور تصدر التمور إلى الدول الغربية وأنحاء العالم، تصدر مختلف الأصناف وبكميات كبيرة جداً تتجاوز بضعة مئات الآلاف من الأطنان لتستخدم كغذاء وفى الصناعة.

---

* بدأت عملية نقل الفسائل ولأصناف مختلفة من العراق إلى أمريكا منذ القرن التاسع عشر.

6- Nixon, R.W. 1947. Importations of Date Offshoots and the Men Who Made Them. Date Grower's Inst. Rpt. 24. 18-19.

وهكذا كان العرب وبحق لهم معظم مؤلفات نخلة التمر دون منازع، وذلك لما لهم من خبرة فى تربيته وتحسينه ونشر زراعته وأقلمته فى ظروف مناخية مختلفة، فكانت لهم الأصالة فى زراعته وتربيته وتحسينه والفضل فى نشره وانتقاله لعموم أرض المعمورة فى العالمين القديم والجديد.

■ شجرة الحياة كما أطلقت عليها الحضارات القديمة وخلدتها فى نقوشها، لأنها كانت توفر للناس مقومات الحياة، فمن ثمرها يأكلون ومن جذوعها وسعفها يبنون وبحطبها يستوقدون. إن التراث العلمى يزخر بذكر نخلة التمر ووصف ثمارها وتعدد أصنافها وطرق زراعتها لما لهذه الشجرة من مكانة جليلة ومنزلة رفيعة عبر التاريخ العربى المجيد.

ونظراً لعدم وجود معلومات عن نخلة التمر إلا فى النزر اليسير من الكتابات غير المتخصصة، فإننا نقدم هذا الكتاب والذى يقدم دراسة شاملة عن هذه الشجرة لكل مهتم ومتتبع لأصل نشأتها وإسهامات العرب فى نشرها ■ ■



